شرح كتاب
عقيدة المسلمين

قرّرت كليّة أصول الدّين في جامعة الأزهر الشريف
هذه العقيدة بعد الاطّلاع عليها وبناء عليه ختم بختمها الرّسميّ



عرض مبسّط بطريقة السؤال والجواب
لعقيدة أهل السنة والجماعة بالدليل النَّقلي والعقلي



أ.د. الشيخ
طارق محمّد نجيب اللّحّام

شركة دار المشاريع

طبعة رابعة
جديدة ومنقَّحة

شرح كتاب
عقيدة المسلمين

قرّرت كليّة أصول الدّين في جامعة الأزهر الشّريف
هذه العقيدة بعد الاطّلاع عليها وبناء عليه ختم بختمها الرّسميّ



عرض مبسّط بطريقة السؤال والجواب
لعقيدة أهل السنة والجماعة بالدليل النَّقلي والعقلي

أ.د. الشيخ طارق محمّد نجيب اللّحّام

شركة دار المشاريع

الطبعة الرابعة
١٤٤٤هـ ـ ٢٠٢٣م

شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص.
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان.

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

ISBN 978-9953-20-906-7

9789953209067

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السيرة الشخصية
للأستاذ الدكتور الشيخ طارق محمد نجيب اللحام

تاريخ ومكان الولادة: ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م بيروت-لبنان

الجنسية: لبناني

العنوان: برج أبي حيدر-بيروت-لبنان

تلفون محمول: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

مكتب: ٠٠٩٦١١٦٥٣١١٧

عنوان العمل: برج أبي حيدر-بيروت-لبنان

ص.ب: ١٤-٥٢٨٣

فاكس: ٠٠٩٦١١٦٤٦٧١٤

إيميل: sh_tarek_laham@hotmail.com

إيميل الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان:

r.azhar.lb@gmail.com

الدرجة: أستاذ دكتور professor

التخصص الدقيق: الفقه العام/ فقه مقارن/ علوم القرآن/ العقائد والفرق.

النسب: يعود النسب إلى سيدنا رسول الله ﷺ من طريق سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما. وهذا النسب الشريف: السيد الشريف طارق بن محمد نجيب بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل المتصل نسبه بالسيد محمد اللحام الشهير بالقدّة ابن السيد علي اللحام ابن أحمد الكريدي الملقب بالكبريت الأحمر ابن بهاء الدين

داود بن عبد الحفيظ بن محمد الهمار بن بدر (المدفون في وادي النسور) ابن يوسف ابن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم الوفائي بن محمد أبي الوفا بن محمد بن زيد ابن علي بن الحسن بن محمد المرتضى بن زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين السبط الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من زوجته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

السيرة الوظيفية:

أ-الوظائف السابقة:

إمام وخطيب مسجد برج أبي حيدر-بيروت-لبنان.

باحث في الدائرة العلمية في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

باحث ومحقق كتب في الشركة الدولية للطباعة والنشر والتوزيع.

نائب لرئيس مكتب الجمهورية اللبنانية لمجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة التابعة لجامعة الدول العربية.

عضو في اللجنة العلمية والثقافية في اتحاد الجامعات العربية سابقًا.

ب-الوظائف الحالية:

رئيس الرابطة العالمية لقدامى وطلاب الأزهر الشريف في لبنان.

أستاذ دكتور محاضر في الجامعة العالمية-لبنان.

محقق كتب لعدة دُور نشر.

خطيب ومدرس مكلف من دار الإفتاء اللبنانية في لبنان.

مندوب العلاقات الخارجية في الجامعة العالمية-لبنان.

النشاط الإداري والعلمي:

عضو في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

عضو في جمعية شباب المشاريع-لبنان.

عضو في جمعية الأشراف-لبنان.

عضو في جمعية المشايخ الصوفية-لبنان.

عضو في نادي المشاريع الرياضي-لبنان.

الأعمال العلمية:

مشاركة في مؤتمرات وندوات علمية وثقافية.

عمل دورات تدريب لأئمة ووعَّاظ في بلاد عدة.

عمل دورات تدريب لأساتذة معاهد وجامعات إسلامية.

الخبرة التدريسية:

عيّن في الجامعة العالمية معيدًا بعد أن نال الماجستير، ويهتمّ بمواكبة غير الناطقين بالعربية وتحضير الطلاب الناجحين في الثانويات للالتحاق بالجامعات.

عيّن أستاذًا محاضرًا في الجامعة العالمية-لبنان.

تدرج حتى نال درجة أستاذ مساعد وكان يشرف على رسائل ماجستير.

تدرّج إلى أستاذ مشارك مع إلقاء محاضرات في الدراسات العليا في الجامعة العالمية والمعاهد الشرعية في عدة دول عربية وإسلامية.

تابع تدريسه الأكاديمي فضلًا عن التدريس الدعوي والوعظ والإرشاد في المساجد والجامعات في لبنان وخارجه إلى أن نال رتبة الأستاذيَّة.

التدرج الوظيفي الأكاديمي:

أستاذ في الجامعة العالمية-لبنان.

أستاذ مساعد في الجامعة العالمية-لبنان.

أستاذ مشارك في الجامعة العالمية-لبنان.

أستاذ دكتور في الجامعة العالمية-لبنان.

عضو في اللجنة العلمية للدراسات العليا في الجامعة العالمية-لبنان.

مواقع التواصل الاجتماعي:

يوتيوب: الشيخ الدكتور طارق اللحام

Youtube.com /DrTarikLahham

تلغرام: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

سكايب: Tareklaham

وتس اب: ٠٠٩٦١٣٢٢٢٠٥١

فيسبوك: الشيخ أ.د طارق اللحام

Facebook.com /DrTarikLahham

انستغرام: الشيخ أ.د طارق اللحام

Instagram: DrTarikLahham

تويتر: الشيخ أ.د طارق اللحام

Twitter: DrTarikLahham

المشاركات الإعلامية:

إعداد وإلقاء برامج تلفزيونية وإذاعية محلية وفضائية.

مقابـلات إذاعيـة وتلفزيونيـة في برامـج تعنى بالشـأن العام في محطـات محلية وعالمية.

أبحاث ورسائل وكتب:

- المعاملات المعاصرة وحكم الشرع فيها.
- دور المرأة في إثراء المجتمع وإنصاف الإسلام لها.
- مختصر عمدة الراغب في مختصر بغية الطالب.
- الطريق المحبوب لدخول القلوب ج١.
- الوهابية تكفيريون شموليون.
- كتب في الميزان.
- تناقضات الوهابية.
- التحذير الشرعي ممن خالف أهل السنة (بيان حال بعض الفرق المعاصرة).
- رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير.
- قصص لا تليق بالأنبياء.
- الله ليس جسمًا.
- نفائس المحاضرات.
- فتاوى الألباني في ميزان الشريعة.
- كيف تفسر الآيات المتشابهات.
- حزب التحرير في عين الناقد.
- الحضانة في الشريعة الإسلامية وقوانين الطوائف اللبنانية.
- تحقيق ودراسة: تفسير آل عمران لمحمد بن سالم الشنقيطي.

- كيفية التعامل مع الجار بين الواقع والمرتجى.
- المساعدة والخدمة وإعانة الناس.
- الأنوار الزاهية من الدرة البهية شرح العقيدة الطحاوية.
- مائة نصيحة ونصيحة.
- مختصر كتاب الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم.
- أدلة ووثائق فضائح الوهابية.
- شرح كتاب عقيدة المسلمين، (وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا).
- CD شكرًا رسول الله - CD العقيدة الصلاحية - CD أتوق إلى مكة وطيبة - CD معرفة الإسراء والمعراج - CD رمضان كريم - CD حبيبتي أمي وصية نبي ﷺ - CD الملائكة عليهم السلام - CD التصوف - CD الهجرة نور.

الاهتمامات:

١_ المطالعة.

٢_ اقتناء الكتب النادرة والمخطوطات النفيسة والكتب المطبوعة في شتى العلوم والفنون مع المكتبة السمعية والمرئية.

٣_ زيارة المكتبات العامة المتخصصة بالمخطوطات.

٤_ زيارة الآثار الإسلامية والمقامات.

٥_ التصدي للمشاكل الاجتماعية التي يواجهها الأفراد والأسر والمجتمعات.

٦_ كتابة مقالات لصحف ومجلات.

٧_ عمل برامج إذاعية.

٨_ تخصيص الأطفال بدورات وأنشطة صيفية ونحوها.

٩_ مشاركة الكشافة في مخيماتها وإلقاء محاضرات للكشفيين.

١٠_ الاهتمام بطلاب المدارس والثانويات، وإلقاء المحاضرات بالاستعانة بوسائل الإيضاح الحديثة والقديمة وتأمين الأشياء المساعدة لذلك.

١١_ تقوية الأعاجم باللغة العربية.

١٢_ خدمة التراث بالاهتمام بالمخطوطات تحقيقًا وطباعة ونشرًا .

١٣_ الاهتمام بشؤون صحية وبيئية ونشر ثقافة الوقاية في الأوساط الاجتماعية.

١٤_ الاهتمام بدور المرأة واستثمار طاقتها في المجتمع.

١٥_ الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ودور الأيتام.

١٦_ الاعتناء بعلم القراآت القرآنية، وإرسال طلبة الدراسات الإسلامية للقراء المشاهير.

١٧_ المشاركة في الشؤون الوطنية والقضايا العامة التي تهم المواطن وتحفظ أمن الوطن.

الإجازات العلمية الأخرى:

تَلَقَّى العلم مشافهة عن المشايخ والعلماء بالطريقة القديمة.

مجاز بعلوم دينية في الأصول/ العقيدة/ الفقه/ التفسير/ الحديث وعلومه/ اللغة العربية وغيرها من الفنون، من محدثين وعلماء من مشاهير المشايخ في العالم العربي والإسلامي بأعلى الأسانيد.

مجاز بالطرق الصوفية الأربعين وإعطائها كالرفاعية والقادرية والنقشبندية والشاذلية.

مجاز بالخلوة والخرقة وتلقين الأذكار والأوراد والمشابكة والختم والحضرة.

مجـاز من كثير مـن العلماء والمحدثـين والفقهاء والمشـايخ والقرّاء إجـازة عامة مطلقة بكل ما تجوز لهم روايته، ومنهم:

مشايخه:

١- الشـيخ الإمام الحافظ عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي. (الحبشـة - أثيوبيا).
٢- الشـيخ نزار رشـيد حلبي الأزهري الرئيس الأسبق لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية. (لبنان).
٣- الشيخ الدكتور حسام الدين بن مصطفى قراقيرة. (لبنان).
٤- محدث البلاد التونسـية الشـيخ محمد الشاذلي ابن الشـيخ محمد الصادق بن الشيخ محمد الطاهر النّيفر. (تونس).
٥- المحـدث الفقيـه الحنفـي محمد عاشـق إلهـي البرني ثـم المدني المفـتي في دار العلوم-كراتشي. (الهند).
٦- الشيخ الفقيه الشافعي أحمد بن محمد سعيد المعروف بأحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني. (سوريا).
٧- مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد. (سوريا).
٨- الشيخ المعمر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي. (سوريا).
٩- الشيخ المعمّر المسنِد محمد صالح الكمبولشي الهرري. (الحبشة - أثيوبيا).
١٠- مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح. (سوريا).
١١- مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري. (مكة المكرمة).
١٢- المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري. (مكة المكرمة).
١٣- الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي. (جُدّة).
١٤- الشـيخ المعمـر الفقيـه الشـافعي أبو عمـر عبد السـلام القصيبـاتي العاتكي

الدمشقي. (سوريا).

١٥- الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي. (العراق).

١٦- الشيخ المعمر يوسف محمود عمر العتوم الأردني. (الأردن).

١٧- الولي الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمر عبد الباقي ابن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي. (السودان).

١٨- المعمر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني. (مكة المكرمة).

١٩- الشيخ الدكتور جميل حليم رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان. (لبنان).

٢٠- المُتبحِّر في فنون الحديث الشيخ محمد ابن المفتي الشيخ محمد سراج بن محمد سعيد ابن أبي بكر بن آدم الآني الجبرتي. (الحبشة - أثيوبيا).

٢١- الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المعروف بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة. (الحبشة - أثيوبيا).

٢٢- الشيخ الأستاذ الدكتور كمال الحوت رئيس جمعية الأشراف في لبنان. (لبنان).

٢٣- المفتي الشيخ خطاب ابن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي التركي. (تركيا).

٢٤- الفقيه ملا طيب بن عبد الله بن سليمان بن محمد البحركي. (العراق).

٢٥- العلامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد الله عيديد. (اليمن - مكة المكرمة).

٢٦- الشيخ المشهور محمد رشاد بن عبد الله الطرطري الهرري الأوروبي الشافعي. (الحبشة - أثيوبيا).

٢٧- الوجيه الشيخ السيد حسين بن السيد عبد الرحمٰن ابن السيد عبد الصمد ابن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآنّي الشافعي الحبشي. (الحبشة - أثيوبيا).
٢٨- الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الأحسائي. (الأحساء - السعودية).
٢٩- الشيخ المعمر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب. (سوريا).
٣٠- الشيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني. (سوريا).
٣١- الشيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب. (سوريا).
٣٢- الشيخ الحاج علي ولي حفيد ولي الله المشهور بالشيخ بشرى. (الحبشة - أثيوبيا).
٣٣- السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال ابن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسّابة العالم الإسلامي. (سوريا).
٣٤- العلامة الفقيه عبد الرحمٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمٰن البخاري. (الهند).
٣٥- الشيخ المعمر محمد طاهر آيت علجت الجزائري. (الجزائر).
٣٦- الشيخ العلامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف. (اليمن).
٣٧- الشيخ الشريف إدريس بن محمد بن جعفر الكتانيّ الإدريسي. (المغرب).
٣٨- الشيخ الحبيب أبو بكر المشهور. (اليمن).
٣٩- الشيخ عبد الله آدم المعروف بالخيرات. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٠- الشيخ محمد نور عمر أبّاهرو. (الحبشة - أثيوبيا).
٤١- الشيخ علي محمد يوسف الهرري. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٢- الشيخ الشريف الدكتور نبيل بن محمد الشريف الأزهري. (لبنان).

٤٣- الشيخ الدكتور سمير بن سامي القاضي. (لبنان).
٤٤- الشيخ زين بن حسين الحِبْشيّ العلوي. (ماليزيا).
٤٥- الشيخ ضياء المصطفى القادريّ. (الهند).
٤٦- الشيخ رشيد أحمد ابن المحدّث حبيب الرحمٰن الأعظمي. (الهند).
٤٧- الشيخ مصطفى حاج آدم حسين حديدو. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٨- الشيخ محمد أمين شيخ بدر الدين شيخ سرور. (الحبشة - أثيوبيا).
٤٩- الشيخ محمد صالح ابن عبد الله الإيملاوي. (الحبشة - أثيوبيا).
٥٠- الشيخ الدكتور محمد التاويل. (المغرب).
٥١- الأستاذ الدكتور محمد السيسي. (مكناس- المغرب).
٥٢- الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم عبد الباعث الكتاني. (الإسكندرية - مصر).
٥٣- الشيخ شريف ثابت. (الصومال).
٥٤- الشيخ الدكتور محمد مطيع بن محمد واصل الحافظ. (سوريا - الإمارات).
٥٥- الشيخ الفرضي نور الدين خزن كاتبي. (سوريا).
٥٦- الشيخ سعيد الطاري بن محمد بن زياد. (الجزائر).
٥٧- الشيخ الأستاذ الدكتور محمد عبد الفضيل القوصي نائب رئيس المنظمة العالمية لخريجي الأزهر. (مصر).
٥٨- الشيخ عبد الله محمد وانغ. (الصين).
٥٩- الشيخ عبد القادر رومان. (الجزائر).
٦٠- الشيخ نورو محمد حسن الغوندري. (الحبشة - أثيوبيا).
٦١- الشيخ ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري النقشبندي القونوي التركي. (تركيا).
٦٢- الشيخ أحمد بن إدريس الكديّ. (الحبشة - أثيوبيا).
٦٣- الشيخ الأمين عثمان. (أريتريا).

٦٤- الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم. (مصر).
٦٥- الشيخ محمد عبد الرحيم بن محمد علي سلطان العلماء. (إيران - الإمارات).
٦٦- الشيخ الدكتور عثمان محمدي. (ماليزيا).
٦٧- الشيخ محمد بصري علوي مرتضى. (أندنوسيا).
٦٨- الشيخ محمد محفوظ أسيرون. (أندنوسيا).
٦٩- الشيخ محبّ الدين بن محمد مدا ولي الآجيّ. (أندنوسيا).
٧٠- الشيخ الحبيب بن طاهر. (تونس).
٧١- الشيخ بشرى عثمان علي البالي. (الحبشة - أثيوبيا).
٧٢- الشيخ محمد أرواح ابن الشيخ محمد توفيق الجبرتي. (الحبشة - أثيوبيا).
٧٣- الشيخ الدكتور محمد هشام سلطان. (الأردن).
٧٤- الشيخ ملا عبد الجبار بن أحمد بن محمد الزركزويّ. (العراق).
٧٥- الشيخ محمد نور الإسلام بن إحسان الزمان بن عبد الرحيم. (بنغلادش).
٧٦- الشيخ الدكتور تقي الدين الندوي. (الهند - الإمارات).
٧٧- الشيخ المسنِد محمد حسن زاتي. (الحبشة - أثيوبيا).
٧٨- الأستاذ الدكتور عبد الحيّ عزب عبد العال رئيس جامعة الأزهر السابق. (مصر).
٧٩- الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ عبد الحيّ الكتاني الإدريسيّ. (المغرب).
٨٠- الشيخ الحبيب شيخ بن أحمد المساوي. (أندنوسيا).
٨١- الشيخ الحبيب محمد صلاح الدين بن سالم بن جندان. (أندنوسيا).
٨٢- الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الحكيم الأنيس. (سوريا - الإمارات).
٨٣- الشيخ المقرئ أحمد إسكندراني. (بيروت - لبنان).
٨٤- الشيخ ملا عبد الله هرتلي. (العراق).
٨٥- الشيخ المعمّر صالح بن عيسى. (الحبشة - أثيوبيا).
٨٦- الشيخ زين بن إبراهيم بن سميط. (اليمن - السعودية).

٨٧- الشيخ بشير المكاشفي خادم سيدي المكاشفي. (السودان).
٨٨- الشيخ محسن ابن الشيخ خالد المفتي الكردي. (العراق).
٨٩- الشيخ أحمد الأوفي الملنوزي المعروف غوندر زاده. (تركيا).
٩٠- الشيخ المعمر محمد بدر الدين السعردي العباسي. (تركيا).
٩١- الشيخ بسانو ما مادو. (أبدجان).
٩٢- الشيخ المسنِد محمد بن حماد الصقلي. (المغرب).
٩٣- الشيخ أحمد نور سيف. (الإمارات).
٩٤- الشيخ محمد سعيد بن هانئ الكحيل. (سوريا).
٩٥- الشيخ إدريس الحبشي. (الجزائر).
٩٦- الشيخ الدكتور وان عز الدين ابن وان إبراهيم. (ماليزيا).
٩٧- الشيخ الأستاذ الدكتور طه حبيشي الدسوقي الرئيس الأسبق لقسم العقيدة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر. (مصر).
٩٨- الشيخ محمد علي بدر رشيد أبو رشيد الحريري الرفاعي. (سوريا).
٩٩- الشيخ محمد بن علي الكلنتاني. (ماليزيا) .
١٠٠- الدكتور فضل الرحمٰن مصباحي. (الهند).
١٠١- الشيخ الحبيب محمد بن أبي بكر الحبشي. (جُدة - السعودية).
١٠٢- الشيخ الحبيب أحمد بن أبي بكر الحبشي. (جُدة - السعودية).
١٠٣- الدكتور احتشام الحق قريشي. (الهند).
١٠٤- الشيخ أحمد بن محمد بن يوسف اللكديديين العفري الأرتري. (جيبوتي).
١٠٥- الشيخ حامد بن أحمد بن أكرم بن سيد محمود بن علي البخاري. (الجزائر).
١٠٦- الشيخ الطيب التونسي القيرواني. (تونس).
١٠٧- الشيخ محمد بن محمد عبده سليمان الأهدل. (اليمن).
١٠٨- الشيخ محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الهرري. (مكة المكرمة).

١٠٩- الشيخ عبد الرزاق قسوم. (الجزائر).
١١٠- الشيخ محمد اختر رضا خان. (الهند).
١١١- الشيخ الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمٰن أحمد حجازي رئيس قسم النقد والبلاغة في جامعة الأزهر. (مصر).
١١٢- الشيخ الفقيه الحنفي عبد الرزاق الحلبي. (سوريا).
١١٣- الشيخ طه بن حسن فدعق. (مكة المكرمة).
١١٤- الشيخ أحمد بن محمد بن بكري بن محمد بن محمد سردار الحلبي. (سوريا).
١١٥- الشيخ خضر ابن الشيخ محمد الزقطمي الأورومي. (الحبشة - أثيوبيا).
١١٦- الشيخ حسن الطيب. (كينيا).
١١٧- الشيخ المعمر معوض عوض إبراهيم الأزهري. (مصر).
١١٨- الشيخ عبد الله شفا عبد الرحمٰن. (الحبشة - أثيوبيا).
١١٩- الشيخ أبو الفيض عيسى ابافيتا. (الحبشة - أثيوبيا).
١٢٠- الشيخ محمد الهادي عبد الجليل علي. (الحبشة - أثيوبيا).
١٢١- الشيخ عبده إبراهيم عبده. (الحبشة - أثيوبيا).
١٢٢- الشيخ الدكتور القارئ أحمد عيسى المعصراوي. (مصر).
١٢٣- الشيخ المقرئ أحمد الحساني الفاسي. (المغرب).
١٢٤- الشيخ المعمر القارئ محمد محمد عيسى الزقازيقي. (مصر).
١٢٥- الأستاذ الدكتور حامد بو طالب. (مصر).
١٢٦- الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس. (سوريا - الإمارات).
١٢٧- الشيخ الدكتور عبد الرحمٰن عماش. (لبنان).
١٢٨- الشيخ عبد المجيد محمد نور. (ماليزيا).
١٢٩- الشيخ بلفضل البخيتي التلمساني. (الجزائر).
١٣٠- الشيخ الدكتور محمد نجم الدين الكردي النقشبندي. (مصر).
١٣١- الشيخ سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي. (سوريا).

١٣٢- المعمر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي الأَرُوسي الأورومي. (الحبشة - أثيوبيا).

وغيرهم كثير كثير، جزاهم الله عنه وعن الإسلام والمسلمين خيرًا.

اللغات: العربية - الإنجليزية.

الدورات وورشات العمل التي أقامها، ومنها:

- دورات في العِلم الأشعري والماتريدي - دورات في فن الترجمة وعدم التحريف - دورات بمعنى الوطنية وحفظها - دورات لحفظ عرى الإسلام - دورات في إدارة الوقت وتوزيع الأعمال - دورات في تجهيز الميت وأحكام الجنائز - دورات تأهيل وتدريب العاملين في المؤسسات الدينية - دورات لأساتذة المدارس في مفاهيم الرحمة والتربية - دورات في طريقة التدرج للطلاب بين مرحلتي الثانوية والجامعية - دورات بعنوان «كي لا ننسى التاريخ» - دورات في التيارات الفكرية والفرق والأديان - دورات في الخطابة وفن المناظرة - دورات في ضوابط وشروط كتابة بحث محكم - دورات في إعداد مدرسي معاهد شرعية - دورات في البحث العلمي وكتابة الرسائل - دورات في المنهج الوسطي - دورات في التعايش الحسن في المجتمعات المعاصرة - دورات في استعمال وسائل الإيضاح والدمج بين الطرق القديمة والحديثة - دورات في معرفة الدخيل والإسرائيليّات - إقامة ندوات للأسر لإعفاف البنات ووقف الانحلال.

قام بالإشراف على عشرات الرسائل والأطروحات في عدة جامعات في لبنان والعالم الإسلامي، وناقش عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه وراقب وحكّم عشرات الأبحاث في جامعات مختلفة، في الفقه وأصوله وعلوم القرآن والفقه المقارن والعقيدة.

إجازة بالكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدي محمد بن عبد الله خير الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

العلم بالتعلّم والفقه بالتفقّه، وعلامة الفلاح في المؤمن طلب المزيد من علم الدين، فهنيئًا لمن كان منهومًا معلّق القلب بشريعة معلّم الناس الخير صلى الله عليه وسلم، وصرف نفيس وقته في طلب العلم النافع.

وعلم الدين يُؤخَذ من أفواه أهل العلم الصادقين، بالسند المتّصل إلى النبي عليه الصلاة والسلام؛ درايةً وروايةً. الله يعلّمنا ما جهلنا، ويجعل القرءان ربيع قلوبنا، ونورًا لأبصارنا وبصائرنا.

أجيز بهذا الكتاب «**شرح عقيدة المسلمين**»

الأخ/ ت .....

وذلك بالشروط المنصوص عليها عند علماء الحديث والأثر، مع الوصية بتقوى الله عزّ وجلّ، والتمسك بعقيدة أهل السنة، عقيدة الأشاعرة والماتريدية.

وحرّر في .....

برسم وختم .....

والله وليّ التوفيق.

مُقدِّمة الطبعة الرابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الداعي إلى الخيرات والمبرات، سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات، وعلى آله وأصحابه إلى يوم كشف المخبآت وحساب المخلوقات.

دين الإسلام منصور، وعقيدته هي المنجية، والداعي إليها فائز مرحوم، وسببٌ في نشر الهداية بفضل من الله سبحانه.

ولقد عرف هذا الكتاب «شرح عقيدة المسلمين» انتشارًا وذيوعًا في بلاد الله الواسعة، وما يزال موجودًا مع قسم المصوَّرات من كتب أهل الحق وكتب أهل الضلال... ونزولًا عند الحاجة والرغبة يُطبع الآن من دون هذا القسم، ومع مزيد من التنقيح والتدقيق؛ سائلًا الله عز وجل أن يجعل فيه نفعًا عميمًا، وضَوْعًا كريمًا.

والله حسبي ومعتمدي ومتَّكلي في كل حال إلى يوم المآل. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الأمين، وعلى ءاله وأزواجه وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدّين.

لقد اعتنى أنبياء الله تعالى، صلوات الله عليهم، أولَ ما اعتنوا بنشر العقيدة الإسلامية في ما بين الناس، ولم يتوانوا في تبليغ الوحي، وتحقيق الأمانة، وتأدية الرسالة، فجزاهم الله عنا خير الجزاء، علّمونا كيف نعمل في دنيانا الفانية، وكيف نزرع لآخرتنا الباقية.

العقيدة الإسلامية هي واسطة العقد في دين الإسلام، ومنشأ كل سعادة، وعنوان كل خير، وأساس الأعمال الصالحة كلها. وتعليم هذه العقيدة الإسلامية عمل كل الدعاة إلى الله بحق، وفخرهم وعزّهم، للصغار والكبار، للذكور والإناث، للأميين والمتعلمين، للمغمورين والمشاهير، للأبيض والأسود والأحمر والأصفر، وللقريب والبعيد، بكل الوسائل المتاحة، والطرائق الحديثة، عبر التعليم في المساجد والمصليات والخلايا والمراكز، والمدارس والثانويات والمعاهد والمهنيات والجامعات، والمؤتمرات والندوات واللقاءات والمحاضرات، ومن خلال التلفازات والإذاعات والصحف والمجلات والمنشورات والكتب والكتيّبات، وبالتقنيات الحديثة السريعة بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ووسائط التعليم من بُعد (شُرُط وأفلام مصوَّرة وأقراص)...

لقد أُجيز كتاب «عقيدة المسلمين» من كلية أصول الدّين في جامعة الأزهر الشريف، وهو كتاب مختصر مكثَّف نافع بأسئلته الإحدى والخمسين في ما يتعلق بالذي يجب على الإنسان اعتقاده في حق الله والأنبياء والعبادات والغيبيّات، وبالرد على بعض الشُّبَه التي يُثيرها بعض المشكّكين باسم الإسلام؛ جهلًا وفتنةً. ولعموم نفع الكتاب عمدنا إلى شرحه شرحًا لطيفًا مفيدًا لطلّاب العلم، وعونًا للأساتذة والمدرّسين وناشري العلم، بمادّة مضبوطة محقَّقة مدعومة بالأدلة المُرشِدة.

اللهم اجعله خالصًا لوجهك الكريم، واجعله نفعًا عميمًا بفضلك يا أرحم الراحمين، يا أكرم الأكرمين.

والحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كيف يُؤخذ علم الدّين

علم الدّين الضروري لا يؤخذ بالمطالعة من الكتب، لأنه قد يكون في هذه الكتب التي يطالعها الشخص دسٌّ وافتراء على الدّين، أو قد يَفهم منها أشياء على خلاف ما هي عليه عند السلف والخلف، على ما تناقلوه جيلًا عن جيل من الأمة، فيؤدّي عبادة فاسدة، أو يقع في تشبيه الله بخلقه والتمثيل والكفر والضلال.

وعلى كلٍّ، فليس ذلك سبيل التعلم الذي نهجه السلف والخلف، فلا يُؤخذ العلم إلا من أفواه العلماء. إذًا لا بدَّ من تعلّم أمور الدّين من عارف ثقة أخذ عن ثقة، وهكذا إلى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فالذي يأخذ الحديث من الكتب يُسمى صحفيًّا، والذي يأخذ القرءان من المصحف يسمى مصحفيًّا، ولا يسمى قارئًا، فالعلم قبل القول والعمل؛ وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بهِ خيرًا يُفقِّهْهُ في الدّينِ، إنَّما العِلْمُ بالتَّعلُّمِ»[1]. الإسناد من الدّين، والرواية لا تكون إلا عن الثقات، لذا قال التابعي محمد بن

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري** (كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدّين، ١/ ٣٩) (من دون لفظ «**والفقهُ بالتَّفقُّهِ**»). وبهذا اللفظ: «**يا أيُّها الناسُ، إنَّما العِلْمُ بالتَّعليمِ والفقهُ بالتَّفقُّهِ، ومَنْ يُرِدِ اللَّهُ بهِ خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّينِ**» في الطبراني، المعجم الكبير، (١٩/ ٣٩٥).

سيرين رحمه الله: «إنَّ هذا العلم دِين، فانظروا عمَّن تأخذون دينَكم» اهـ.[٢]

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي: «(واستماع العلم النافع) في دينه ودنياه و(في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل) من الصلوات»[٣].

فقد روى أبو ذر جُنْدُب بن جُنَادَة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**يا أبا ذرٍّ، لَأَنْ تَغْدُوَ فتعلَّمَ آيةً مِنْ كتابِ اللَّهِ خيرٌ لكَ مِنْ أنْ تُصلِّيَ مائةَ ركعةٍ، ولَأنْ تغدوَ فتعلَّمَ بابًا منَ العلمِ عُمِلَ بهِ أو لم يُعمَلْ خيرٌ منْ أنْ تصليَ ألفَ ركعةٍ**»[٤]. أي من النوافل.

---

(٢) مسلم، **صحيح مسلم** (المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدّين [...]، ١/ ١٢).

(٣) محمد مرتضى الزبيدي، **إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدّين**، ٣/ ٢٧٧.

(٤) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من تعلم القرءان وعلمه، ١/ ٧٩).

س١ : ما هو الفرض العيني من علم الدّين؟

يجب على كل مُكلَّف(١) تعلُّم قَدْر(٢) لا يستغني عنه من العقيدة(٣) والطهارة(٤) والصلاة والصيام والزكاة(٥) لمن تجب عليه، والحج على المستطيع، ومعاصي القلب واليد والعين وغيرها.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

---

(١) المكلَّف هو البالغ العاقل الذي بلغته دعوة الإسلام، أي بلغه أصل الدعوة، ومعنى أصل الدعوة أن يَبْلُغَه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» بلغةٍ يفهمها، فلا بد من اجتماع الأمور الثلاثة حتى يصير مكلَّفًا.

(٢) هناك قدْر من علم الدّين يجب على كل مسلم تعلّمه، فلا يجب على كل مسلم أن يتعلم كل العلوم الدّينية، مثل: أمر الميراث، وإنما ذلك من فروض الكفايات.

(٣) لا بد أن يتعلم معنى «لا إله إلا الله محمد رسول الله». فأول ما يجب على المكلف البالغ العاقل الذي سمع بدعوة الإسلام، أن يُحصِّل من علوم الشرع ما يصحّح به عَقْد توحيده، لكي لا يستهويه الشيطان بوساوسه، ثم يُحصِّل من العلوم ما يؤدّي به فرضه، ليكون بناء أمره على أساس محكم صحيح.

(٤) لا بد أن يتعلم ما هي النجاسة، وما يتعلق بأركان الوضوء ونواقضه، ومعرفة أحكام الاستنجاء ونحوها.

(٥) الزكاة لا تجب على كل مكلف، إنما تجب على من وجبت في ماله الزكاة، وإلا فتعلّمها فرض على الكفاية.

الحديث: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ(٦)». البيهقي، **شُعَب الإيمان**، (٣/ ١٩٥).

---

(٦) تاركُ تعلُّم علم الدّين الضروري فاسق مرتكب لكبيرة، وهذا الحديث ذكره الحافظ المزي وحكم بحسنه. السيوطي، **التنقيح في مسألة التصحيح**، ص٢٥.

ورد في الحديث: «مَنْ خرجَ في طلبِ العلمِ فهوَ في سبيلِ اللَّهِ حتّى يَرجعَ». هذا حديث ثابت في جامع الترمذي (كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب فضل طلب العلم، ٤/ ٣٨٦). المعنى أن الذي خرج في طلب العلم في بلده أو إلى غربة ثوابه كثواب الخارج في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله درجة عالية من أعلى الدرجات، وقد جعل الله للمجاهدين في سبيله في الجنة مائة درجة، وما بين درجة ودرجة كما بين السماء والأرض. هذا الذي خرج يطلب علم الدّين مثاله كمثال هذا الذي خرج حاملًا سلاحه لوجه الله، ليقاتل أعداء الله، وذلك لأن علم الدّين سلاح يدافع به المؤمنُ الشيطانَ، ويدافع به شياطينَ الإنس، ويدافع به هواه.

* ولقد قيل: إنّ الشياطين اختلفوا فيما بينهم قالوا: مَن أشدّ علينا: العالم الفاسق أم العابد الجاهل؟ أبوهم إبليس قال لهم: العالم الفاسق أشدّ عليكم لأنه يعرف العقيدة.
* قال الإمام أبو الحسن الأشعري: «أول ما يجب على العبد العلم بالله ورسوله ودينه» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، ٤/ ٣٢٣.

س٢: ما الحِكمة من خلق الجن والإنس؟

ليأمرهم الله بعبادته، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[١] [الذاريات: ٥٦].

الحديث: «**حقُّ**[٢] **اللهِ على العبادِ أن يَعْبُدوهُ ولا يُشرِكوا بهِ شيئًا**». الشيخان[٣].

---

(١) أي لآمرهم بعبادتي، وليس معناه أن الله قدَّر لكل العباد أن يكونوا طائعين، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس، ٩٩]. الطبري، **تفسير الطبري**، ٤/ ٢٤٤. النسفي، **تفسير النسفي**، ٢/ ٤٢، ٤٣.

(٢) هذا أعظم حقوق الله على عباده، أن يؤمنوا به ويوحّدوه.

(٣) أي البخاري ومسلم. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، ٥/ ٢٣١٢). مسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، ١/ ٥٨). أما الشيخان في مذهب الشافعي فهما: الرافعي والنووي، والشيخان في الصحابة فهما: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

* ورد في حديث صححه بعضهم، وضعفه آخرون، أن الله تعالى قال لآدم: «**لولا محمدٌ ما خلقتُكَ**». الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ٢/ ٦٧٢). ومعناه خلقت الدنيا لأظهر محمدًا ﷺ صفوتها أي

.....

أشرف الخلق، فيفهم من هذا أنه يصح أن يقال: إن محمدًا هو سبب وجود الدنيا، وهذا تشريف. لكن لا يجوز أن يقال: إن نور محمد خُلق قبل كل شيء، والقول بأن حديث جابر المفتعل (أي المكذوب) والذي فيه: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر، خلقه الله من نوره قبل الأشياء»، صحَّ كشفًا. فهو كلام لا معنى له، لأن الكشف الذي يخالف حديث رسول الله ﷺ لا عبرة به، فقد ذكر علماء الأصول أنَّ إلهام الولي ليس بحجة. الزركشي، **تشنيف المسامع**، ص٤٥٥، ٤٥٦. لأن إلهام الولي قد يُخطئ. وهذا الحديث ركيك، والركاكة كما قال علماء الحديث: دليل الوضع. ابن الصلاح، **علوم الحديث**، ص٩٩.

س٣: كيف تصحّ العبادة؟

تصح عبادة اللَّه ممَّن يعتقد وجود اللَّه ولا يشبّهه بشيء من خلقه[١].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

---

(١) لا تكون عبادة الإنسان صحيحة إلا مع الإيمان، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤].

فاللَّه تعالى جعل الإيمان شرطًا لا بد منه لصحة العمل، ثم لا بد من موافقة العمل للشريعة. ولا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود، ومعنى معرفة المعبود أن يعتقد أن اللَّه موجود لا كالموجودات، لا يشبه القمر ولا الضوء ولا الظلام، ليس حجمًا وليس جسمًا، لا يتحيز في السماء ولا العرش.

* جندب بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرءان، ثم تعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا». ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان، ١/ ٢٣). قال الحافظ البوصيري: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات» اهـ. البوصيري، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، ١/ ١٢٠.
* وقال الإمام أبو حنيفة في **الفقه الأبسط**: «الفقه في الدّين أفضل من الفقه في الأحكام» اهـ.

.....

* وقال الإمام أبو حنيفة في كتابه **الفقه الأكبر** عن التوحيد وعلم العقيدة والفقه الأكبر: «أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه» اهـ.
* وقال الإمام الأشعري: «أول ما يجب على العبد العلم بالله ورسوله ودينه» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، ٤/ ٣٢٣.
* وقال العلامة البياضي الحنفي: «فقد قال مشايخنا رحمهم الله تعالى: تعليم صفة الإيمان للناس وبيان فضائل أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وألّف السلف فيها تآليف كثيرة، كما في «الذخيرة» و«التتارخانية»، وأشار إليه بقوله: «إذا مال إلى الحق وعرف أهله كان لهم وليًّا»» اهـ. البياضي، **إشارات المرام**، ص٢٣، ٢٤. وهذا يدل أن أَوْلى العلوم تحصيلًا هو معرفة الله ورسوله ﷺ.
* ومما يجب معرفته على كل مكلف ثلاث عشرة صفة لله تعالى، وهي: الوجود والقِدم والوحدانية والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث والقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام. ذكر ذلك كثير من العلماء، ومنهم:

عبد المجيد الشرنوبي في «**شرح تائية السلوك**»، ص٩٦ ـ ٩٨.

أبو بكر الدمياطي المشهور بالسيد البكري في كتابه «**إعانة الطالبين**» (١/ ٢٥، ٢٦).

أحمد المرزوقي المالكي صاحب «**عقيدة العوام**»، ص٦.

النووي في كتابه «**المقاصد**»، ص١١، ١٢.

.....

أبو حنيفة في «**الفقه الأكبر**»، ص١ ــ ٣.

ثم إنه لأهمية هذا العلم ألّف أهل العلم المؤلفات المتعددة في بيانه، ومنهم:

- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (المتوفى سنة ١٥٠هـ)، ألَّف خمس رسائل، وهي: **الفقه الأكبر**، و**الرسالة**، و**الفقه الأبسط**، و**العالم والمتعلم**، و**الوصية**. وهو أول متكلمي أهل السنة من الفقهاء.

وقد ألَّف أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**الفقه الأكبر**»، و«**الرسالة**» في نصرة أهل السنة، إلى مقاتل بن سليمان صاحب التفسير، وكان مجسمًا، وقد ناظر فرقة الخوارج والقدرية والدهرية، وكانت دعاتهم بالبصرة، فسافر إليها نيّفًا وعشرين مرة، وقَضَّهُمْ بالأدلة الباهرة.

- الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (المتوفى سنة ٢٠٤هـ) صنّف كتاب «**القياس**»، ردَّ فيه على من قال بقِدم العالَم من الملحدين، وكتاب «**الرد على البراهمة**»، وغير ذلك.
- المحدث نُعَيم بن حَمَّاد الخُزاعي هو من أقران الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (المتوفى في حبس الواثق سنة ٢٢٨هـ) صنَّف كتابًا في الردّ على الجهمية وغيرهم.
- المحدث محمد بن أسلم الطوسي (المتوفى سنة ٢٤٢هـ) من أقران الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، صنف في الرد على الجهمية.

.....

- الحارث المحاسبي (المتوفى سنة ٢٤٣هـ).
- الحسين الكرابيسي (المتوفى سنة ٢٤٨هـ) صاحب الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- عبد الله بن سعيد بن كُلّاب المتوفى بعد الأربعين ومائتين هجرية بقليل.
- الإمام البخاري محمد بن إسماعيل (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) سيد المحدثين في زمانه، صنف كتاب «**خلق أفعال العباد**».
- الإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (المتوفى سنة ٣٢٤هـ).
- الإمام أبو منصور الماتريدي إمام أهل السنة والجماعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (المتوفى بقليل بعد أبي الحسن الأشعري).
- القاضي أبو بكر الباقلاني (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ).
- الأستاذ أبو بكر بن فورك (المتوفى سنة ٤٠٦ هـ).
- أبو إسحاق الأسفراييني (المتوفى سنة ٤١٨ هـ).
- الأستاذ أبو منصور عبد القاهر التميمي البغدادي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) صنف «**أصول الدّين**» وغيره.
- إمام الحرمين عبد الملك الجويني (المتوفى سنة ٤٧٨ هـ).
- الغزالي أبو حامد (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ).
- الحافظ ابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ هـ)، ومن مصنفاته «**الباز الأشهب**».

الحديث: «لا فِكْرَةَ فِي الرَّبِّ[٢]». السيوطي، الدّر المنثور.

- وغيرهم كثير كثير، وليس مرادنا بما ذكرنا إحصاءهم، فمن منّا يحصي نجوم السماء أو يحيط علمًا بعدد رمال الصحراء؟!

❋ ونحن نحمد الله تعالى على هذه العقيدة السنية التي نحن عليها، والتي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، والتي مدح الرسول ﷺ معتنقها فقال فيما رواه الإمام أحمد في مسنده، (٤/ ٣٣٥)، والحاكم في مستدركه، بسند صحيح، (كتاب الرقى والتمائم، ٨/ ١١٢): «لَتُفتحنَّ القسطنطينيةُ، فلَنِعمَ الأميرُ أميرُها، ولَنِعمَ الجيشُ ذلك الجيشُ». ولقد فتحت القسطنطينية بعد ثمانمائة عام، فتحها السلطان محمد الفاتح رحمه الله، وكان سنّيًّا يعتقد أن الله موجود بلا مكان، ويحب الصوفية الصادقين، ويتوسل بالنبي ﷺ.

❋ وقد ألّف العالم المتكلم الفقيه محمد بن هبة الله المكي الحموي رسالة سماها «**حدائق الفصول**»، والتي اشتهرت فيما بعد باسم قصيدة أو عقيدة ابن مكي، وقد أهداها للسلطان يوسف صلاح الدّين رحمه الله، فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في المدارس، فسميت «**العقيدة الصلاحية**»، وقد كان صلاح الدّين عالمًا فقيهًا شافعيًّا، له إلمام بعلم الحديث، يحضر مجالس المحدثين، وله رواية عنهم، حفظ «**التنبيه**» في الفقه الشافعي.

(٢) البغوي، **تفسير البغوي**، ٧/ ٤١٧. السيوطي، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، ٧/ ٦٦٢. معناه حرام التفكر في ذات الله. يُرْوَى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: [البسيط]

.....

«العَجْزُ عن دَرَكِ الإدراكِ إدراكُ والبحثُ عن ذاتِهِ كفرٌ وإشراكُ» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، ٤/ ٨٠.

* وقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا: «الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلًا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته» اهـ. محمد مرتضى الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، ٢/ ٧١.
* وقال الإمام أبو سليمان الخطابي: «إن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلم، أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة، لأن الصورة تقتضي الكيفية، وهي عن الله وعن صفاته منفية» اهـ. البيهقي، **الأسماء والصفات ٢٠١١**، ص٢١٨، ٢١٩.
* ومن أسماء الله «المُصوِّر»، فلا يجوز أن يكون المصوِّر مصوَّرًا فيكون صورة، وذلك منفي عن الله تبارك وتعالى.

س٤: لماذا أرسل الله الرسل؟

أرسل الله الرسل عليهم السلام ليعلموا الناس مصالح دينهم ودنياهم، ولدعوة الناس إلى عبادة الله وأن لا يشركوا به شيئًا[١].

---

(١) بعث الله تعالى الأنبياء عليهم السلام رحمة للعباد، إذ ليس في العقل ما يُستغنى به عنهم، لأن العقل لا يستقلُّ بمعرفة الأشياء المنجية في الآخرة، ففي بعثة الأنبياء مصلحة ضرورية لحاجتهم لذلك، فالله متفضل بها على عباده، فهي سفارة بين الحق تعالى وبين الخلق.
والسبيل إلى معرفة النبي المعجزة، فما من نبي إلا وكانت له معجزة، ومعنى المعجزة العلامة الشاهدة التي تشهد أن هذا الإنسان الذي يقول عن نفسه إنه نبيٌّ: أنه نبي الله، وأنه صادق. وهي أمر خارق للعادة يأتي على وفق دعوى من ادعوا النبوة، سالم من المعارضة بالمثل صالحة للتحدي، لأنه لو كان كاذبًا في قوله: إن الله أرسله، لم يأت بهذا الأمر العجيب الخارق للعادة الذي لم يستطع أحد من الناس أن يعارضه بمثل ما أتى به، فثبتت الحجة عليهم، ولا يسعهم إلا الإذعان والتصديق، لأن العقل يوجب تصديق من أتى بمثل هذا الأمر الذي لا يستطاع معارضته بالمثل من قِبل المعارضين، فمن لم يُذعن وعاند يعد مهدرًا لقيمة البرهان العقلي. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥]. بالحجج والمعجزات. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ٨/ ٢٢٥.

قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣][٢].

الحديث: «أفضلُ ما قلتُ أنا والنبيونَ مِنْ قَبْلي لا إله إلا الله»[٣]. مالك، (موطّأ مالك كتاب القرءان، باب ما جاء في الدعاء، ١/ ٢١٥، ٢١٦).

---

(٢) كل الأنبياء على الإسلام. النسفي، تفسير النسفي، ١/ ١٧٧. وهذا فيه بيان أن الأنبياء والرسل مأمورون بالتبليغ، فالنبي مأمور بالتبليغ، كما أن الرسول مأمور بالتبليغ، وهذه الآية تدل على هذا المعنى، وبدليل حديث النبي ﷺ: «كانَ كلُّ نبيٍّ يُبعَثُ إلى قومِهِ خاصةً، وبُعثتُ إلى كلِّ أحمرَ وأسودَ». مسلم، صحيح مسلم، (كتاب المساجد والصلاة، ١/ ٣٧٠)، وليس المعنى أنه إذا استطاع أن يأمر غير قومه لا يأمرهم. وليس كل نبي رسولًا، ولكن كل رسول نبي.

* النبي: هو من أوحي إليه باتباع شرع مَن قبله من الرسل وأن يُبلّغ ذلك، ولا يصح قولهم: النبي من أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه. الرسول: أوحي إليه بنسخ بعض شرع مَن كان قبله من الرسل وأن يبلّغ ذلك.

(٣) دين جميع الأنبياء هو الإسلام، الحديث: «الأنبياءُ إخوةٌ لعلَّاتٍ، أمَّهاتُهم شتَّى ودينُهم واحدٌ». البخاري، صحيح البخاري، (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ

.....

مِنۡ أَهۡلِهَا ﴾ [مريم: ١٦]، ٣/ ١٢٧٠). الإخوة لعلات مَن كان أبوهم واحدًا وأمهاتهم مختلفة، وهنا في الحديث تشبيه الأنبياء بالإخوة لعلات، فقد بيّن ﷺ أن دينهم واحد وشرائعهم اختلفت.

* بعض الناس قالوا والعياذ بالله عن سيدنا ءادم: إنه ليس نبيًّا.

والجواب: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٣] فاصطفاء ءادم في الآية هو من جنس اصطفاء نوح وءال إبراهيم وءال عمران، وإلا فكيف يسوغ استثناء ءادم من الاصطفاء بالنبوة والرسالة، كما هو حال من ذكروا في السياق عينه!

س٥: ما معنى التوحيد؟

هو إفراد القديم من المحدَث، كما قال الإمام الجنيد[١]، ومراده بالقديم الله الذي لا بداية له، والمحدَث المخلوق.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

الحديث: سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ فقال: «**إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ**». البخاري، صحيح البخاري (كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ١/ ١٦).

---

(١) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص٣. معناه لا تشابه بين الله وبين خلقه، الخالق لا يشبه المخلوق، فالله لا يشبه خلقه، لا يشبه القمر ولا الضوء ولا الظلام ولا يشبه الصور كلها، إنما هو خالق الصور فلا يتصف بالصورة. ولا يتصف بالحجم ولا بالجسم ولا بالمكان، ولا يجوز أن يتحيز في سماء أو عرش أو جهة من الجهات، كان قبل المكان، وبعد أن خلق المكان ما زال كما كان. فأيُّ صفة من صفات المخلوقين لا تليق بالله، التغير والتحول والانتقال من حال إلى حال لا يجوز عليه.

التحيز في الجهة والمكان لا يجوز على الله، بل الله تبارك وتعالى موجود قبل المكان بلا مكان، وبعد أن خلق المكان ما زال كما كان، فهو سبحانه يُغيّر في الخلق من غير أن يتغير.

* قال الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه» اهـ. أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ١٣٦.

.....

❋ إن العلـم بالله تعالى وصفاته أجلّ العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها، ويسمى علم الأصول وعلم التوحيد وعلم العقيدة. وقد خص النبي ﷺ نفسَـه بالترقي في هذا العلم فقـال: «إنَّ أتقاكُم وأعلمَكُم باللهِ أنا». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «أنـا أعلمُكم بـالله» [...]، ١/ ١٦). فكان هـذا العلم أهم العلوم تحصيلًا، وأحقها تعظيمًا وتبجيلًا، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمـد:١٩] قـدَّم الأمر بمعرفة التوحيـد عـلى الأمر بالاسـتغفار، لتعلـق التوحيد بعلـم الأصول، وتعلق الاسـتغفار بعلم الفروع. ويسـمى هذا العلـم أيضًا مع أدلته العقلية والنقلية من الكتاب والسنة «علم الكلام».

وهاك كلمات بعض أهل العلم في التنزيه:

❋ قال الإمام علي رضي الله عنه: «سـيرجع قوم من هـذه الأمة عند اقتراب السـاعة كفـارًا»، فقـال رجـل: يا أمـير المؤمنـين، كفرهـم بماذا؟ أبالإحـداث أم بالإنـكار؟ فقـال: «بل بالإنكار، ينكـرون خالقهم فيصفونـه بالجسـم والأعضـاء» اهـ. ابـن المعلم، **نجـم المهتدي**، ٢/ ٤٨٣.

❋ قـال الإمام جعفر الصـادق رضي الله عنه: «من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو عـلى شيء فقـد أشرك، إذ لو كان على شيء لكان محمولًا، ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدَثًا» اهـ. (أي مخلوقًا) أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص١٩.

.....

* قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: «لا يشبه [الله] شيئًا من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه» اهـ. أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، ص١.
* قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «من انتهض لمعرفة مدبره، فانتهى إلى موجود يتصوره بفكره فهو مشبه، ومن انتهى إلى التعطيل الصِّرْف [الخالص] فهو معطّل، ومن انتهى إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحِّد» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، ص٦٤٣.
* قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: «من قال: الله جسم لا كالأجسام، كفر» اهـ. الزركشي، **تشنيف المسامع**، ص٦٤٨.
* قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: «الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم لِما له طول وعرض وسَمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يَجُز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجيء في الشريعة» اهـ. عبد الواحد التميمي، **اعتقاد الإمام المبجّل**، ص٤٥.
* قال الإمام ذو النون المصري: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» اهـ. ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ١٧/ ٤٠٤.
* قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ. الطحاوي، **العقيدة الطحاوية**، ص١٣.
* قال أبو الحسن البوشنجي: «التوحيد أن تعلم أن الله تعالى غير مُشبِهٍ للذوات ولا منفي الصفات» اهـ. القشيري، **الرسالة القشيرية**، ٢/ ٤٦٤.

س٦: تكلم على وجود الله.

الله موجـود لا شـك[١] في وجوده، موجود بلا كيـف ولا مكان[٢] ولا جهة، لا يشبه شيئًا من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه[٣].

---

(١) أي لا ريب، وهذا العالم دليل على وجود الله. والعالم يشمل السماوات والأرض وما جُعل في الأرض كالأنهار والبحار، وهذه الأشياء تدل عـلى عظيم قـدرة الله، لأنها لا تصح أن توجد من غير خالق، بل لا بد لها من خالق أوجدها بعد عدمها، وهو الله تبارك وتعالى.

(٢) كما قال سـيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الذي أيَّن الأين لا يقال له أين وإن الذي كيَّف الكيف لا يقال له كيف» اهـ. الأسـفراييني، **التبصير في الدّين**، ص١٦٢.

❊ وقـال الإمـام علي كـرم الله وجهـه: «كان الله ولا مـكان، وهو الآن عـلى ما عليـه كان» اهـ. أبـو منصور التميمي، **الفَـرق بين الفِرق**، ص٢٨٧.

❊ قال الإمام زين العابدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنت الله الذي لا يحويك مكان» اهـ. مرتضى الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، ٤/ ٣٨٠.

❊ قال الإمام أحمد الرفاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان» اهـ. أحمد الرفاعي، **حِكَم الإمام الرفاعي**، ص٨.

(٣) كمـا قـال الإمام أبـو حنيفـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يوصَف اللَّهُ تعـالى بصفات المخلوقين» اهـ. أبو حنيفة، **الفقه الأبسط**، ص ٥٦.

قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠].

الحديث: «كان اللَّهُ ولمْ يكنْ شيءٌ غيرُهُ»(٤). البخاري، صحيح البخاري، (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، ٣/ ٧٨٩).

---

(٤) معناه الله تعالى أزلي لا بداية له، لأنه لو لم يكن قديمًا لكان محدَثًا، ولو كان محدَثًا لكان محتاجًا، والمحتاج لا يكون إلهًا.

* أهل الحق يرون الاستدلال على وجود الله تعالى بدليل عقلي، ولو كان إجماليًّا، واجبًا، وهذا الدليل الإجمالي حاصل لكل مؤمن، ولو لم يعرف ترتيب هذا الدليل، كأن يقال: العالم متغيّر، وكل متغيّر حادث، فالعالم حادث، فلا بد له من محدِث، وهذا المحدِث هذا الموجِد هو الذي يُسمّى الله، فإن من نظر بعقله نظرًا صحيحًا يدله على ذلك. والقرءان أرشد إلى الاستدلال العقلي بعدة آيات، كقوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١] أي أن في أنفسكم دليلًا على وجود الله. وذكر لذلك بعض علماء العقيدة مثالًا، وهو أن يقال: أنا كنتُ بعد أن لم أكن، وما كان بعد أن لم يكن فلا بد له من مُكوِّن، فأنا لا بد لي من مُكوِّن. ويُستنتَج من هذا القول أن ذلك المكوِّن لا يكون شبيهًا لي ولا لشيء ما من الحادثات التي هي مشاركة في الحدوث، وهذا المُكوِّن هو المُسمَّى الله.

س٧: ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤][١]؟

معناه الإحاطة بالعلم، قاله الثوري[٢] وأحمد[٣].

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الطلاق: ١٢].

الحديث: «**اربَعُوا[٤] على أنفسِكُم فإنَّكم لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعُونَ سَميعًا قريبًا**»[٥] الحديثَ. البخاري، صحيح البخاري، (كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله، ٦/ ٢٤٣٧). معناه لا يخفى على الله شيء.

---

(١) هناك آيات محكمات وآيات متشابهات، المحكمة معناها واضح جلي، كقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]. والله تعالى قال عن المحكم: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [ءال عمران: ٧] أي الأصل الذي يرجع إليه. النسفي، **تفسير النسفي**، ١/ ٢٣٧. والمتشابه يحتمل أكثر من معنى، فلا يجوز حمل الآيات المتشابهة على معنى مخالف للآيات المحكمة.

(٢) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ١٠/ ١٠١.

(٣) اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، ص٣٣١.

(٤) اربعوا أي هوّنوا عليكم، لا تجهدوا أنفسكم.

(٥) تابع الحديث: «**أقربُ إلى أحدِكم مِن عُنُقِ راحلتِه**». أحمد، **مسند أحمد**، (٤/ ٤٠٢). معناه أعلم بكم.

* تحذير: الرسول ﷺ لا يعلم كل الغيب، الله تعالى أطلعه على بعض الغيب، لكن ليس كل الغيب.

.....

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥] وقال أيضًا: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡ ﴾ [الأحقاف: ٩] وقال أيضًا: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ﴾ [التوبة: ١٠١] وفي صحيح البخاري (كتاب التفسير، باب ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ ﴾[المائدة: ١١٧]، ٤/ ١٦٩١) أنه يُؤخَذ ببعض أصحابه ذات الشمال يوم القيامة فيقول عليه الصلاة والسلام: «أُصَيحابي»، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

* التحذير من اعتقاد وقع بعض الناس فيه، وهو قولهم: إن النبي ﷺ صلَّى على عبد الله بن أُبيّ المنافق، وهو يعلم نفاقه وكفره، والحق أن النبي ﷺ اعتقد أنه أسلم، وحكم على الظاهر، لأنه لا يعلم الغيب ولا ما في القلوب، فهو لا يعلم إلا ما علّمه الله.

س٨: ما هو أعظم الذنوب؟

أعظم الذنوب الكفر[١]، ومن الكفر الشرك[٢]، والشرك معناه عبادة غير الله.

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [لقمان: ١٣][٣].

الحديث: سُئل النبي ﷺ: أيُّ الذنوب أعظم؟ قال: «**أنْ تَجْعلَ للَّهِ نِدًّا وهوَ خَلَقَكَ**». البخاري، صحيح البخاري، (كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إثم الزناة، ٦/ ٢٤٩٧)[٤].

---

(١) الكفر ثلاثة أنواع:
كفر قولي: كالذي يسب الله أو الأنبياء أو الإسلام.
كفر اعتقادي: كاعتقاد أن الله جسم أو روح أو أنه جالس على العرش أو أنه ساكن السماء أو أنه في جهة.
كفر فعلي: كإلقاء المصحف في القاذورات أو الدوس على المصحف.

(٢) ليس كل كفر شركًا، ولكن كل شرك كفر.

(٣) معناه أشد الذنوب وأعظمها هو الكفر.
قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] معناه أن الكفر هو أشد الظلم وأعلاه.

(٤) تتمة الحديث: سُئل: ثمَّ أيّ؟ قال: «**وأنْ تقتلَ ولدَكَ مخافةَ أن يطعمَ معكَ**»، فسُئل: ثم أيّ؟ قال: «**أنْ تُزانيَ حَليلةَ جارِكَ**». قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ ﴾ [الفرقان: ٦٨].

س٩: ما معنى العبادة؟

العبادة [١] أقصى غاية الخشوع والخضوع، كما قالها الحافظ السبكي [٢].

قال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

---

(١) العبادة في اللغة: نهاية التذلل، أُعبّدُ الطريق أذلّلها، وليس معناها مجرد الطاعة أو الاستغاثة أو التوسل أو مجرد النداء، كما تقول المشبهة نفاة التوسل. التوسل هو الطلب من الله حصول منفعة أو اندفاع مضرة بذكر اسم نبي أو ولي إكرامًا للمتوسَّل به. ولو كان معنى العبادة كما يقولون لكان كل من يرجو أو يطيع غير الله كافرًا.
ولو كان التوسل عبادة لغير الله لكان النبي على زعمهم يُعلّم الشرك.

(٢) وهاك نقولًا عن بعض اللغويين في تعريف العبادة:
الزَّجَّاج: «ومعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع» اهـ. ابن منظور، **لسان العرب**، ٣/ ٢٧٣.
أبو القاسم الأصفهاني في المفردات: «العبادة غاية التذلل» اهـ. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرءان**، ١/ ٤١٥.
الفيومي: «عبدت الله أعبده عبادةً، وهي الانقياد والخضوع» اهـ. الفيومي، **المصباح المنير**، ص٣٨٩.
الحافظ الفقيه النحوي المفسر علي بن عبد الكافي السبكي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] أي نخصّك بالعبادة التي هي أقصى غاية الخضوع والتذلل. السبكي، **فتاوى السبكي**، ١/ ١٠.

.....

* والـذي أدى بالوهابيـة إلى تكفـير المسـلمين المتوسـلين بالأنبيـاء والأولياء هو جهلهم بمعنى العبادة السابق بيانه، فقوله تعالى حكاية عـن المشركـين: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمـر: ٣] حملوه على أهل الإيمان زورًا وبهتانًا.

س١٠: هل يأتي الدعاء بمعنى العبادة؟

نعم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٢٠] معناه أعبد الله[١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

---

(١) أتت كلمة الدعاء هنا بمعنى العبادة. قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] معناه اعبدوني أثبكم على طاعتي. النسفي، **تفسير النسفي**، ٣/ ٢١٨.

* إن جهل الوهابية بمعنى الدعاء الوارد في القرءان في مواضع كقوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ [الحج: ١٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ﴾ [الأحقاف: ٥] أدّى بهم ليظنوا أن هذا الدعاء هو مجرد النداء، ولم يعلموا أن معناه هنا العبادة التي هي غاية التذلل، فإن المفسرين قد أطبقوا على أن ذلك الدعاء هو عبادتهم لغير الله على هذا الوجه، ولم يفسره أحد من اللغويين والمفسرين بالنداء، لذلك صار هؤلاء يكفّرون من يقول: يا رسول الله أو يا علي أو يا جيلاني أو نحو هذا، في غير حالة حضورهم، في حياتهم وبعد وفاتهم، ظنًّا منهم أن هذا النداء هو عبادة لغير الله، ألم يعلم هؤلاء أن القرءان والحديث لا يجوز تفسيرهما بما لا يوافق اللغة، وماذا يقول هؤلاء فيما رواه البخاري في **الأدب المفرد**، باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله، ١/ ٥٣٦. عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه خَدِرَتْ رجله، فقيل له: «اذكر أحب الناس إليك»، فقال: «يا محمد»، فهل يكفرونه لهذا النداء أو

الحديث: «إنَّ الدُّعاءَ هو العبادةُ»(٢). البخاري، الأدب المفرد، (باب فضل الدعاء، ١/ ١٨٥). ومعنى العبادة هنا الحسنات.

ماذا يفعلون؟ وماذا يقولون في إيراد البخاري لهذا؟ هل يحكمون عليه أنه وضع في كتابه الشرك ليعمل به؟ وعلّق عليه ناصر الألباني أحد مراجع الوهابية بأنه ضعيف وليس صحيحًا، مع أن الألباني ليس من أهل التحقيق والعلم، وليس محدّثًا.

* الخدر مرض شبه التشنج، وليس ما يسمى في بلاد الشام عند العامة «التنميل».

(٢) معنى الحديث أن الدعاء الذي هو الرغبة إلى الله -كما عرّف بذلك علماء اللغة- من أعظم أنواع العبادة، بمعنى ما يتقرب به إلى الله، لأن الصلاة التي هي أفضل ما يُتقرب به إلى الله بعد الإيمان مشتملة على الدعاء، فهذا من العبادة التي هي أحد إطلاقَي لفظ العبادة في عُرف أهل الشرع، كإطلاقها على انتظار الفرج، وهذا الإطلاق راجع إلى تعريف العبادة العام الذي هو غاية التذلل، لأن العبد عندما يدعو الله تعالى راغبًا إليه، بما أنه خالق المنفعة والمضرة، فقد تذلل له غاية التذلل. ثم من المعلوم أن العبادة تطلق من باب الحقيقة الشرعية المتعارفة عند حملة الشريعة على فعل ما يتقرب به إلى الله، وقد وردت فيما صح عن رسول الله ﷺ بمعنى الحسنة، كقوله ﷺ: «وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفَرَجِ»، أي من أفضلها، أي حسنة يتقرب بها إلى الله، وبهذا المعنى الصدقة والصيام وعمل المعروف والإحسان إلى الناس، وهذا شائع كثيرًا. أخرجه الترمذي في **السنن** (كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، ٥/ ٥٦٥)، والطبراني في **المعجم الكبير**، (١٠/ ١٠١).

س١١: هل يأتي الدعاء بغير معنى العبادة؟

نعم.

قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣][1].

---

(١) من هذه الآية نستدل على أن الدعاء يأتي بمعنى غير العبادة، حُرّم نداؤه ﷺ: «يا محمد» في وجهه في حياته بعد نزول الآية المبينة أعلاه، وكان سبب تحريم ذلك أن قومًا جفاة نادوه من وراء حجراته: «يا محمد، اخرج إلينا»، فحرَّم الله تعالى ذلك في وجهه، تشريفًا له. النسفي، **تفسير النسفي**، ٢/ ٥٢٢.

* وأما توسل الأعمى الذي طلب من الرسول ﷺ أن يدعو له بالشفاء، فعلَّمه الرسول ﷺ أن يقول: «**اللهمَّ إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّنا محمدٍ نبيِّ الرحمةِ، يا محمدُ، إني أتوجَّه بكَ إلى ربِّي عزَّ وجلَّ في حاجتي**»، فكان هذا دعاء في غير حضرة الرسول ﷺ، وفي حياته ﷺ. الطبراني، **المعجم الصغير**، (١/ ١٨٣، ١٨٤). الطبراني، **المعجم الكبير**، (٩/ ١٧، ١٨).

س١٢: ما حكم نداء نبي أو ولي ولو كان غائبًا أو طلب شيء منه لم تَجْرِ به العادة؟

يجوز ذلك، لأن مجرد ذلك لا يعدُّ عبادة لغير الله، وليس مجرد قول: «يا رسول الله» إشراكًا بالله؛ وقد ثبت أن بلال بن الحارث المُزَني[(١)] أتى قبر النبي ﷺ عامَ الرَّمادة، أيام عمر رضي الله عنه، فقال: «يا رسول الله، اسْتَسْقِ لأمتك فإنهم قد هلَكوا». البيهقي، دلائل النبوة، وغيره[(٢)]، فلم يُنكر عليه عمر رضي الله عنه ولا غيره، بل استحسنوا فعله.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤][(٣)].

---

(١) بلال بن الحارث صحابي، وهو ثقة، ولو كان ذلك الفعل غير جائز لأنكره عمر رضي الله عنه وغيرُه من الصحابة، لكنهم استحسنوا فعله.

(٢) رواه البيهقي في **دلائل النبوة**، ص٤٧، بإسناد صحيح، وابن أبي شيبة في **المصنَّف**، ١١/ ١١٨، وابن كثير في «**البداية والنهاية**»، ٧/ ٩١، ٩٢. وصرَّح بصحة سنده، وكذا الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**فتح الباري**» ٤/ ١١٥.

(٣) ليس في هذه الآية تخصيص بأن يكون ذلك في حال حياته.

وثبت أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «يا محمد»[٤] عندما خدرت رجله. البخاري[٥]، الأدب المفرد، (باب ما يقول الرجل إذا خَدِرت رجله، ١/ ٥٣٦).

---

(٤) قوله: «يا محمد» معناه يا محمد، توجَّهْ لي إلى الله في شفائي من شلل رجلي، هذا استغاثة.

(٥) ونقله أيضًا:

١. النووي في «**الأذكار**»، ص ٢٦٠.

٢. ابن السني في «**عمل اليوم والليلة**»، ص ٧٢.

٣. المزي في «**تهذيب الكمال**»، ١٧/ ١٤٣.

٤. ابن تيمية في «**الكلم الطيب**»، ص ١٧٣. (وهو زعيمهم في تحريم التوسل والتبرك).

٥. ابن الجعد في مسنده، ص٣٦٩.

* ءادم توسل بالنبي ﷺ مع أنه لم يكن قد خُلق. الحاكم، **المستدرك**، (كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ٢/ ٦٧٢).

* من جملة الدليل على جواز طلب ما لم تَجْرِ به العادة بين الناس: ما رواه مسلم في **صحيحه** (كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، ١/ ٣٥٣) من أن ربيعة بن كعب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خدم رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ من باب حُب المكافأة: «**سَلْنِي**»، فطلب من رسول الله ﷺ أن يكون رفيقه في الجنة، قال له: «أسألك مرافقتك في الجنة»، فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ، بل قال له من باب التواضع: «**أو غيرُ ذلك؟**»، فقال الصحابي: «هو

.....

ذاك»، فقال النبي ﷺ له: «**فأعِنِّي على نفسِكَ بكثرةِ السُّجودِ**».

وكذلك سيدنا موسى عليه السلام حين طلبت منه عجوز من بني إسرائيل أن تكون معه في الجنة، لم ينكر عليها ذلك، روى ذلك عنه ابن حبان في **صحيحه**، (كتاب الرقائق، ذكر الخبر الدال على أن على المرء أن لا يعتاض عن أسباب الآخرة [...]، ٢/ ٦٧، ٦٨).

فمِن أين لابن تيمية وأتباعه أن يبنوا قاعدة باطلة فاسدة، قولهم: طلب ما لم تَجْرِ به العادة من غير الله شرك؟!

س١٣: بيّن معنى الاستغاثة والاستعانة مع الدليل.

الاستغاثة هي طلب الغوث عند الضيق، والاستعانة أعم[١] وأشمل.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة: ٤٥][٢].

الحديث: «**إنَّ الشمسَ تدنو يومَ القيامةِ حتى يبلغَ العرقُ نصفَ الأذنِ، فبينا هم كذلك استغاثُوا**[٣] **بآدمَ ثمَّ بموسى ثمَّ بمحمدٍ صلى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ**». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرًا، ٢/ ٥٣٦).

---

(١) الاستعانة تكون في حال الضيق وغير الضيق.

(٢) وكذلك في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين دعوا الله متوسلين بصالح أعمالهم، ففرج الله عنهم الصخرة التي سدت فم الغار عليهم. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ [الكهف: ٩]، ٣/ ١٢٧٨). فإذا كان التوسل بالعمل الصالح جائزًا، فكيف لا يصح بالذوات الفاضلة؟!

(٣) الوهابي يقول: مجرد الاستغاثة بغير الله غير جائزة. نقول: في الحديث: «**استغاثوا بآدمَ**».

والنبي ﷺ سمى المطر مغيثًا، قال: «**اللهمَّ اسْقِنا غيثًا مُغيثًا**». أبو داود، **سنن أبي داود**، (كتاب الاستسقاء، باب رفع اليدين في الاستسقاء، ٢/ ٣٧٠، ٣٧١)، بالإسناد الصحيح. يعني بإذن الله يغيث.

إذا قيل: الأنبياء لا ينفعون بعد موتهم. نقول: موسى عليه السلام

وفي هذا دليل على أن الاستعانة[٤] بغير الله جائزة، لكن مع اعتقاد أنه لا ضار ولا نافع على الحقيقة إلا الله.

نفع أمة محمد ﷺ بعد موته. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ١/ ١٣٤).

(٤) في الحديث: «**واللَّهُ في عَوْنِ العَبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيهِ**». مسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرءان، ٤/ ٢٠٧٤).

* أكّد الحافظ تقي الدّين السبكي أن التوسل والتشفّع والاستغاثة والتوجه والتجوّه بمعنى واحد. السبكي، **شفاء السقام**، ص٣٨٣.

س١٤: تكلم على التوسل بالأنبياء.

يجوز التوسل بهم بالإجماع، والتوسل هو طلب جلب[١] منفعة أو اندفاع[٢] مضرة من الله بذكر نبي أو ولي إكرامًا للمتوسَّل به، مع اعتقاد أن الله هو الضار[٣] والنافع على الحقيقة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥][٤].

---

(١) مثال على جلب منفعة: اللهم ارزقني مالًا حلالًا، ارزقني أولادًا صالحين بجاه النبي محمد ﷺ.

(٢) مثال على اندفاع مضرة: اللهم ارفع البلاء عن فلان بجاه النبي ﷺ.

(٣) الضار والنافع على الحقيقة هو الله، فنحن نتوسل بالنبي أو الولي، ولكن الطلب من الله. الله جعل الدنيا على الأسباب، والنبي ﷺ علمنا التوسل في حديث الأعمى، والله تعالى هو الذي أظهر المعجزات على أيدي الأنبياء، وهو الذي رد للأعمى بصره.

(٤) كل شيء يقرّبكم إلى الله فاطلبوه، يعني هذه الأسباب، اعملوا الأسباب فيُحقق الله لكم المسبَّبات، يحقق اللهُ لكم مطالبكم بهذه الأسباب، معناه بالأعمال الصالحة، فإذا جاز التوسل بالمفضول جاز التوسل بالأفضل من باب أولى، لأن الأعمال الصالحة مخلوقة، والرسول ﷺ أفضل المخلوقات على الإطلاق.

الحديث: الرسول ﷺ علَّم الأعمى أن يتوسل به، ففعل الأعمى في غير حضرة النبي ﷺ، فردَّ الله بصره إليه. الطبراني، **المعجم الكبير** (٩/ ١٧، ١٨) والصغير (١/ ١٨٣، ١٨٤)، وصحّحه(٥).

---

(٥) ولفظ الحديث عند علماء الحديث يطلق على ما يرفع إلى النبي ﷺ وما يوقف على الصحابي، كما هو مقرر في كتب الاصطلاح. السيوطي، **تدريب الراوي**، ١/ ٢٩.

وقد أطلق الإمام أحمد لفظ الحديث على أثر لعمر رضي الله عنه في الجبن الذي يأتي به المجوس، وكان من عاداتهم أن يستعملوا في الجبن أنفحة الميتة. ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، ص٦٣٣.

* وممن صحح حديث الأعمى:

المنذري في «**الترغيب والترهيب**»، ١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

وابن تيمية (المجسم) في كتابه المسمى «**قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**»، ص١٥٥، ١٥٦ (وهو المشهور في تحريم التوسل والتبرك).

والسخاوي في «**القول البديع**»، ص٤٣٣ ـ ٤٣٥.

* ورواه ابن ماجه في **السنن**، (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، ١/ ٤٤١، ٤٤٢) والحاكم في **المستدرك**، (كتاب صلاة التطوع، ١/ ٤٥٨)، والترمذي في **السنن**، (كتاب الدعوات، باب ١١٩، ٥/ ٥٦٩)، وغيرهم كثير.

* ورد في الحديث: «**حياتي خيرٌ لكم، ومماتي خيرٌ لكم، تُحدِثونَ**

.....

ويُحدَثُ لكم، ووفاتي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالُكم، فما رأيتُ من خيرٍ حمِدتُ اللهَ، وما رأيتُ مِن شرٍّ استغفرتُ لكم». الهيثمي، **مجمع الزوائد**، (باب ما يحصل لأمته ﷺ من استغفاره بعد مماته، ٩/ ٢٤). والبزار، **مسند البزار**، (٥/ ٣٠٨، ٣٠٩)، ورجاله رجال الصحيح.

فهذا الحديث حجةٌ في جواز التوسل بالرسول ﷺ في حياته وبعد مماته، في حضرته وفي غير حضرته، وليس الأمر كما يقول ابن تيمية، فإنه قال: لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر. ابن تيمية، الكتاب المسمى **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، ص١٥٥، ١٥٦. وبما أن الألباني يتبعه في هذا الشذوذ فقد طعن في القَدْر الموقوف من الحديث. الألباني، الكتاب المسمى **التوسل أنواعه وأحكامه**، ٨٣. ومنشأ هذا الخبط للألباني هو مجاوزته حدَّه، حيث لم يقف عند نصوص علماء الحديث أن من لم يبلغ مرتبة الحافظ ليس له التصحيح والتضعيف، وكذا الحكم بالوضع.

* ثم إن توسل الأعمى بالنبي محمد ﷺ بالصيغة التي علَّمه رسول الله ﷺ لم يكن بحضور الرسول ﷺ، بل ذهب إلى الميضأة فتوضأ وصلَّى ودعا باللفظ الذي علَّمه رسول الله ﷺ، ثم دخل على النبي ﷺ، والنبي ﷺ لم يفارق مجلسه، لقول راوي الحديث الصحابي عثمان بن حنيف رضي الله عنه: «فوالله، ما تفرَّقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر» اهـ.

.....

ومما يدل أيضًا على أن توسل هذا الأعمى كان في غير حضرة النبي ﷺ، وأنه قال: «يا محمد» في غير حضرته، أنه قد ثبت النهي عن نداء الرسول محمد ﷺ باسمه في وجهه، وذلك بقوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] كما تقدَّم.

س١٥: تكلم على التوسل بالأولياء.

يجوز التوسل بهم، ولا يعرف في ذلك مخالف من أهل الحق، سلفًا وخلفًا.

عمر توسل بالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قائلًا: «وإنا نتوسل إليك بعمّ نبيّنا ﷺ». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ١/ ٣٤٢)[١].

---

(١) تَرْكُ سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للتوسل بالنبي ﷺ في ذلك الموضع ليس فيه دلالة على المنع، فقد ترك النبي ﷺ كثيرًا من المباحات، فهل دل تركه على حرمتها! فقد ذكر العلماء في كتب الأصول أن ترك الشيء لا يدل على منعه. قال ابن حجر العسقلاني عقب هذه القصة: «يُستفاد من هذه القصة استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة» اهـ. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ٤/ ١١٩.

وقد أراد سيدنا عمر رضي الله عنه بفعله ذلك أن يبيّن جواز التوسل بغير النبي ﷺ من أهل الصلاح ممن تُرجى بركته.

* كذلك الشافعي توسَّل بأبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد وفاته، فقد كان الشافعي يأتي قبر أبي حنيفة متبرّكًا داعيًا الله بحاجة فلا يبعد الوقت حتى تقضى؛ ونص الشافعي: «إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره كل يوم [يعني زائرًا]، فإذا عرَضَت لي حاجة صليت ركعتين وأتيت إلى قبره وسألت الله الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تُقضى» اهـ. الخطيب البغدادي، **تاريخ مدينة السلام**، ١/ ٤٤٥. والخطيب

.....

البغـدادي هو الـذي قيل فيه: إن المؤلفين في كتـب الحديث درايةً عِيالٌ على كتبه، السيوطي، **تدريب الراوي**، ١/ ٩٣، ٩٤.

س١٦: بيّن معنى حديث الجارية.

الحديث مضطرب[١]، ومَن جرى على تصحيحه فليس معناه عنده أن الله ساكن السماء.

وقول: «أين الله» سؤال عن المكانة لا عن المكان. معناه ما اعتقادكِ من التعظيم في الله؟ وقولها: «في السماء» أي رفيع القدر جدًّا، ولا يجوز اعتقاد أن الرسول ﷺ سألها عن المكان، ولا اعتقاد أنها قصدت أن الله ساكن السماء.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

الحديث: «كان اللهُ ولم يكنْ شيءٌ غيرُه». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، ٣/ ٧٨٩).

---

(١) المضطرب من الحديث: هو ما اختلف راويه فيه فرواه على وجه، ومرة على وجه ءاخر مخالف له، وبعبارة أخرى: هو ما اضطرب فيه راويان فأكثر، فرواه كل واحد على وجه مخالف للآخر. ثم الاضطراب قد يكون في المتن، وقد يكون في السند، وإنما يُسمى مضطربًا إذا تساوت الروايتان المختلفتان في الصحة، بحيث لم تترجح إحداهما على الأخرى، أما إذا ترجحت إحداهما بكون راويها أحفظ أو أكثر صحبة للمروي عنه أو غير ذلك من وجوه الترجيح، فإنه لا يطلق على الوجه الراجح وصف الاضطراب ولا له حكمه. والحكم حينئذ للوجه الراجح. والاضطراب موجب لضعف

.....

الحديث، لإشعاره بعدم ضبط راويه أو رواته.

* بيان اضطراب حديث الجارية: الحديث في مسلم (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، ١/ ٣٨١) أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله عن جارية له قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أُعتِقُها؟ قال: «ائتِني بها»، فأتاه بها فقال لها: «أينَ اللَّهُ؟»، قالت: في السماء، قال: «مَنْ أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتِقْها فإنها مؤمنةٌ»، فليس بصحيح لأمرين:

الأمر الأول: للاضطراب: لأنه رُوي بهذا اللفظ، وبلفظ «مَنْ ربُّك؟»، فقالت: الله، وبلفظ: «أين الله؟»، فأشارت إلى السماء، وبلفظ: «أتشهدينَ أن لا إله إلا الله؟»، قالت: نعم، قال: «أتشهدينَ أنّي رسولُ اللَّهِ؟»، قالت: نعم. زين الدّين العراقي، **شرح التبصرة والتذكرة**، ١/ ٢٩٠.

الأمر الثاني: أن رواية «أين الله؟» مخالفة للأصول، لأن من أصول الشريعة أن الشخص لا يُحكَم له بقول: «الله في السماء» بالإسلام، لأن هذا القول مشترك بين اليهود والنصارى وغيرهم، وإنما الأصل المعروف في شريعة الله ما جاء في الحديث المتواتر: «أُمِرتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتّى يَشهدوا أن لا إلـهَ إلا اللَّهُ وأنّي رسولُ اللَّهِ». البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ١/ ١٧. مسلم،

.....

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ١/ ٥٣. رواه خمسة عشر صحابيًّا. المناوي، فيض القدير، ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩.

ولفظ رواية مالك في الموطأ (كتاب العتق والولاء، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة، ٥/ ١١٢٩): «أتشهدينَ» موافق للأصول.

* فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم في صحيحه: «أين الله؟»، فقالت: «في السماء» إلى ءاخره، مردودة مع إخراج مسلم لها في كتابه. وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة؟

فالجواب: أن عددًا من أحاديث مسلم في صحيحه ردَّها علماء الحديث، ذكرها المحدّثون في كتبهم، كحديث (كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار [...]، ١/ ١٩١) أن الرسول ﷺ قال لرجل: «إنَّ أبي وأباكَ في النارِ»، ضعَّفه الحافظ السيوطي. السيوطي، الحاوي للفتاوي، ٢/ ٢١٤، ٢١٥. وحديث (كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ٤/ ٢١١٩) فيه أنه يُعطى كل مسلم يوم القيامة فداء له من اليهود والنصارى. ضعّفه البخاري، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢٠/ ٣٦٥. وكذلك (كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، ١/ ٢٩٩) حديث أنس: صلّيت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فكانوا لا يذكرون «بسم الله الرحمن الرحيم»،

.....

ضعّفه الشافعي. البيهقي، **السنن الكبرى**، ٢/ ٧٥.

* فحديث الجارية على ظاهره باطل، لمعارضته الحديث المتواتر المذكور، وما خالف المتواتر فهو باطل إن لم يقبل التأويل، اتفق على ذلك المحدثون والأصوليون.

لكن بعض العلماء أوّلوه على هذا الوجه، قالوا: معنى «**أين الله؟**» سؤال عن تعظيمها لله، وقولها: «في السماء» عالي القدر جدًّا.

وقد روى البخاري في **الصحيح** (أبواب المساجد، باب حك البزاق باليد من المسجد، ١/ ١٥٩) أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ أحدَكم إذا قامَ في صلاتِهِ فإنَّه يُناجِي ربَّه ـ أو ـ إنَّ ربَّه بينَهُ وبينَ القِبلةِ، فلا يَبْزُقَنَّ أحدُكم قِبَلَ قِبلتِهِ ولكنْ عنْ يسارِهِ أو تحتَ قدميهِ**». وهذا الحديث أقوى إسنادًا من حديث الجارية. وأخرج أحمد في مسنده (٣٢/ ٣٧٤) أيضًا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اربعُوا على أنفسِكم، فإنكم ما تَدْعُونَ أصمَّ ولا غائبًا، إنَّما تدعونَ سميعًا قريبًا، إنَّ الذي تدعُونَ أقربُ إلى أحدِكم مِن عُنُقِ راحلتِهِ**».

يُقالُ للمعترِض: إذا أخذت حديث الجارية على ظاهره، وهذين الحديثين على ظاهرهما، لَبطل زعمك أن الله في السماء، وإن أوّلت هذين الحديثين ولم تؤوّل حديث الجارية فهذا تحكُّمٌ - أي قول بلا دليل -، ويصدق عليك قول الله في اليهود: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

قال الإمام علي كرم الله وجهه: «لا يُقال: أين الله، لمن أيّن الأينَ». الأسفراييني، **التبصير في الدّين**، (ص١٦٢).

وقال أبو حنيفة في «الفقه الأبسط»: «كان الله تعالى ولا مكان، قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خَلْق ولا شيء» اهـ. أبو حنيفة، **الفقه الأبسط**[٢].

---

* وكذلك ماذا تقول في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]؟ فإن أوّلته، فلمَ لا تؤوّل حديث الجارية؟! وقد جاء في تفسير هذه الآية عن مجاهد تلميذ ابن عباس: «قِبلة الله». ففسَّر الوجه بالقِبلة، أي بصلاة النفل في السفر على الراحلة. الطبري، **تفسير الطبري**، ٢/ ٤٥٩.
* قال أبو حامد الغزالي: «وأنه سبحانه ليس مختصًّا بجهة ولا مستقرًّا على مكان» اهـ. الغزالي، **قواعد العقائد**، ص ١٤٥.

(٢) أبو حنيفة، **الفقه الأبسط**، ص٥٧.

س١٧: حكم ساب الله أنه كافر، بيّن ذلك مع الدليل.

نقل القاضي عياض الإجماع على أن ساب الله كافر، ولو كان غاضبًا[١] أو مازحًا أو غير منشرح الصدر.

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦][٢].

---

(١) القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ص٨٣٢. إذا قيل: إن كان غاضبًا لا يكفر. نقول: أنت تستدرك على الله، والقاعدة: كل شرط ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله فهو باطل ولو كان مائة شرط، كما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب البيوع، باب البيع والشراء من النساء، ٢/ ٧٥٦).

* الحديث: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله، أوصني، قال: «**لا تغضبْ**»، فردّد مرارًا، قال: «**لا تغضبْ**». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٥/ ٢٢٦٧). فترك الغضب وصية رسول الله ﷺ، وليس عذرًا للكفر وسائر الحرام.

(٢) قال القرطبي: «قال القاضي أبو بكر بن العربي: لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جِدًّا أو هزلًا، وهو كيفما كان كفرٌ، فإن الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة» اهـ. القرطبي، **تفسير القرطبي**، ١٠/ ٢٩٠. وقال النووي: «ولو غضب على ولده أو غلامه، فضربه

الحديث: «إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ لا يَرى بها بأسًا يَهْوِي بها سبعينَ خريفًا في النارِ»(٣). الترمذي، سنن الترمذي، (كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، ٤/ ٥٥٧).

ضربًا شديدًا، فقال رجل: ألست بمسلم؟ فقال: لا، متعمّدًا، كفر». النووي، روضة الطالبين، ١٠/ ٦٨.

(٣) إذا قيل: ليس معناه أنه كفر، فالجواب: ما جاء في صحيح مسلم (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم [...]، ٤/ ٢١٨٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمعنا وَجْبة (الوجبة بفتح الواو والموحدة بينهما جيم ساكنة: الهَدّة، وهي شدة صوت وقع الشيء الثقيل)، فقال النبي ﷺ: «أتدرونَ ما هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجرٌ رُميَ بهِ في النارِ منذُ سبعينَ خريفًا، فهوَ يَهوي في النارِ، الآنَ حتى انتهى إلى قعرِها».

فإذا قيل: هل بمجرد وصوله إلى قعرها يكون من الكفار؟

نقول: الويل وادٍ في جهنم قعره أربعون عامًا، لا يصله عصاة المسلمين، كما رواه الحاكم في المستدرك، (كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر، ٢/ ٥٥١). فإذا كان لا يصل إلى أربعين سنة، فكيف إلى سبعين، وهي نهاية قعر جهنم، كما في حديث مسلم في صحيحه الآنف الذكر. وكذلك الله يقول في المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] أي هناك مستقرهم، وهو خاص بالكفار، فلا يصله عصاة المسلمين. وهذا معناه أن

.....

العبد قد يتكلم بالكلمة الخبيثة المخرجة من الإسلام، وهو لا يعرف أنها تخرج من الإسلام، بل ولا يرى ذلك معصية.

❊ روى البخاري في الصحيح (كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ٥/ ٢٢٦٣) أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجلُ لأخيهِ: يا كافرُ، فقد باءَ به أحدُهما**». فالتكفيرُ قد يكونُ بسببٍ شرعي، فلا حرج فيه، أي لا معصية فيه، أو يكون بنوع تأويل فلا يكفر. والتأويل معناه اعتمد على سبب في ذلك الشخص ظنّه مخرجًا من الإسلام، وهو في الحقيقة ليس مخرجًا من الإسلام وكان له نوع شبهة أي التباس، فإن المُكفِّر هنا لم يكفر، كما أن المكفَّر لم يكفر (مثاله الجاهل بحكم المنتحر). أما إن كفّر المسلم أخاه بلا تأويل فإنه يعود عليه وبال ذلك فيكفر هو أي المكفِّر.

س١٨: ما الدليل على جواز زيارة القبور؟

الحديث: «زورُوا القبورَ فإنَّها تُذكّركُم بالآخرةِ»(١). البيهقي، **السنن الكبرى**، (كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ٤/ ١٢٧، ١٢٨).

---

(١) هذا الحديث ليس فيه تخصيص بالذكور.

* حديث: «لعنَ اللَّهُ زوَّاراتِ القبورِ والمتَّخذينَ عليها المساجدَ والسُّرُجَ». البيهقي، **السنن الكبرى**، (كتاب الجنائز، باب ما ورد في نهيهن عن زيارة القبور، ٤/ ١٣٠، ١٣١).

معنى «المتخذينَ عليها المساجدَ»: لا يجوز أن نبني مسجدًا على قبر لتعظيم هذا القبر بالصلاة إليه، حرام، يكون شبيهًا بعبادته، لو لم يقصد الشخص عبادة هذا القبر، لكن شبيه. والسُّرج الأضواء، فالذي يُشعِلُ الشمع مثلًا من أجل تعظيم هذه البقعة، لا بنية أن ينتفع بعض المسلمين الذين يكونون في هذا المكان للقراءة في المصحف أو كتاب عِلم أو كتاب ذِكر، إنما مجرد الإشعال في هذا المكان عندهم فيه خصوصية، لأن صاحب المقام على زعمهم يقضي لهم الحاجات، من أجل تعظيمهم لمقامه، ويزعمون أنه يدفع عنهم البلاء، هؤلاء فعلهم مردود غير مقبول عند الله، هؤلاء ملعونون، لأن هؤلاء والعياذ بالله كعبدة الأوثان الذين يعبدون الأحجار أو الأشجار، هؤلاء مثلهم. هذا منكر من المنكرات.

أما «زواراتِ القبورِ» فمعناه النساء اللاتي يُكثرن من زيارة القبور. هذا قبل أن يُحِلّ الله زيارة القبور، لأن زيارة القبور كانت حرامًا على الرجال والنساء، ثم أحلّها الله تعالى فقال عليه الصلاة والسلام

.....

بعدما جاءه الوحي بالإذن: «**كنتُ نَهيتُكم عنْ زيارةِ القبورِ، ألَا فزُورُوها**». الحاكم، **المستدرك**، (كتاب الجنائز، ١/ ٥٣٢). النهي الذي كان قبل أن تنزل الرخصة بالوحي من الله إلى الرسول ﷺ بالتحليل انتسخ. أما اتخاذ القبور مساجد وإشعال السرج أي الأضواء على القبور فبقي حرامًا.

* عند أبي حنيفة: زيارة القبور للرجال والنساء فيها ثواب. الشرنبلاني، **متن نور الإيضاح**، ص٦٦. مجموعة علماء، **الفتاوى الهندية**، ٥/ ٤٢٩.

* عند الشافعي: للرجال سنة، وللنساء جائزة (لكنها مكروهة). النووي، **المجموع شرح المهذب**، ٥/ ٢٨٥. ومذهب أبي حنيفة في هذه المسألة أَوْلى بالعمل به، فالمرأة إذا لم تتزيَّن ولم تتعطَّر، وذهبت إلى قبر من يخصّها بقرابة أو لا يخصها، إنما هو قبر مسلم فلها ثواب، حتى في حال الحيض لو ذهبت فسلمت تسليمًا ولم تقرأ القرءان يجوز، ولها ثواب، لأن الحيض يمنع من قراءة القرءان، ولا يمنع من الاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، ولا يمنع من دعاء الله تعالى.

* من بدع الوهابية تحريمهم الصلاة في مسجد فيه قبر، واحتجوا بحديث البخاري (كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ [...]، ١/ ٤٦٨) في الصحيح: «**لعنَ اللهُ اليهودَ والنصارى اتَّخَذُوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ**»، وفيه قول عائشة رضي الله عنها: «ولولا ذلك

.....

لأبـرزوا قبره»، تعني قبر رسـول الله ﷺ. فالجـواب عن احتجاجهم بهـذا الحديـث أن الحديث محمول على من يقصـد الصلاة إلى القبر لتعظيمـه، وهذا يتصور إن كان بارزًا غير مسـتور، وإلا فلا حرمة، وذلك بأن لا يقصد المصلي الصلاة إليه لتعظيمه، أو يكون مستورًا، فإنـه إن لم يكن بـارزًا لا يقصد بالصلاة إليه، أما مجرد وجود قبر في مسـجد لم يقصـده المصلي بالصـلاة إليه فلا ينطبـق عليه الحديث المذكـور، ولذلك نصت الحنابلة على أن الصلاة في المقبرة مكروهة ولا تحرم، والوهابية يدَّعون زورًا أنهم حنابلة، وما أكثر ما يخالفون الإمـام أحمدَ في الأصـول والفروع! يكفي في عـدم حرمة الصلاة في مسـجد فيه قبر قول عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره». ولم يخالـف في ذلـك أحد من العلماء المعتبرين في السـلف والخلف. ومما يـدل على عـدم التحريم والكراهية إذا لم يكن بارزًا ما ورد بإسـناد صحيح أن مسجد الخيف قُبر فيه سبعون نبيًّا، حتى إن قبر ءادم على قولٍ هناك قرب المسـجد، وهو مسجد كان يُصلَّى فيه زمنَ الرسول ﷺ إلى وقتنا هذا، وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**المطالـب العالية**» (٧/ ١٧٥). وقال الحافظ البوصيري: «رواه أبـو يعـلى والبزار بإسـناد صحيح» اهـ. البوصـيري، **مختصر إتحاف السادة المهرة**، ١/ ٣٤٧.

وأما حديث صحيح مسلم (كتاب تلقين الموتى لا إله إلا الله، باب النهي عـن تجصيص القبر والبناء عليـه، ٢/ ٦٨٨): «**لا تُصلُّوا إلى القبورِ**» فهو محمول على اختلاف أحوال القبر على التفصيل السابق.

س١٩: كيف يكون الدخول في الإسلام؟

بالنطق بالشهادتين بنية الدخول في الإسلام وليس بقول: «أستغفر الله»[(١)]، أما قول الله تعالى إخبارًا عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿فَقُلْتُ[(٢)] ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [نوح: ١٠] فمعناه أن نوحًا طلب من قومه أن يدخلوا في الإسلام بالإيمان بالله ونبيه نوح ليغفر الله لهم.

الحديث: «**أُمرتُ أنْ أُقاتلَ الناسَ حتّى يَشهدوا أن لا إله إلا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ**»[(٣)] الحديثَ. متفق عليه (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ١/ ١٧. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ١/ ٥٣).

---

(١) من وقع في الكفر إذا قال: «أستغفر الله» بنية الرجوع عن كفره قبل الشهادة زاد كفرًا، لأن القرءان أخبر أن الله لا يغفر للكافر وهو على كفره. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فالذي يطلب المغفرة قبل أن يعود للإسلام يكون كذّب الله تعالى.

(٢) فإذا فعلتم ذلك يُكثر الله لكم المطر، ويمدّكم بالأموال والبنين، ويجعل لكم جنات وأنهارًا، ومن هذه الآية أخذ العلماء أن الاستغفار ينفع لأمور كثيرة، منها: الرزق، الذرية، نزول المطر، ونحو ذلك. النسفي، **تفسير النسفي**، ٣/ ٥٤٣.

(٣) هذا الحديث رواه نحو خمسة عشر من الصحابة، فهو حديث متواتر،

.....

وقد نصَّ على أن الدخول في الإسلام يكون بالشهادتين، وكذلك نصّ فقهاء المذاهب الأربعة، كالنووي الشافعي في «**روضة الطالبين**»، ٨/ ٢٨٣، والبهوتي الحنبلي في «**كشّاف القناع**»، ٦/ ١٧٩.

س٢٠: بيّن حكم مدح رسول الله عليه الصلاة والسلام.

جائز بالإجماع.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، قال تعالى: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧][(١)] ومعنى عزَّروه أثنوا عليه ومدحوه وعظموه.

الحديث: إن بعض النساء مدحن النبي عليه الصلاة والسلام بقولهن أمامه: [الرجز] يا حبَّذا محمدٌ مِن جارِ[(٢)]. ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ١/ ٦١٢). وثبت مدح أكثر من صحابي له كحسان بن ثابت، (مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/ ١٣٩٠) والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (الطبراني، **المعجم الكبير**، بالسند إلى العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ٤/ ٢١٣ السيوطي، **المقامة السندسية في النسبة المصطفوية**)، وغيرهما، والرسول ﷺ لم ينكر ذلك، بل استحسنه.

---

(١) هذه الآية فيها مدح للذين يمدحون الرسول ﷺ ويثنون عليه، يوقّرونه ويعظّمونه. الطبري، **تفسير الطبري**، ١٠/ ٤٩٧.

(٢) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ مرَّ ببعض المدينة، فإذا هو بجَوارٍ يضربن بدُفّهن ويتغنين ويقلن: [الرجز]

نحنُ جوارٍ مِن بني النَّجَّارِ ... يا حبَّذا محمدٌ مِن جارِ

فقال النبي ﷺ: «اللَّهُ يَعلمُ إنِّي لَأُحبُّكُنَّ». ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ١/ ٦١٢.

.....

قال الحافظ البوصيري في كتابه «زوائد ابن ماجه» (ص٢٧١): «إسناد أنس صحيح، ورجاله ثقات» اهـ.

❋ وثبت مدح الرسول ﷺ جماعةً في حديثين صحيحين:

أحدهما: حديث رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٥٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن الحبشة كانوا يزفنون (شبيه الرَّقْص) في مسجد رسول الله ﷺ ويقولون بكلام لهم: محمد عبد صالح.

ثانيهما: رواه البزار في **مسنده** (١٣/ ٢٦٨، ٢٦٩) أن الحبشة كانوا يزفنون بين يدي رسول الله ﷺ ويقولون: أبا القاسم طيّبًا. صححه الحافظ ابن القطان في كتابه «**إحكام النظر في أحكام النظر**»، ص٤٣٦، ٤٣٧.

❋ وروى الحافظ السيوطي (**المقامة السندسية في النسبة المصطفوية**، ص٢) أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إني امتدحتك بأبيات، فقال رسول الله: «**هاتِ، لا يَفْضُضِ اللَّهُ فاكَ**»، قال: فأنشدتها، فذكر قصيدة أولها: [المنسرح]

مِن قَبلِها طِبتَ في الظِّلالِ وفي ... مُستودَعٍ حينَ يُخْصَفُ الوَرَقُ

وفي ءاخرها:

وأنتَ لمَّا وُلدتَ أشرقتِ الأرضُ وضاءتْ بنورِكَ الأُفُقُ

س٢١: تكلَّم على عذاب القبر.

يجب الإيمان بعذاب القبر، وهو ثابت بالإجماع(١)، ومن أنكره كفر.

قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾(٢) [غافر: ٤٦].

---

(١) الإجماع: هو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ على مسألة دينية في عصر من العصور، فلا يدخل في الإجماع غيرُ المجتهد.

* قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٢٤] المراد بالذِّكْر هنا القرءان، كما هو ظاهر في تتمة الآيات ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾ [طه: ١٢٦] أي تركتها، وقوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٦] أي تُترك من رحمة الله.

عُرف كون المراد بها عذاب القبر من الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ الذي فسَّر هذه الآية: ﴿ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [طه: ١٢٤] بعذاب القبر. ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، (كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدمًا أو مؤخرًا، باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض، ٤/ ١٢٧ وما بعدها). وفي هذا دليل على أن الميت في القبر بعد عود الروح إليه يكون له إحساس بالعذاب إن كان من المعذبين للكفر أو للمعاصي.

* ومن معاني النسيان في اللغة: الترك، أي تترك من رحمة الله.

(٢) آل فرعون هم أتباع فرعون، وهي دليل على إثبات عذاب القبر. الفخر الرازي، تفسير **الفخر الرازي**، ٢٧/ ٧٤.

الحديث: «**استعيذوا بالله مِن عذابِ القبرِ**»[٣]. البخاري، **الأدب المفرد**، (باب من ذكر عنده النبي ﷺ، ١/ ٣٤٠).

(٣) أحاديث عذاب القبر تواترت تواترًا معنويًّا، ومعنى التواتر المعنوي أن معنى الحديث تواتر عن رسول الله ﷺ، ورد في المسانيد والصحاح والسنن، وإن لم يرد باللفظ عينه، لكن المعنى متفق، فهذا تواتر معنوي. قال الجويني: «وقد تواترت الأخبار باستعاذة رسول الله ﷺ بربه من عذاب القبر» اهـ. الجويني، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، ص ٣٧٥.

س٢٢: ما هو أول المخلوقات؟

أول المخلوقات الماء.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠][(١)].

الحديث: «كُلُّ شيءٍ خُلقَ منَ الماءِ»[(٢)]. ابن حبان، **صحيح ابن حبان** (كتاب الصلاة، ذكر إيجاب دخول الجنان للقائم في سواد الليل يَتملَّق إلى مولاه، ٣/ ٤٢١).

---

(١) المراد الحي والجماد، وخُصَّ الحي بالذكر لشرفه على الجماد.

(٢) أبو هريرة رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرّت عيني، فأنبئني عن كل شيء؟ فقال: «كُلُّ شيءٍ خُلِقَ منَ الماءِ».

* روى السدي عن جَمْع من أبناء الصحابة عن آبائهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ اللَّهَ لم يَخلُقْ شيئًا ممَّا خَلَقَ قبلَ الماءِ». ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ٩/ ٥٣٣. وروى البخاري في الصحيح (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، ٣/ ٧٨٩) أن رسول الله ﷺ قال: «كان اللَّهُ ولم يكن شيءٌ غيرُه، وكان عرشُه على الماءِ».

* فإن قيل: أليس قال رسول الله ﷺ: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر، خلقه الله من نوره قبل الأشياء»؟ فالجواب: أنه يكفي في رد هذا الحديث كونه مخالفًا للأحاديث الثلاثة الصحيحة السابقة،

.....

وأما عَزْو هذا الحديث للبيهقي فغير صحيح، إنما ينسب إلى مصنف عبد الرزاق، ولا وجود له في مصنفه، بل الموجود في تفسير عبد الرزاق عَكْسُ هذا، فقد ذكر في تفسيره (٢/ ١٨٣) عن قتادة في شرح قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]: «هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماوات والأرض» اهـ.

* وقال الحافظ السيوطي في «الحاوي» (١/ ٣١١، ٣١٣): «ليس له [أي حديث جابر] إسناد يعتمد عليه» اهـ. وهو حديث موضوع مكذوب جزمًا، وقد صرَّح الحافظ السيوطي بأنه لم يثبت، في شرحه على الترمذي، وأكد الشيخ الحافظ أحمد بن الصديق الغماري الحكمَ عليه بالوضع في «المُغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» (ص٥٢)، فهذا الحديث لم يصحّحه أحد من الحفاظ، لأن العِبرة في التصحيح والتضعيف أن يكون من حافظ، وهذه القاعدة ذكرها الحافظ السيوطي في ألفيته في مصطلح الحديث، ص٨، فقال: [الرجز]

وخُذْهُ حيثُ حافظٌ عليهِ نصّ أو مِن مُصنَّفٍ بجَمْعِهِ يُخَصّ

* ومن المعلوم أن كلام الرسول ﷺ لا ينقض بعضُه بعضًا، وهذا الحديث الموضوع الجملة الثانية منه تنقض الأولى، وذلك لأن في الجملة الأولى «أول ما خلق الله تعالى نور نبيك»، جعل نور النبي ﷺ أول العالم والمخلوقات على الإطلاق، ثم هذه الجملة «خلقه من نوره قبل الأشياء» إن اعتبر أن معنى «من نوره» أي نور مخلوق

.....

لله على أن الإضافة إضافة الملك إلى المالك ليست إضافة صفة إلى موصوف، يكون المعنى أن أول المخلوقات نور خلقه الله ثم خلق منه نور محمد، فهذا يناقض الجملة الأولى، لأن الجملة تدل على أن نور محمد أول المخلوقات على الإطلاق، وهذه الجملة «خلقه الله من نوره قبل الأشياء» تدل على أن أول المخلوقات نورٌ خُلق منه نور محمد، فيكون نور محمد متأخرًا عن ذلك النور في الوجود، فلا يصح على هذا قول: «نور محمد أول المخلوقات على الإطلاق». وأما إن اعتبرت الإضافة التي في نوره إضافة الصفة إلى الموصوف فالبلية أشد وأكبر، لأنه يكون المعنى أن سيدنا محمدًا جزء من صفة الله وهذا إثبات البعضية لله، وذلك كفر، والله منزه عن البعضية والتركيب والتجزؤ.

س ٢٣: تكلم على أنواع البِدع، وما الدليل على وجود بدعة حسنة؟

البدعة لغةً هي كل ما أُحدِث على غير مثال سابق له، أما من حيث[١] الشرع فتنقسم إلى بدعة هدى وبدعة ضلالة.

قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾[٢] [الحديد: ٢٧].

الحديث: «مَنْ سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً فلهُ أجرُها وأجرُ مَن عمِلَ بها مِن بَعدِه»[٣] الحديثَ. مسلم، صحيح مسلم (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة [...]، ٢/ ٧٠٤).

---

(١) البدعة شرعًا: ما أُحدث مما لم يَرِد لا في القرءان ولا في الحديث.

* لما جمع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس على صلاة التراويح قال: «نِعْمَ البدعةُ هذه» اهـ. البخاري، صحيح البخاري (كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ٢/ ٧٠٧).

(٢) تلاميذ لعيسى عليه السلام تركوا الزواج تفرُّغًا للعبادة، وكان ذلك جائزًا في شريعة عيسى عليه السلام. الطبري، **تفسير الطبري**، ٢٢/ ٤٢٧. وهم لم يحرّموا هذا. وهو جائز في شرعنا.

(٣) جاء بعض أهل الصُّفَّة إلى النبي ﷺ فشكوا إليه أنه ليس عندهم الطعام ولا اللباس، فتمعَّر (تلوّن من الغضب) وجهُ الرسول ﷺ، فدعا الناس ثم خطب فيهم وحثّهم على الصدقة، فتصدَّقوا، فلما اجتمع الشيء الكثير عنده تهلَّل وجه الرسول ﷺ ثم قال: «مَن سنَّ في الإسلامِ» الحديثَ.

وقد أحدث الصحابة(٤) ومَن بعدهم كثيرًا من الأمور الحسنة في الدّين، وتلقَّتها الأمة بالقبول، كعمل المحاريب(٥)، والأذان الثاني لصلاة الجمعة، وتنقيط المصحف(٦)، وعمل المولد الشريف(٧).

---

(٤) مما فعله الصحابة رضي الله عنهم:

في عهد أبي بكر رضي الله عنه جَمْع القرءان في بيت واحد عقب قتال المرتدين. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب التفسير، باب ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، ٤/ ١١٥٥، ١١٥٦).

عمر رضي الله عنه جمع الناس للتراويح. السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٤٥.

في عهد عثمان رضي الله عنه كُتِبَ القرءان في نُسَخ، ووزَّعه عثمان في الأمصار، وزاد الأذان الثاني لصلاة الجمعة. السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٠.

(٥) أحدث إنشاء المحاريب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، ص٣٧٠.

(٦) أحدثه أحد التابعين يقال له يحي بن يعمر. ابن أبي داود السجستاني، **المصاحف**، ص ١٤١.

(٧) ذكر ذلك ابن كثير في «**البداية والنهاية**» (١٣/ ١٣٦، ١٣٧)، والذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» (٢٢/ ٢٣٤ ــ ٣٣٦)، وابن تيمية

.....

في الكتاب المسمى «**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**»، ٢/ ١٢٦، وهذا ما نصَّه ابن تيمية: «فتعظيم المولد واتخاذه موسمًا قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم، لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله ﷺ» اهـ. وللحافظ السيوطي رسالة سماها «حسن المقصد في عمل المولد» في «**الحاوي للفتاوى**» (١/ ١٨١-١٨٩)، كما للحافظ السخاوي مدح وثناء على عمل المولد في «**الأجوبة المرضية**» (١١١٦-١١٢٠).

* قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «المحدثات من الأمور ضربان، أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابًا أو سنة أو إجماعًا أو أثرًا، فهذه البدعة الضلالة، والثانية ما أحدث من الخير ولا يخالف كتابًا أو سنة أو إجماعًا، وهذه محدثة غير مذمومة» اهـ. البيهقي، **مناقب الشافعي**، ص٤٦٩. ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ص٩٧.
* قال الحافظ النووي: «البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله محمد ﷺ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة. وقال الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله في آخر كتاب «القواعد»: «البدعة منقسمة إلى: واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة». قال: «والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة» » اهـ. النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ١/ ٢٢.

س٢٤: تكلم على العمل بالسحر.

العمل بالسحر حرام.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢][1].

الحديث: «اجتنبُوا السَّبْعَ المُوبقاتِ»[2] قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الشركُ باللهِ والسِّحْرُ[...]»[3]. مسلم، صحيح مسلم (كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ١/ ٩٢).

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(٢) الموبقات أي المهلكات، والسحر منها.

(٣) لا يجوز اعتقاد أن القرءان يُستعمل للسحر، إنما بعض السحرة لهم طلاسم يستعينون بها بالشياطين، ثم يذكرون بعض الآيات أو جزءًا من الآيات ليوهموا الناس أنهم إنما يستعملون القرءان ليُقبِلوا عليهم، وهذا مُخْرِج من الدِّين.

* يناسب هنا التحذير من قصة المَلَكين هاروت وماروت الباطلة المكذوبة، فالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهذان الملكان أُهبطا إلى الأرض ليعلما الناس السحر ليميز الناس بين المعجزة والسحر، في زمن انتشر فيه السحر، فليس صحيحًا

.....

أنهما شربا الخمر وزنيا وكان من ذلك أولاد بالحرام. والتحذير من قول بعض الناس: «إبليس مُعلِّم الملائكة»، وقولهم: «إنه طاووس الملائكة»، فإن هذا مدحٌ له وخفضٌ للملائكة، وهاتان العبارتان ظاهرتا الفساد. إبليس كفر باعتراضه على الله. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤].

س٢٥: ما الدليل على أن من رمى ورقة فيها اسم الله في القاذورات يكفر؟

لا يجوز رمي ورقة فيها اسم الله في المستقذر، والذي يفعل ذلك يكفر، لأن فعله يدل على الاستخفاف. قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]. وقال ابن عابدين[١]: «يكفر من رمى المصحف في القاذورات ولو لم يقصد الاستخفاف، لأن فعله يدل على الاستخفاف» اهـ.

---

(١) ابن عابدين، **رد المحتار على الدر المختار**، الحاشية، ٦/ ٣٥٦.

* القول المعتمَد هو أن من رمى الورقة التي فيها اسم الله في المستقذر يكفر ولو لم يقصد الاستخفاف، وهذا قول المتحقّقين من العلماء. وقال بعض العلماء: إذا رمى اسم الله في القاذورات على وجه الاستخفاف كفر، أما إذا لم يكن على وجه الاستخفاف فلا يكون ردة، إنما حرام، هذا في غير المصحف، فإنَّ رمي المصحف في القاذورات كفر لأنه يدل على الاستخفاف. وقال المالكية في كتبهم: ترك ورقة في القاذورات [أي وجدها أحدهم هناك] مكتوب فيها قرءان استخفافًا ردة وكفر، أما الذي يتركها ليس للاستخفاف بها، بل يعتقد أن لها حُرْمة، لكن تركها تكاسلًا فإنه لا يكفر، ولكنه أثم إثمًا كبيرًا. الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ٤/ ٣٠١.

س٢٦: ما حكم النذر؟

يجـوز النذر فيما هو قربـة إلى الله، ويجب الوفاء به، أما ما هو محرّم فلا يجوز ولا يجب الوفاء به.

قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ [الإنسان: ٧][١].

الحديـث: «مَـنْ نَذَرَ أَنْ يُطيـعَ اللَّهَ فلْيُطِعْـهُ، ومَنْ نَـذَرَ أَنْ يَعصيَهُ فلا يَعْصِـهِ». البخاري، **صحيـح البخاري**، (كتاب الأَيْمـان والنذور، باب النذر في الطاعة، ٦/ ٢٤٦٣).

---

(١) النـذر: كل لفـظ فيه إلـزام النفس، كقوله: لله عـليَّ أن أفعل كذا أو نذرت أو نذرًا عليّ.
والنـذر لا يكـون إلا في الطاعـة، فـلا يلـزم النذر على تـرك مباح، كقوله: لا ءاكل لحمًا ولا أشرب لبنًا وما أشبه ذلك. أبو شجاع، **متن أبي شجاع**، ص٤٤، ٤٥.
هذا مدح للذين يوفون بالنذر، النذر الذي يحبه الله هو الذي يكون فيه تقرب إلى الله تعالى، والله تعالى يحب الوفاء بالنذر إذا كان ذلك النـذر في ما يحب الله تعالى من نوافـل العبادات كالصدقة، صدقة التطـوع وصيام النفل وصـلاة النفل والاعتكاف في مسـجد وحج التطـوع حج النفل، النـذر في ذلك يصح ويجب الوفـاء به. كذلك سـائر القربـات النافلة أي كل شيء فيه تقـرب إلى الله، مَن نذر أن يفعلـه وجـب عليه أن يفعله، فإذا لم يفِ بنـذره فهو ءاثم عند الله، فعليه عقوبة يستحق عذابًا من الله تعالى في الآخرة.

.....

فالنـذر قسـمان: نـذر فيه ثـواب يجب الوفـاء به، ونذر فاسـد فيه معصيـة لا يُوفى بـه ولا يُنفَّذُ، لا يجـوز الوفاء به. ومـن النذر الذي هـو معصية مـا يفعله بعض الناس في بعض البـلاد، تنذر المرأة أن تشـحذ من الناس من أجـل ولدها، تنذر فتدور عـلى الناس لتلُمَّ، وهذا حرام لأن الشـحاذة لا تجوز إلا لضرورة، الإنسان الذي لا يجد مـا يكفيـه لقُوْته أو للباسـه الضروري يجوز أن يشـحذ، أما إنسـان يشحذ لغير ذلك كهذه القضية فحرام، هذا من نوع النذر المحرم.

قال العلامة المحدث الشـيخ عبد الله الهرري: «لو نذَر شخصٌ لولي أو ولية تقربًا إلى ذلك الولي أو تلكَ الولية، ليس بنية التقربِ إلى الله تعالى، بـل النذر لهما بنية أن هذا الـولي أو هذه الولية يقضي الحاجات ويفرّج الكربـات ناسـيًا الله تعالى، ما خطر ببالِه التقـربُ إلى الله، فهذا النذر فاسـد وباطـلٌ وكفرٌ. وأمّا النّـذرُ للأولياء من أهلِ القبُـور كالأوزاعيّ والسّـيدة زينب، فإن كان هـذا النّذر بنيّة التقـرّب إلى الله بالتّصدّق عنْ روح الأوزاعي مع رجاء أن يقضي الله حاجَتَهُ ببركة هذا الخير الذي فعلـه فـلا بأسَ، فإن كان النـذر خروفًا ينوي أنّهُ يُطعـم لحمَه للفقراء الذين هناك أو الخادمِ الذي يَرْعَى المَقام تقربًا إلى الله مع نيّةِ أنْ يَقضِيَ الله حاجتَـه، فإنّ هـذا لا بأسَ به، وأمّا إذا كان لم يخطُـرْ بباله التقرّبُ إلى الله إلا تعظيـم هـذا الـوليّ فلا يصـحّ هذا النَّذر. وكثـيرٌ من الناسِ نَذْرُهـم باطِلٌ لأنّه لا يَخطُـر ببالِهم التقرّبُ إلى الله بالتّصدق عن روح هـذا الوليّ إلا تعظيم هذه البُقْعـة باعتقادِهِم أن لها خصوصيّةً في دفْع المكروه وجلبِ المنفَعة، وهذا النّذرُ شبيهٌ بعبادةِ الأوثان» اهـ. عبد الله الهرري، **بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب**، ص٨٤٤.

س٢٧: ما الدليل على أن صوت المرأة ليس بعورة؟

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢].

قال الأحنف بن قيس: «سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم والخلفاء هلم جرًّا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من في [فم] عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» اهـ. الحاكم، **المستدرك**، (كتاب معرفة الصحابة، ٤/ ١٢)[(١)].

---

(١) المرأة الفقيهة عندما كلَّمت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت له: ليس لك ذاك يا أمير المؤمنين... فلو كان صوت المرأة عورة لما كلمته ولأنكر عليها عمر وأسكتها. البيهقي، **السنن الكبرى**، ٧/ ٣٨٠.

* النبي ﷺ دخل مع بلال الحبشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المصلى حيث تجتمع النساء في العيد فحضهن على الصدقة، بعض النسوة كلَّمته، وكان بلال حاضرًا، والنبي ﷺ لم يطلب منه الخروج. فلو كان سماع صوت الأجنبية حرامًا لأخرجه عليه الصلاة والسلام أو أسكتها. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ٢/ ٥٣١).

* القول المعوَّل عليه في المذاهب الأربعة في صوت المرأة أنه ليس بعورة. وكيف يقال إنه عورة، وقد ثبت في الحديث أن الرسول ﷺ رخَّص لجارية في الغناء (أي تنشد نشيدًا من غير آلات اللهو المحرَّمة)، عند إهداء العروس إلى زوجها. روى البخاري

.....

في الصحيح (كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة، ٥/ ١٩٨٠) عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها زفَّت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: «**يا عائشةُ، ما كان معكُم لهوٌ، فإنَّ الأنصارَ يُعجِبُهمُ اللَّهْوُ**». وفي رواية الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٣١٥) أنه قال: «**فهل بعثتُم معها جاريةً تضربُ بالدّفِّ وتُغنّي**». قالت عائشة: تقول ماذا؟ قال رسول الله ﷺ: [الهزج]

أتيناكُمْ أتيناكُمْ فحَيُّونا نُحيِّيكُمْ

ولولا الذَّهَبُ الأحمرُ [م] ما حَلَّتْ بِوادِيكُمْ

ولولا الحِنْطةُ السَّمراءُ [م] ما سَمِنَتْ عذاريكُمْ

رواية الطبراني هذه صحيحة، ومعنى الجارية في اللغة الفتاة.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في **فتح الباري** (٢٣/ ٤٠٦): «وفي الحديث [يعني حديث مبايعة النساء بالكلام] أن كلام الأجنبية مباح سماعه، وأن صوتها ليس بعورة» اهـ.

❊ وذكر النووي في **شرح صحيح مسلم** (١٣/ ١٦) في شرح حديث كيفية بيعة النساء: «وفيه أن كلام الأجنبية يُباح سماعه عند الحاجة، وأن صوتها ليس بعورة» اهـ.

س٢٨: تكلم على صفة الكلام لله تعالى.

الله يتكلم لا ككلامنا، كلامه ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغة.

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[1] [النساء: ١٦٤].

قال الإمام أبو حنيفة في «**الفقه الأكبر**»[2]: «ويتكلم لا ككلامنا، ويسمع لا كسمعنا، ونحن نتكلم بالآلات[3] والحروف، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف» اهـ.

---

(١) في هذه الآية: التأكيد بالمصدر، وفيه رفع احتمال المجاز، فلا يحتمل أن الذي تكلَّم غير الله.

(٢) أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، ص٢.

(٣) الآلات هي التي جعلها الله لنا من أضراس وأسنان ولسان وشفتين ونحوها، أما الله تعالى فيتكلم بلا آلة ولا حرف.

كلام الله الذي هو صفة ذاته قديم أزلي لا ابتداء له، وما كان كذلك فلا يكون حرفًا وصوتًا، القرءان والتوراة والإنجيل والزبور وسائر كتب الله إن قُصد بها الكلام الذاتي فهي أزلية ليست بحرف ولا صوت، وإن قُصد بها اللفظ المنزل الذي بعضه بلغة العرب وبعضه بالعبرانية وبعضه بالسريانية فهو حادث مخلوق لله، لكنها ليست من تصنيف ملك ولا بشر، فهي عبارات عن الكلام الذاتي الذي لا يوصف بأنه عربي ولا بأنه عبراني ولا بأنه سرياني، وكلٌّ يُطلَق عليه كلام الله، أي أن صفة الكلام القائمة بذات الله يقال له: كلام الله، واللفظ المنزل الذي هو عبارة عنه يقال له: كلام الله، فتبيَّن أن القرءان له إطلاقان:

.....

الأول: إطلاقه على الكلام الذاتي الذي ليس بحرف ولا صوت ولا لغة عربية ولا غيرها.

الثاني: إطلاقه على اللفظ المنزَّل الذي يقرؤه المؤمنون.

وتقريب ذلك أن لفظ الجلالة «اللَّه» عبارة عن ذات أزلي قديم أبدي، فإذا قلنا: نعبد اللَّه، فذلك الذات هو المقصود، وإذا كُتب هذا اللفظ فقيل: ما هذا؟ يقال: «اللَّه»، بمعنى أن هذه الحروف تدل على ذلك الذات الأزلي الأبدي، لا بمعنى أن هذه الحروف هي الذات الذي نعبده، فصفة الكلام أزلية أبدية لا يجوز أن تكون حرفًا أو صوتًا، لأن الحرف والصوت مخلوقان بالمشاهدة، فكما أن صفاته من العلم والقدرة والإرادة وغير ذلك أزلية قديمة، كذلك كلامه الذاتي أزلي قديم ليس حرفًا ولا صوتًا، وذلك لأنه سبحانه مباين (أي غير مشابه) لجميع المخلوقات في الذات، أي ذاته لا يشبه ذوات المخلوقات، والصفات، فصفاته لا تشبه صفات المخلوقات.

❋ من كلام أهل العلم:

١ـ قال الشيباني في **شرح الطحاوية** (ص١٧، ١٨) : «والحرف والصوت مخلوق، خلقه اللَّه تعالى ليحصل به التفاهم والتخاطب لحاجة العباد إلى ذلك [أي الحروف والأصوات] والبارئ سبحانه وتعالى وكلامه مستغنٍ عن ذلك، [أي عن الحروف والأصوات] وهو معنى قوله -أي الطحاوي- : «ومن وصف اللَّه بمعنى من معاني

.....

البشر فقد كفر» » اهـ.

٢ـ قال ابن هبة الله المكي الحموي في **حدائق الفصول وجواهر العقول** (ص١٢): [الرجز]

«وقُلْ لِمَنْ قدْ كيّفَ الكلاما ... بالحَرْفِ والصَّوْتِ معًا سَلاما

فـإنَّهُمْ قـد كابَـرُوا العِـيانـا ... وخالفُوا الدَّليلَ والبُرْهانا» اهـ.

* من الدليل على أن اللفظ المنزل المتألف من الحروف لا يجوز أن يكون كلام الله الأزلي القائـم بذاته، ما ثبت أن الله تعالى يكلم كل فرد من أفـراد العباد يوم القيامة، فلو كان الله تبارك وتعالى يكلمهم بصوت وحرف لم يكن حسابه لعباده سريعًا، والله تبارك وتعالى وصف نفسه بأنه سريع الحسـاب. ولـو كان كلام الله تعالى بحرف وأصوات لكان أبطأ الحاسـبين، وهذا ضد الآية التي فيها أن الله أسرع الحاسبين، قال الله تعـالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [الأنعام: ٦٢] فلا يتحقق معنى أسرع الحاسـبين إلا على مذهب أهل السنة أن الله متكلم بكلام أزلي بغير حرف وصوت.

* قـال ملا عـلي القاري في «**شرح الفقه الأكبر**» (ص٩٥) : «وقد ذكر المشـايخ رحمهـم الله تعالى أنه يقال: القـرءان كلام الله غير مخلوق، ولا يقال: القرءان غير مخلوق، لئلا يسـبق إلى الفهم أن المؤلَّف من الأصوات والحروف قديم، كما ذهب إليه بعض جهلة الحنابلة» اهـ.

س٢٩: ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]؟

قال الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «استوى كما وصف نفسه[١]، ولا يقال عنه: كيف، وكيف عنه مرفوع»[٢] اهـ. والكيف صفة المخلوق، ومن صفة المخلوق: الجلوس[٣] والاستقرار والمكان[٤] والجهة[٥]، وقال القشيري: «﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قهر وحفظ وأبقى»[٦] اهـ. ولا يجوز اعتقاد أنه جالس على العرش، لأن هذه عقيدة اليهود، وفيها تكذيب لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، وقال الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرته، ولم يتخذه مكانًا لذاته» اهـ. أبو منصور البغدادي، **الفَرْق بين الفِرَق**[٧].

---

(١) أي كما ورد في القرءان، استوى استواء يليق به.

(٢) البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٣٧٩.

(٣) الجلوس ليس له معنى في لغة العرب إلا هذا المعروف ممن له جزء أعلى وجزء أسفل، والجزء الأسفل ملاصق لما تحته.

(٤) المكان: الفراغ الذي يشغله الحجم.

(٥) الجهة: الناحية.

(٦) محمد مرتضى الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، ٢/ ١٠٨.

(٧) أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٢٨٧.

❊ القاعدة: أن القرءان لا يتعارض، والحديث لا يتعارض، والقرءان لا يعارض الحديث، وكذلك الحديث لا يعارض القرءان، فلا بد

.....

أن تكون هذه الآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] منسجمة مع الآيات المحكمات، ومنها: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١].

* قال الإمام جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك إذ لو كان على شيء لكان محمولًا، ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا» اهـ. أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص١٩.

* قال الإمام أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نقرّ بأن الله على العرش استوى، من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ. القاري، **مِنَح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر**، ص١٢٦، ١٢٧.

* قال مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل سأله عن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا» اهـ. البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٣٧٩.

* قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]: «ءامنت بلا تشبيه، وصدقت

.....

بـلا تمثيل، واتهمـت نفسي في الإدراك، وأمسـكت عن الخوض فيه كل الإمساك» اهـ. الحصني، **دفع شُبه من شبَّه وتمرّد**، ص٣١.

- قال الشـافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكذا [يكفـر] من يعتقد أن الله جالس على العرش» اهـ. ابن المعلم، **نجم المهتدي**، ٢/ ٤٣٠.
- قـال أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اسـتوى كما أخـبر لا كما يخطر للبشر» اهـ. أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص١٨.
- قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأنه مسـتوٍ على العرش عـلى الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزَّهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلـول والانتقال، لا يحمله العرش، بـل العرش وحملته محمولون بلطـف قدرتـه، ومقهورون في قبضتـه، وهو فوق العرش والسـماء وفـوق كل شيء إلى تخوم الثرى (فوقيـة القهر) فوقية لا تزيده قربًا إلى العـرش والسـماء كما لا تزيـده بُعدًا عـن الأرض والثرى، بل هو رفيـع الدرجات عـن العرش والسـماء، كما أنه رفيـع الدرجات عن الأرض والثـرى، وهـو مع ذلـك قريب من كل موجـود، (القرب المعنـوي لا الحسّي) وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شـهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسـام، كما لا يماثل ذاته ذات الأجسام، وأنه لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء» اهـ. الغزالي، **قواعد العقائد**، ص ٥٢، ٥٣.
- قال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلم بأنه تعالى مسـتوٍ على عرشه بالمعنى الذي

.....

أراد الله تعالى بالاستواء، وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء، ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء، وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء [...] وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء، كما قال الشاعر: [الرجز]

قدِ استوى بِشْرٌ على العِراقِ مِنْ غيرِ سَيْفٍ ودمٍ مُهْراقِ» اهـ.

الغزالي، **قواعد العقائد**، ص١٦٥ ـ ١٦٧.

* قال أحمد الرفاعي رحمه الله: «نزّهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين، وطهّروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار، كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك» اهـ. أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص١٦.
* قال أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله: «ومتى عُدّي [الاستواء] بـ «على» اقتضى معنى الاستيلاء» اهـ. الأصبهاني، **مفردات القرءان**، ١/ ٣٣١.
* ولا صحة لِما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسّر الاستواء بالاستقرار، فهو من رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح، قال الحافظ البيهقي: «الرواية منكرة» اهـ. البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٣٨٣، ٣٨٤. وهذا السند يسمى «سلسلة الكذب»، فوجب الحذر من كتاب «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس»، فإنه كذب عليه.

.....

* قال تقي الدّين الحصني: «وفي مواضع أغراضهم [أي ابن تيمية وأتباعه] الفاسدة يُجْرون الأحاديث على مقتضى العُرف والحس، ويقولون: ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ويجلس على العرش بذاته، ثم يقولون: لا كما يُعْقَل. يغالطون بذلك من يسمع من عامي وسيّئ الفهم، وذلك عين التناقض، ومكابرة للحس والعقل، لأنه كلام متهافت يدفع آخره أوله، وأوله آخره» اهـ. الحصني، **دَفْع شُبه من شَبَّه وتمرَّد**، ص١٥.

س٣٠: تكلم على القدر.

كل شيء يحصل في هذه الدنيا من خير أو شر، من طاعة أو معصية، من إيمان أو كفر، بتقدير الله ومشيئته وعلمه، الخير والإيمان والطاعة بتقديره ومحبته ورضاه، أما الشر والمعصية والكفر فبتقدير الله وليس بمحبته وليس برضاه، ولا يوصف تقدير الله الذي هو صفته بالشر[١].

قال تعالى[٢]: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر: ٩].

---

(١) إنما يقال: تقدير الله حسن، أما المقدورات إن كانت شرًّا فتوصف بالشر.

(٢) من الآيات الدالة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٦].

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ [الرعد: ١١].

وقوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد: ٢٢].

الحديث[٣]: «كلُّ شيءٍ بقدَرٍ حتّى العَجْزُ[٤] والكَيْسُ[٥]». مسلم، صحيح مسلم (كتاب القدر، باب كل شيء بقدر الله، ٤/ ٢٠٤٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ [الفلق: ١، ٢].

(٣) كما ورد في الحديث: «ما شاء اللَّهُ كان وما لم يشأْ لم يكنْ». أبو داود، سنن أبي داود، (كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، ٧/ ٤٠٩، ٤١٠). والقدر معناه تدبير الأشياء على وجه مطابق لعلم الله الأزلي ومشيئته الأزلية، فيوجدها في الوقت الذي علم أنها تكون فيه.

* وهناك الحديث المشهور: «لو أنَّ اللَّهَ عذَّب أهلَ سماواتِهِ وأهلَ أرضِهِ لَعذَّبهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم، ولو رحمَهم كانت رحمتُه لهم خيرًا من أعمالِهم، ولو أنفقتَ جبلَ أحُدٍ ذهبًا في سبيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ما قَبِلَه اللَّهُ منك حتى تؤمنَ بالقدَرِ وتعلمَ أنَّ ما أصابك لم يكن لِيُخطئَكَ، وما أخطأك لم يكُن لِيُصيبَك، ولو مُتَّ على غيرِ ذلك لدخلتَ النارَ». أحمد، مسند أحمد، (٥/ ١٨٢).

(٤) العجز: الضعف، أي ضعف الفهم.

(٥) الكيس: الفطنة والذكاء والاجتهاد.

س ٣١: ما الدليل على أن مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية حرام؟

الحديث: «لَأَنْ يُطعنَ في رأسِ أحدِكم بمِخْيَطٍ[١] من حديدٍ خيرٌ له من أنْ يَمسَّ امرأةً لا تَحِلُّ لهُ[٢]». الطبراني، **المعجم الكبير**، (٢/ ٢١١، ٢١٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «واليدُ زناها البَطْشُ[٣]». مسلم، **صحيح مسلم** (كتاب القدر، باب قدّر على ابن ءادم حظه من الزنى وغيره، ٤/ ٢٠٤٦).

---

(١) المِخْيَط: ما خِيْطَ بهِ.

(٢) معناه لو عُذِّبَ على هذه المعصية كان عذابه أشد مِن أنْ لو طُعن بحديدة في رأسه.

(٣) زنى اليد يشمل أشياء كثيرة، يشمل اللمس المحرم، والمراد بالبطش العمل باليد.

* وجاء أنه ﷺ قال: «إني لا أصافحُ النساءَ». ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، (كتاب السير، باب بيعة الأئمة وما يستحب لهم، ٥/ ٣٧٥، ٣٧٦). وإسحاق بن راهويه بسند حسن، كما ذكر ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ٢٣/ ٤٠٦.

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ولا واللهِ، ما مسَّت يدُه امرأةً قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتُكِ على ذلكَ» » اهـ. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب التفسير، باب ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]، ٤/ ١٨٥٦).

وفي لفظ ءاخر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما أخذ رسول الله ﷺ

.....

من النساء قط إلا بما أمره الله جل وعلا، وما مست كفه كف امرأة قط، وما كان يقول لهن إذا أخذ عليهن إلا: «**قد بايعتُكُنَّ**» كلامًا» اهـ. ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، (كتاب الحظر والإباحة، ذكر البيان بأن المرء ممنوع عن مس امرأة لا يكون لها مَحْرَمًا في جميع الأحوال، ٦/ ٣٣٩، ٣٤٠).

* وفي ذلك ردٌّ على من زعم أن النبي ﷺ بايع النساء بالمصافحة، وهو كلام باطل.

س ٣٢: تكلم على قراءة القرءان على الميت.

قراءة القرءان على الميت جائزة.

قال تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾[١] [الحج: ٧٧].

الحديث: «اقرؤُوا على موتاكُم يٰس». ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، وصححه، (فصل في المحتضر، ٤/ ٦٦)[٢].

وإجماع أهل الحق على جوازه ونفعه.

---

(١) يدخل في الخير البرُّ والمعروف. الفخر الرازي، **تفسير الفخر الرازي**، ٢٣/ ٧٢.

(٢) وفي لفظ: «يٰس قلبُ القرءانِ، لا يَقرؤُها رجلٌ يُريدُ اللَّهَ تبارك وتعالى والدارَ الآخرةَ إلَّا غُفِرَ لهُ، واقرَؤُوها على موتاكُم». أحمد، مسند أحمد، (٥/ ٢٦).

* وإذا قيل: إن بعض العلماء ضعَّفوه. فالجواب ما قد ذكره النووي في مقدمة «**الأربعين النووية**» (٤٢، ٤٣): «اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال» اهـ.

* وإذا قيل: المحتضَر فحسب. فالجواب: ليس في الحديث تخصيص بالمحتضَر، كلمة «**موتاكم**» تحتمل المحتضر، وتحتمل الذي مات من قريب أو من بعيد.

* وكذلك الحديث الذي رواه الطبراني في **المعجم الكبير** (١٢/ ٤٤٤): «إذا ماتَ أحدُكم فلا تحبِسُوهُ، وأسرِعُوا بهِ إلى قبرِهِ، ولْيُقرأْ عندَ

.....

رأسِـهِ بفاتحةِ الكتابِ، وعنـدَ رجليهِ بخاتمةِ البقـرةِ في قبرِهِ». قال الحافـظ ابن حجـر في **شرح البخـاري** (٤/ ٦٥٨، ٦٥٩) عن هذا الحديث: «أخرجه الطبراني بإسناد حسن» اهـ.

* وهذا ما فهمه أصحاب رسول الله ﷺ، جواز قراءة القرءان للميت عند قبره، فقد ثبت عن الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أنه قرأ على القبر أول سورة البقرة وخاتمتها. البيهقي، **السنن الكـبرى**، (كتاب الجنائز، باب ما ورد في قـراءة القرءان عند القبر، ٤/ ٩٣)، وحسَّنه النووي، **الأذكار**، ص١٣٧.

* من أقوال المالكية: «أصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها، فكـما يصـل للميت ثوابهـا فكذلك تصل قـراءة القـرءان والدعاء والاسـتغفار، إذ كل ذلـك صدقـة، فإن الصدقـة لا تختص بالمال» اهـ. القرطبي، **التذكرة**، ١/ ٢٧٧، ٢٧٩.

* من أقوال الشافعية: قال النووي في «**رياض الصالحين**» (ص ٢٨٤): «قال الشـافعي رحمه الله: ويُستحبّ أن يُقرأ عنده [أي الميت المدفون] شيء من القرءان، وإن ختموا القرءان عنده كان حسنًا» اهـ.

* من أقوال الحنابلة: قال أبو بكر المروزي: «سـمعت أحمد بن حنبل يقـول: «إذا دخلتـم المقابـر فاقـرؤوا آيـة الكـرسي و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخـلاص: ١] ثـلاث مـرات، ثم قولـوا: اللهم اجعـل فضله لأهل المقابر» »، وقال: «فإنـه يصل إليهم» اهـ. ابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ٢/ ٣٣٨، ٣٣٩.

.....

❊ وهاك نقلين عن عمدتين للوهابية:

ابن تيمية في «**مجموع فتاوى ابن تيمية**»، (٢٤/ ٣٠٠) حين سئل عن حكم عمل الختمة لمن مات: «من قرأ القرءان محتسبًا وأهداه إلى الميت نفعه ذلك» اهـ.

ابن عبد الوهاب في «**أحكام تمني الموت**» (ص٧٥): «أخرج عبد العزيز صاحب الخلال بسنده مرفوعًا: من دخل المقابر فقرأ سورة «يٰس» خفف الله عنهم، وكان له بعدد من فيها حسنات» اهـ.

❊ وهذه قصة في كتاب «العاقبة» لعبد الحق الأزدي قال: «حدثني أبو الوليد إسماعيل بن أحمد [عُرِف بابن أفرند]، وكان هو وأبوه صالحين. قال لي أبو الوليد: مات أبي رحمة الله عليه، فحدثني بعض إخوانه ممن يوثق بحديثه، قال لي: زرت قبر أبيك فقرأت عليه حزبًا من القرءان، ثم قلت له: يا فلان، هذا قد أهديته لك، فماذا لي؟ قال: فهبَّت عليَّ نفحة مسك غشيتني، وأقامت معي ساعة، ثم انصرفت وهي معي، فما فارقتني إلا وقد مشيت نحو نصف الطريق» اهـ. عبد الحق الإشبيلي، **العاقبة**، ١٢٧.

س٣٣: ما الدليل على جواز انتفاع الميت بالصدقة؟

الحديث: «إذا مات الإنسان انقطعَ عنه عملُه إلَّا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَعُ بهِ، أو ولدٍ صالحٍ[١] يَدعُو لهُ». مسلم، صحيح مسلم (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الفوائد بعد وفاته، ٣/ ١٢٥٤). معناه أن هذا مما ينتفع به المسلم مما يكون هو سببًا فيه. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩][٢] أي ما يكونُ من فعله من الخير وانتفع به، وما كان من إحسان غيره إليه ولم يكن من فعله انتفع به، بفضل الله عليه، وذلك كصلاة الجنازة ليست من فعل الميت وينتفع بها، وكدعاء الرسول ﷺ لغيره، ليس من فعل هذا الغير وينتفع به.

---

(١) دعاء الولد الصالح ليس من فعل الميت، هو دعاء غير الميت وينتفع به الميت.

(٢) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ١٠/ ٢٤.
وهو سبحانه لم يقل إنه لا ينتفع إلا بما سعى، فليس في الآية تعرض لمنع الانتفاع بعمل الغير، بل في الحديث ما يشهد لصحة وصول الأجر والنفع من عمل الغير، كما في حديث: «إذا مات الإنسانُ» الحديثَ، وحديث البخاري في صحيحه (كتاب الوصايا، باب أرضي أو بستاني عن أمي فهو جائز [...]، ٣/ ١٠١٣) عن تصدق سعد بن عبادة رضي الله عنه عن أمه التي ماتت. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها، فقال:

.....

«يـا رسـول الله، إن أمي توفيـت وأنا غائب عنهـا، أينفعها شيء إن تصدقـت به عنها؟»، فقـال عليه الصلاة والسـلام: «**نعم**»، فقال سعد: «فأشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها». اهـ. (حائطي المخراف: بسـتاني المثمر). وما فعله سـعد بن عبادة ليس من فعل أمه، والرسول ﷺ قال له: «**نعم**»، أي ينفعها.

قـال الزبيدي في «**إتحاف السـادة المتقين**» (١٠/ ٣٧٣): «ثم قال السـيوطي: واسـتدلوا على الوصول بالقياس عـلى الدعاء والصدقة والصـوم والحـج والعتق، فإنه لا فرق في نقـل الثواب بين أن يكون عـن حج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قـراءة، وبالأحاديث الواردة فيه، وهي وإن كانت ضعيفة فمجموعها يدل على أن لذلك أصلًا، وبأن المسلمين ما زالوا في كل مصر يجتمعون ويقرؤون لموتاهم من غير نكير، فكان ذلك إجماعًا» اهـ.

س٣٤: ما الدليل على أنه يجوز قيام رمضان بأكثر من إحدى عشرة ركعة؟

قال الله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

الحديث: «صلاةُ الليلِ مثنَى مثنَى». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، ١/ ٣٣٧)[١] والحديث: «الصلاةُ خيرٌ موضوعٌ[٢]، استكثرَ أو استقلَّ». ابن حبان، **صحيح ابن حبان**[٣]، (كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ١/ ٤٥٢، ٤٥٣).

---

(١) وفي الحديث ترك التحديد بعدد، فيشمل سبع ركعات وتسعًا إلى عشرين إلى أربعين إلى مائة إلى أكثر من ذلك، كل هذا شيء موافق، والرسول ﷺ لم يفعل كل ما رغب فيه. أليس ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يسبح اثنتي عشرة ألف تسبيحة، كل يوم، ويقول: «أسبّح بقدر ذنوبي» اهـ. رواه ابن سعد، وصححه الحافظ ابن حجر في «**الإصابة**» (٧/ ٣٦٠). ولم يثبت أن الرسول ﷺ سبّح بهذا العدد، فهل يكون بذلك أبو هريرة عاصيًا. وهؤلاء أهل المدينة كانوا يقومون في رمضان بست وثلاثين ركعة، (النفراوي، **الفواكه الدواني**، ١/ ٤٩٠) فهل يقال: إنه خاب سعيهم وضل وأتعبوا أنفسهم فيما هو معصية لله، لقول متنطع بتحريم الزيادة على إحدى عشرة ركعة.

(٢) خير موضوع أي شيء حسن وُضِعَ وحُثّ عليه.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه وصحَّحه، ووافقه عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٤/ ٨٢).

س ٣٥: ما الدليل على جواز استعمال الدف؟

الحديث: أن امرأة قالت للرسول ﷺ: إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال: «أوفي بنذرِكِ». أبو داود، **سنن أبي داود**، (كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر بوفائه من النذر، ٥/ ١٩٩)[١].

---

(١) عمل المرأة هذا لإدخال السرور على قلب رسول الله ﷺ، فلو كان حرامًا لَما قال لها: «فأوفي بنذرِكِ»، لأن النبي ﷺ لا يقرّ حرامًا.

* وفي سنن الترمذي (كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، ٣/ ٣٨٩، ٣٩٠) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أعلنُوا هذا النكاحَ واجعلُوهُ في المساجدِ، واضرِبُوا عليه بالدفوفِ». قال ابن حجر الهيتمي: «وفيه إيماء إلى جواز ضرب الدف في المساجد، لأجل ذلك فعلى تسليمه يقاس عليه غيره» اهـ. ابن حجر الهيتمي، **الفتاوى الكبرى**، ٤/ ٣٥٦.

* وروى البخاري في صحيحه (كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة، ٥/ ١٩٨٠) عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: «يا عائشةُ، ما كان معكُم لهوٌ، فإنَّ الأنصارَ يُعجبُهُمُ اللَّهْوُ». قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه في رواية شريك، فقال: «فهل بعثتُم معها جاريةً تضربُ بالدفِّ وتغنّي». ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ١٥/ ٤٤٦.

* وأما من قال: إن جوازه خاص بالنساء، فقوله مردود، لأن إباحته

.....

عامة للرجال والنساء، والتخصيص لا يشهد له العرف ولا الشرع، لأن الأصل اشتراك الذكور والإناث في الأحكام إلا ما ورد الشرع فيه بالفرق، ولم يرد هنا في ذلك شيء، وليس ذلك مما يختص بالنساء حتى يقال: إنه يحرم على الرجال التشبّه بهن، فبقي على العموم، لأن أهل اليمن مشهور عندهم أن الرجال يضربون به، وكذلك أهل بَرّ الشام وسائر بلاد المسلمين من الصوفية وأهل الذكر.

س ٣٦: من هو أول الأنبياء والرسل؟

أول الأنبياء والرسل ءادم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ [ءال عمران: ٣٢][(١)].

---

(١) في الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾ [ءال عمران: ٣٣] اصطفاء ءادم من جنس اصطفاء نوح، ونوح اصطُفي بالنبوة والرسالة، وكذلك ءادم، لوروده في سياق واحد. ابن أبي حاتم الرازي، **تفسير القرءان العظيم**، ٣/ ١٤٨.

* وفي قول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ ﴾ [المائدة: ٢٧- ٢٩] الآية دليل على رسالة آدم، وأن أبناءه كانوا على شريعة أُنزلت على أبيهم. وفي حديث البخاري في الصحيح (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]، ٣/ ١٢١٣): «**لا تُقتَلُ نفسٌ ظُلمًا إلّا كان على ابنِ ءادمَ الأولِ كِفْلٌ من دمِها**» دليل أيضًا، لأنه لو لم يكن مرسلًا إلى أبنائه لم يكونوا مكلفين، فلم يكن يكتب على ابن آدم الأول ذنب.

* وروى ابن حبان في صحيحه، (كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ١/ ٤٥٣، ٤٥٤)، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم، قال: «**ءادم**»، قلت: يا رسول

.....

الله، أنبيٌّ مرسَل؟ قال: «**نعم، خلقَه اللهُ بيدِهِ**[بعنايته]، **ونفَخَ فيهِ مِن رُوحِهِ**[الروح المشرَّف عنده]، **وكلَّمَه قِبَلًا**». أي من غير واسطة الملائكة.

ورواه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**المطالب العالية**» (١٤/ ٢٠٤) وقال في «**فتح الباري**» (١/ ١٦) : «قوله: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [النساء] الآية. قدّم ذكر نوح عليه السلام فيها لأنه أول نبي أُرسل [أي إلى الكفار] أو أول نبي عُوقب قومه، فلا يردّ كون ءادم أول الأنبياء مطلقًا». اهـ.

- أما حديث البخاري في الصحيح (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾ [نوح: ١]، ٣/ ١٢١٥) الذي فيه أن الناس يأتون نوحًا يوم القيامة فيقولون: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض. فمعناه أنه أول رسول أرسل إلى قبائل متعددة، لأنه من كان قبله لم يكونوا كذلك، دل على ذلك كلمة «إلى أهل الأرض».
- وأما تكفير منكر نبوته فهو في «**الفتاوى الهندية**» (٢/ ٢٩١)، ففيها: «عن جعفر فيمن يقول: آمنت بجميع أنبيائه، ولا أعلم ءادم نبيّ أم لا؟ يكفر، كذا في «العتابية» » اهـ.
- ونقل الإجماع على أن إنكار رسالته كفر غير واحد، منهم ابن حزم في «**مراتب الإجماع**»، ص٢٦٨، ٢٦٩.

الحديث: «آدمَ فمَن سِواهُ [مِن الأنبياءِ] إلّا تحتَ لِوائي [يومَ القيامةِ]». الترمذي، **سنن الترمذي**، (كتاب تفسير القرءان، باب سورة بني إسرائيل، ٥/ ٣٠٨)[٢].

---

* ولا يلتفت إلى شذوذ بعض الوهابية، فإنهم خرجوا بهذا عن إجماع الأمة، وليحذر من برامج وضعت على الإنترنت يطرح فيها أسئلة، منها: من هو أول رسل الله أو أول أنبياء الله؟ فإذا أجاب الشخص بأنه آدم، جاء الجواب أنه غلط؛ فيجب التحذير منه.

(٢) قال الترمذي عقبه: «حسن صحيح» اهـ. وهو حديث عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيدُ ولدِ ءادمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحَمْدِ ولا فخَر، وما من نبيٍّ يومئذٍ ءادمَ فمَن سواهُ إلّا تحتَ لِوائي، وأنا أولُ مَن تنشقُّ عنهُ الأرضُ ولا فخرَ». الترمذي، **سنن الترمذي**، (كتاب تفسير القرءان، باب سورة بني إسرائيل، ٥/ ٣٠٨).

* ونقل إجماع المسلمين على نبوة ءادم أبو منصور البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية في كتابه «**أصول الدّين**»، ص١٥٩: «أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس ءادم عليه السلام» اهـ.

وقد أخبر الله تبارك تعالى في كتابه بفضل البشر، ولو كان أولهم ءادم عليه السلام وأبناؤه عائشين بغير شريعة يعملون بها لكانوا كالبهائم، ليس لهم ذلك الفضل الذي ناله أبوهم بإسجاد الملائكة له.

س ٣٧: ماذا يجب للأنبياء؟ وماذا يستحيل عليهم؟

يجب أن يكونوا متصفين بالصدق والأمانة والفطانة والعفة[١] والشجاعة[٢] والفصاحة[٣].

---

(١) يجب علينا أن نعتقد أن الأنبياء من صغرهم مؤمنون. لا يرتكبون الزنى، ولا يعزمون على فعله، ولا يتردَّدون: أفعل أو لا أفعل؟ سيدنا يوسف عليه السلام لم يهم بالزنى، أصل الهم ما حصل، وهو كقول القائل: «زرتك لولا أمطرَتْ». ومعناه أن الزيارة لم تحصل بسبب المطر.

(٢) أنبياء الله كلهم شجعان. سيدنا موسى عليه السلام عندما ترك قومه كان هذا من الحكمة، لأنه لو بقي بينهم لقتلوه، فهو لا طاقة له بهم، فهذا لا يكون جبنًا. وخروج سيدنا محمد ﷺ من مكة لا يدل على الجبن، إنما خرج بأمر من الله.

(٣) أنبياء الله ما فيهم من هو فَأْفاء أو ألْثَغ، والألثغ هو الذي يُصَيِّرُ الراء غينًا أو لامًا والسين ثاءً... وأما نبي الله موسى عليه السلام الذي تأثر لسانه بالجمرة التي تناولها ووضعها في فمه حين كان طفلًا أمام فرعون لحكمة ربانية، ما تركت تلك الجمرة في لسانه أن يكون كلامه غير مُفهم للناس، بل كان كلامه مفهمًا لا يُبدل حرفًا بحرف، بل يتكلم على الصواب، لكن كان فيه عقدة خفيفة، أي بطء من أثر تلك الجمرة، ثم دعا الله تعالى لما نزل عليه الوحي قال: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ [طه: ٢٧، ٢٨]، فأذهبها الله عنه.

ويستحيل عليهم الكذب(٤) والخيانة والرذالة والزنى وسائر الكبائر والكفر قبل النبوة وبعدها.

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٦].

الحديث: «ما بعثَ اللَّهُ نبيًّا إلَّا حَسَنَ الوَجْهِ حسنَ الصوتِ». الترمذي، **الشمائل المحمدية** (ص١٥)

---

(٤) سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكذب لما قال عن سارة زوجته: «هذه أختي»، على معنى أختي في الإسلام، وذلك ليدرأ عن نفسه القتل. ولما قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: ٨٩]، على تفسير أنه كان مريضًا حقيقة. وقوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣]. معناه إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم، أو أن تعظيمكم لهذا الصنم الكبير وكثرة عبادتكم له دفعني لتكسير الأصنام الصغيرة، فيكون نسبة الفعل إلى الكبير من باب الإسناد المجازي، فلا كذب في ذلك.

* ينبغي التنبيه أيضًا إلى تبرئة الأنبياء عما لا يليق بهم من قصص مختلقة مفتراة درج بعض الجهال على ذكرها، ومن ذلك:
- افتراؤهم على إبراهيم عليه السلام أنه مر بمرحلة شك في معرفة الله.
- افتراؤهم على يوسف عليه السلام أنه همّ بالزنا بامرأة العزيز.
- افتراؤهم على داود عليه السلام أنه أرسل أحد قادة جيشه، ليكون في مقدم المعركة ليُقتل ليستأثر هو بعد ذلك بزوجته.
- افتراؤهم على أيوب عليه السلام أنه أكله الدود في المرض الذي

.....

أصيب به، وذلك منفر، لا يجوز في حق الأنبياء.

- فينبغي التحذير من مواضع دُسَّت في «تفسير الجلالين»، وكذا «تفسير الثعالبي»، حيث ذكر فيهما ما بُيّن آنفًا وغيره كنسبة الشرك إلى ءادم وحواء. وكل ذلك من المفتريات التي لا يجوز اعتقادها في حق الأنبياء عليهم السلام.

❊ صان الله الأنبياء من المنفرات، ككون أساميهم من الأسماء القبيحة الشنيعة، وأخلاقهم من الأخلاق القبيحة، فإذا كان الأنبياء هكذا تعيَّن أن تكون أساميهم حسنة، ثم إن لفظ اللواط عربي، ولوطًا اسم أعجمي، فكيف يدَّعي مدَّعٍ أنه مشتق من اللواط، وكذلك عكسه، وهو القول بأن اللواط مأخوذ من لوط، فلفظ اللواط كان قبل قوم لوط، لأن اللغة العربية لغة قديمة، فلا يجوز ادعاء هذا الاشتقاق، بل على من ادعى ذلك أن يخلص منه بالتشهد.

س٣٨: ما معنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص: ٣]؟

معناه نفي المادية(١) والانحلال عن الله، فالله لا يحل في شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل فيه شيء، قال الإمام جعفر الصادق(٢): «من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك» اهـ. القشيري، **الرسالة القشيرية**(٣).

---

(١) المادية: المادة والجسم.

(٢) هو مجتهد مطلق كابن سيرين وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم.

* نقل السيوطي الإجماع على كفر الاتحادية والحلولية. السيوطي، **الحاوي للفتاوى**، ٢/ ١٢٥.
* فمن قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد. على أن أهل الحلول والزيغ ينسبون إلى الشيخ محي الدّين بن عربي قولًا باطلًا، افتراء وزورًا، وهو قولهم: «إن الله خلق الخلق من أصل هو عينه»، وهذا يفهم منه أن هذه الكائنات بما فيها من جمادات وبهائم وإنس وجن هي عين ذات الله وقد حل فيها والعياذ بالله تعالى، وهل يتحوَّل ويتبدَّل ويتكثَّر ويتطوَّر إلا المخلوق الحادث؟! فهذه الكلمة منافية لما يتردد على ألسنة المسلمين، وهي قولهم: «سبحان الذي يغيّر ولا يتغير»، وهي منسجمة مع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].
* معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] يعلم

.....

بكم أينما كنتم. وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] أي أعلم بنفس الشخص من نفسه بنفسه، فالله سبحانه مع الأنبياء والأولياء بالنصرة والكلاءة والحفظ.

* والعجب كيف يستحلون هذه الكلمات، وهم يعلمون أن أفضل الذكر هو «لا إله إلا الله»، لا ذكر أحبّ إلى الله من «لا إله إلا الله»؟! وقد قال رسول الله ﷺ عندما سُئل عن «لا إله إلا الله»: «**نَعَمْ، هي أحسنُ الحسناتِ**». حديث صحيح رواه البيهقي في **الأسماء والصفات**، (١/ ٣٥١).

* وأما ما يتناقلونه على ألسنتهم عن الله: «ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»، فهو ليس حديثًا، قال ملا علي القاري في «**الأسرار المرفوعة**»، ص٣٠١: «ذكره في «الإحياء»، وقال العراقي: «لم أرَ له أصلًا»اهـ، ثم قال: «ومعناه وسع قلبه أي العبد المؤمن الإيمان بي وبمحبتي، وإلا فالقول بالحلول كفر» اهـ. مع أنه لا حاجة لتأويله لأنه لا أصل له.

* ويجدر التنبيه من كلام يُنسب زورًا وبهتانًا إلى العارف المكين العالم الزاهد الشيخ أبي يزيد البسطامي قدس الله سره، وهو قول: «الجنة ملعبة الصبيان»، و«سبحاني ما أعظم شأني»، وغيرها من الأكاذيب، فحاشاه أن يتكلم مثل هذا الكلام القبيح لأنه من المتمسكين بآداب السنة الشريفة حالًا وقالًا وفعلًا.

.....

* ومن الأشعار المدسوسة على أولياء الله تعالى في كتاب «إيقاظ الهمم في شرح الحكم» وغيره: [المتدارك]

دع طرق الغَيّْ فالدنيا فَيْ ما الكونْ إلا القيّوم الحيّْ

والمعروف الصواب عند أهل التصوف السابقين قولهم: [المتدارك]

دع طرق الغَيّْ فالدنيا فَيْ الكلّ يفنى والباقي حيّْ

والفرق بينها جَلِيٌّ، فلَكَ أن ترى كم بلغ التحريف والدسُّ مبلغَه.

ومنها قولهم والعياذ بالله:

أنا أنت بلا شك سبحانك سبحاني، توحيدك توحيدي وعصيانك عصياني.

ومنها قولهم والعياذ بالله: [الطويل]

وما الكونُ في التمثالِ إلا كثلجةٍ وأنتَ بها الماءُ الذي هو نابعُ

ومنها قولهم والعياذ بالله: [موشّح]

أنتَ نُسخةُ الأكوانْ فيك صورةُ الرحمنْ

ومنها قولهم والعياذ بالله:

إذا ذكرته بالجد ترى ما لا تراه / كل ما تهواه موجود في ذات الله

يا خليلي قل الله وحده في الكثرة / لا ترى ما سوى الله في كل كائنة

اثنان نحن وفي الحقيقة واحد / لكن أنا الأدنى وأنت الأكبر

.....

وهذه الأبيات الأخيرة موجودة في كتاب يسمى «مزامير داود».

* وهاك قصيدة البدر المحمدي اللامع السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيها رد على أهل الوحدة: [السريع]

دَعْ وَهْمَ أهلِ الوَحدةِ المطلقَهْ ... وافهَمْ رموزَ الجَمعِ والتَّفرقهْ
كلُّ اتِّحادٍ حُكْمُهُ باطلٌ ... وشاهدُ الظاهرِ قدْ مزَّقهْ
من غيَّرَ الأَيَّامُ أحوالَهُ ... وشيَّبَتْ رغمًا لهُ مِفْرَقَهْ
ثمَّ حَنَتْهُ ثمَّ طاحَتْ بهِ ... تحتَ الثَّرى في حُفرةٍ مُغلَقَهْ
ومَنْ يَرى الفَقرَ ويَلقى العَنا ... وتَعتَريهِ النُّوَبُ المُقْلِقَهْ
وكلَّ وقتٍ كُلُّهُ حاجَةٌ ... لثوبِهِ والخُبْزِ والمِلْعَقَهْ
وتكْتَنِفُهُ في الخَلا وحشَةٌ ... ويتَّزِرُهُ الأُنسُ بالطَّقْطَقَهْ
يبولُ مقْهورًا وَتَلْوَى بهِ ... لنومِهِ جُثَّتُهُ المُعْرَقَهْ
يكونُ عينَ اللهِ عزَّ اسمُهُ ... حاشا وذا مِن دنَسِ الزَّندقهْ
فنزِّهِ الخالقَ عن قولِ مَن ... أشركَ واطْرَحْ هذه الشَّقْشقهْ
ما وحّدَ اللهَ تعالى امرؤٌ ... معتقدٌ بالوَحدةِ المُطلَقهْ

الرواس، **ديوان مشكاة اليقين**، ص٢٢٥.

* وقال السيد الكبير أحمد الرفاعي القطب الغوث أمدنا الله بأمداده

.....

ورضي الله عنه: «لفظتان ثُلْمتان في الدّين: القول بالوحدة، والشطح المجاوز حدَّ التحدث بالنعمة» اهـ. أحمد الرفاعي، **حكم أحمد الرفاعي**، ص٧. أي أن التلفظ به هدم للدين، ولو لم يعتقد قائله المعنى الذي هو اتحاد الله بالعالَم، لكنه يفهم معنى تلك الألفاظ الصريحة بذلك.

❊ وقال السيد أحمد الرفاعي: «كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة. إذا رأيتم شخصًا تربّع في الهواء، فلا تلتفتوا إليه حتى تنظروا حاله عند الأمر والنهي». أحمد الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص١٣٨.

❊ وفي قصة الشيخ عبد القادر الجيلاني حيث ظهر له الشيطان متشكلًا بنور منبث في الهواء فتدلت منه صورة نورانية، وقال له: يا عبدي، يا عبد القادر، أسقطت عنك الواجبات، وأبحت لك المحرمات. فعندما أنهى الشيخ عبد القادر صلاته، قال: خسئت يا لعين، فقال الشيطان: كيف عرفتني وقد أغويت سبعين عابدًا من قبلك بهذه الطريقة؟ فقال الشيخ عبد القادر: كيف تسقط عني الواجبات وتباح لي المحرمات ولم يحصل هذا لسيدي محمد ﷺ، بالإضافة إلى لسان حاله: جئتني بنور مخلوق والله خالق النور، وتكلمت بصوت وحرف ولغة، وكلام الله ليس ككلامنا، وكنت في مكان، والله لا يسكن الأماكن. وفيها من حسن الرد على المشبهة والحلولية من الشيخ الجيلاني رضي الله عنه، وفيها أنه غالب الشيطان بالعلم الذي تعلمه.

.....

وهي قصة مشهورة جدًّا رواها الشيخ عبد القادر لولده الشيخ موسى، وذكرها العلماء بالإسناد. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، ١٩٩/٤**. وهذا نصها كما وردت في الشذرات:

قال الشيخ موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني: «سمعت والدي يقول: خرجت في بعض سياحاتي، ونزل عليَّ منها شيء يشبه الندى، فرويت ثم رأيت نورًا أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها: يا عبد القادر، أنا ربك، وقد أحللت لك المحرمات، (أو قال: ما حرمت على غيرك)، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اخسأ يا لعين. فإذا ذلك النور ظلام، وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني وقال: يا عبد القادر، نجوت مني بعلمك، بحكم ربك، وقوّتك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، قلتُ: لربي الفضل والمنة. قال: فقيل له: كيف علمت أنه شيطان؟ قال: بقوله: قد أحللت لك المحرمات» اهـ.

* في كتاب «عقود الألماس بمناقب الإمام العارف الحبيب أحمد بن حسن العطاس»، لمؤلفه السيد علوي بن طاهر الحضرمي، فتوى الشيخ أحمد الرملي عن القائل بوحدة الوجود، ويحذر مؤلفه من مطالعة الكتب المنسوبة للقوم (لأن فيها دسائس، والصحيح فيها يحتاج لشرح وفهم وعلم).

(٣) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ص٣٥.

س٣٩: ما الدليل على جواز الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان؟

تجوز الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، ولا يُلتفَت إلى من حرّم ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦][1].

الحديث: «إذا سمعتُمُ المؤذنَ فقولُوا مثلَ ما يقولُ ثمَّ صلُّوا عليَّ». مسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه [...]، ١/ ٢٨٨).

---

(١) ليس في الآية تخصيص الصلاة عليه ﷺ بوقت دون آخر.

(٢) أليس المؤذن ذكر النبي ﷺ؟ فيؤخذ من ذلك أن المؤذن والمستمع مطلوب منه الصلاة على النبي ﷺ، وهذا يحصل بالسر والجهر.

* فإن قال قائل: لم يُنقل عن مؤذني رسول الله ﷺ أنهم جهروا بالصلاة عليه. قلنا: لم يقل النبي ﷺ: لا تصلوا عليّ إلا سرًّا، وليس كل ما لم يفعل عند رسول الله ﷺ يكون حرامًا أو مكروهًا، إنما الأمر في ذلك يتوقف على ورود نهي بنص أو استنباط من مجتهد من المجتهدين، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ممن جاء بعدهم من المجتهدين الذين هم مستوفو الشروط كالحافظ ابن المنذر وابن جرير ممن لهم القياس، أي قياس ما لم يرد فيه نص على ما ورد فيه نص. والجهر بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان توارد عليه المسلمون منذ قرون، فاعتبره العلماء من محدثين وفقهاء بدعة مستحبة. وذكر الحافظ ابن حجر في **فتح الباري** (٣/ ٣٥) أن ذلك

والحديث: «مَن ذكَرني فلْيُصلِّ عليَّ»[٢]. أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، (٦/ ٣٥٤)[٣].

ونحوه من مكملات الأذان.

* قال السخاوي: «قد أحدث المؤذنون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عقب الأذان للفرائض الخمس إلا الصبح والجمعة، فإنهم يقدمون ذلك فيها على الأذان، وإلا المغرب فإنهم لا يفعلونه أصلًا لضيق وقتها، وكان ابتداء حدوث ذلك من أيام السلطان الناصر صلاح الدّين أبي المظفر يوسف بن أيوب وأمره» اهـ. ثم قال: «ومعلوم أن الصلاة والسلام من أجَلّ القُرَب، لا سيما وقد تواردت الأخبار على الحث على ذلك مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الأذان والثلث الأخير من الليل وقرب الفجر، والصواب أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسن نية» اهـ. السخاوي، **القول البديع**، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٨.

(٣) أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، ٦/ ٣٥٤.

س٤٠: ما هي الردة؟ وإلى كم قسم تنقسم؟

الردة[١] هي قطع الإسلام بالكفر، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- الردة القولية[٢] كمسبة الله أو الأنبياء أو الإسلام، ولو في حالة الغضب.

---

(١) في لغة العرب: ارتد أي رجع، فالمرتد هو الراجع، والردة هي الرجوع. أما من حيث الشرع فهي: قطع الإسلام بالكفر.

* قال الفقيه ابن عابدين الحنفي في «**رد المحتار على الدر المختار**»، (١٣/ ٥): «قوله: وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان، هذا بالنسبة إلى الظاهر الذي يحكم به الحاكم، وإلا فقد تكون بدونه، كما لو عرض له اعتقاد باطل أو نوى أن يكفر بعد حين» اهـ.
* قال تاج الدّين السبكي في طبقاته (١/ ٩١): «ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه، بل وسائر المسلمين أن من تلفَّظ بالكفر أو فعل أفعال الكفر أنه كافر بالله العظيم مخلد في النار وإن عَرَفَ بقلبه» اهـ.
* قال الشيخ عبد الباسط الفاخوري في «**الكفاية لذوي العناية**»، الفصل الأول، (ص١٢٢): «وهي قطع مكلف مختار الإسلام ولو امرأة بنية كفر أو فعل مكفر أو قول مكفر، سواء قاله استهزاءً أو اعتقادًا أو عنادًا» اهـ.

(٢) القولية ومحلها اللسان، فالغاضب لا يُعذر.

والألفاظ قسمان: صريح ليس له إلا وجه واحد، وظاهر يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر، فمن نطق بالكفر الصريح وهو

.....

عامد أي بغير سبق اللسان، وغير مكره، وعالم بمعنى اللفظ، فهذا يكفر سواء كان نطقه من باب السب لله أو للرسول أو لغيره من الأنبياء أو الملائكة أو سب شريعة الإسلام أو من باب إنكار ما علم من الدّين بالضرورة، ولا يدخله التأويل، لأنه لو كان يدخله التأويل لتعطَّل تطبيق أحكام الردة، وتلفَّظ من يشاء بما يشاء من الصريح، ثم قال: كلامي له تأويل؛ وهذا باب من الفوضى كبير، فلا ينظر بعد كون اللفظ صريحًا إلى قصد الشخص ولا إلى معرفته بحكم تلك الكلمة أنها تخرج من الإسلام. أمَّا أن الصريح لا يُؤوَّل فقد ذكر ذلك غير واحد من الأصوليين، كإمام الحرمين الجويني، وأقرَّهم الرملي على ذلك في كتابه «**نهاية المحتاج**»، كتاب الردة، (٧/ ٤١٤، ٤١٥) : «ونقل الإمام عن الأصوليين أن إضمار التورية أي فيما لا يحتملها كما هو واضح لا يفيد، فيكفر باطنًا أيضًا لحصول التهاون منه» اهـ.

* وفي **الفتاوى الهندية** (٢/ ٣٠٩): «رجل كفر بلسانه طائعًا وقلبه مطمئن بالإيمان يكون كافرًا، ولا يكون عند الله مؤمنًا، كذا في فتاوى قاضيخان» اهـ.
* فمن تكلم بلفظ صريح في الكفر كُفِّر، ولا يسأل عن مراده ولا يقبل له تأويل إلا أن يكون لا يعرف ذلك المعنى الصريح، بل يظن أن معناه غير ذلك، فإن هذا اللفظ بالنسبة إليه ليس له حكم الصريح.
* وأما من نطق بكلام له معنيان: أحدهما كفري، والآخر ليس

.....

بكفـري، فهـذا إذا لم يُرِد المعـنى الكفري فلا يكفـر، مثال ذلك أن يقـول شـخص: «هذا خير مـن الله»، إذا رأى نعمة، كأن رأى عالمًا جليـلًا تقيًّا ناصحًا للناس شـفوقًا عليهم، فإنه إن أراد أنه خير من عند الله فلا يكفر، ولا بأس بذلك، وهذا فهم من ينطق بها غالبًا، وإن أراد به أن ذلك العالم هو أفضل من الله فيكفر.

ثم إن الكفر الصريح يُخرج قائله من الإسـلام، سـواء كان الشخص عالمًا بالحكم أم لا.

ولا يشـترط للوقوع في الكفر انشراح الصـدر بالإجماع، قال الحافظ ابـن حجـر العسـقلاني: «قلت: وممن جنـح إلى بعض هـذا البحث الطبري في تهذيبه، فقال بعد أن سرد أحاديث الباب [يعني أحاديث الخوارج] فيه الرد على قول من قال: لا يخرج أحد من الإسـلام من أهل القِبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالمًا، فإنه مبطـل لقوله ﷺ في الحديـث: «يقولونَ الحقَّ ويَقـرؤونَ القرءانَ، ويَمـرُقونَ منَ الإسـلامِ ولا يَتعلَّقونَ منهُ بشـيءٍ». ثم قال: «وفيه أن من المسـلمين من يخرج من الدّين مـن غير أن يقصد الخروج منه، ومن غير أن يختار دينًا على دين الإسلام» اهـ. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ٢٢/ ٢٥٢، ٢٥٦.

* قال الشـيخ تقي الدّين السـبكي في فتاويه المشـهورة: «ولا ينجيهم [أي الخوارج] اعتقاد الإسـلام إجمالًا والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم، كما لا ينجي السـاجد للصنم ذلك» اهـ. وفي ذلك أوضح

.....

بيان أن ما ينسب إلى السبكي مما يخالف هذا المعنى فاسد، وأن السبكي بريء منه.

❁ قال الطحاوي في عقيدته (ص٢١): «ولا نكفّر أحدًا من أهل القِبْلة بذنب ما لم يستحله» اهـ. وقد اختلط على بعض الناس فهم هذه الكلمة، ولذلك أنقل هنا شرحًا لها.

قال المحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري المتوفى سنة ١٣٥٢هـ في كتابه «**إكفار الملحدين**» (ص ٤٢): «أهل القِبلة في اصطلاح المتكلمين من يصدق بضروريات الدّين أي الأمور التي علم ثبوتها في الشرع واشتهر، فمن أنكر شيئًا من الضروريات، كحدوث العالم وحشر الأجساد وعلم الله سبحانه بالجزئيات وفرضية الصلاة والصوم لم يكن من أهل القبلة، ولو كان مجاهدًا بالطاعات، وكذلك من باشر شيئًا من أمارات التكذيب كسجود للصنم والإهانة بأمر شرعي والاستهزاء عليه، فليس من أهل القبلة؛ ومعنى عدم تكفير أهل القبلة أن لا يُكفَّر بارتكاب المعاصي ولا بإنكار الأمور الخفية غير المشهورة، هذا ما حققه المحققون فاحفظه» اهـ.

❁ قال الحافظ الفقيه الحنفي اللغوي خاتمة اللغويين محمد مرتضى الزبيدي (**الإتحاف**، ٥/ ٣٣٣): «وقد ألَّف فيها غير واحد من الأئمة من المذاهب الأربعة رسائل [في بيان الكلمات الكفرية]» اهـ.

❁ الاستثناءات من الكفر اللفظي: يستثنى من الكفر اللفظي:

حالة سبق اللسان: أي أن يتكلم بشيء من ذلك من غير إرادة، بل

.....

جـرى على لسـانه ولم يقصد قوله بالمـرة، بـأن أراد أن يتكلم بكلام غير كفري فأخطأ لسـانه فخرجت منه كلمة كفرية من دون قصد منـه للنطق بها، لا يكفر. كمـن أراد أن يقول: «اللهم أنت ربي وأنا عبدك»، فقال من شـدة فرحه: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك». كما ذكر سيدنا محمد ﷺ. مسلم، صحيح مسلم، (كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، ٤/ ٢١٠٤).

حالـة غيبوبـة العقل: أي عـدم صَحْو العقـل، لارتفـاع التكليف حينذاك، ويشمل هذا النائم والمجنون ونحوهما.

حالة الإكراه: فمن نطق بالكفر بلسانه مكرهًا بالقتل ونحوه وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يكفر، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٦].

والعجب أن بعض الناس يـوردون حديث: «**إنما الأعمالُ بالنياتِ**»، (البخـاري، صحيح البخاري، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسـول الله، ١/ ٣) في غـير محله، فيضلون ويُضلـون غيرهم، فإنهم يوردونه لدفع تكفير من يتكلم بالكفر عمدًا على وجه المزاح أو حال الغضـب، ومـن فرط الجهل المؤدي إلى الكفـر احتجاج بعض هؤلاء بقـول الله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] فظنـوا أن هذه الآية معناها أن الإنسـان لا يكفـر إذا لم يقصد بكلام الكفرِ الكفرَ، ومعنى هذه الآية أن من حلف بلا إرادة كقول: «لا والله» و«بـلى والله» بدون إرادة، لا يكتب عليه ذلك، وفَرْق بين الأَيْمان التي

.....

هي جمع يمين وهو القَسَم، وبين التلفظ بكلام الكفر، فلا مناسبة بين هذه الآية وبين مسألة من تلفظ بالكفر وهو لا يقصد الكفر.

حالة الحكاية لكفر الغير: فلا يكفر الحاكي كفر غيره على غير وجه الرضى والاستحسان؛ ومستندنا في استثناء مسألة الحكاية قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠] ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤].

ثم الحكاية المانعة لكفر حاكي الكفر إما أن تكون في أول الكلمة التي يحكيها عمن كفر، وإما بعد ذكره الكلمة عقبها، وقد كان ناويًا أن يأتي بأداة الحكاية قبل أن يقول كلمة الكفر، فلو قال: المسيح ابن الله قول النصارى أو قالته النصارى، فهي حكاية مانعة للكفر عن الحاكي.

حالة كون الشخص متأولًا: باجتهاده في فهم الشرع، فإنه لا يكفر المتأول، إلا إذا كان تأوله في القطعيات فأخطأ فإنه لا يُعذر، كتأول الذين قالوا بقِدَم العالم وأزليته، كابن تيمية.

وأما مثال من لا يكفر ممن تأول، فهو كتأول الذين منعوا الزكاة في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بأن الزكاة وجبت في عهد الرسول ﷺ، لأن صلاته كانت عليهم سكنًا لهم وطُهرة، أي رحمة وطمأنينة، وأن ذلك انقطع بموته، فإن الصحابة لم يكفروهم لذلك لأن هؤلاء فهموا من قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم

- الـردة الفعليـة[٣] كإلقاء المصحـف في القـاذورات وكالدوس على المصحف.
- الـردة القلبيـة[٤] كاعتقـاد أن الله جسـم أو روح أو أنـه جالس على العرش أو أنه يسكن السماء أو في كل مكان بذاته أو أنه في جهة.

بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبـة: ١٠٣] أن المـراد مـن قوله: ﴿ خُذْ ﴾ [التوبة: ١٠٣] أي يا محمد الزكاة، لتكون إذا دفعوهـا إليك سـكنًا لهم، وأن هذا لا يحصل بعـد وفاته، فلا يجب عليهم دفعها، لأنه قد مات، وهو المأمور بأخذها منهم، ولم يفهموا أن الحكم عام في حال حياته وبعد موته؛ ومن هنا يعلم أنه ليس كل متأول يمنع عنه تأويله التكفير، لأن التأول مع قيام الدليل القاطع لا يمنع التكفير عن صاحبه.

(٣) تكـون بالفعـل، ومحلها الجوارح. ومـن الردة الفعليـة الجلوس على موضع فيه آية أو اسـم الله وهو يعلم، والسجود لصنم، وكذا كتابة الفاتحة بالبول ولو كان لغرض الاستشفاء، فليحذر مما وُجد منسوبًا إلى ابن عابدين في حاشيته، فهو مردود بدليل ما ذكره في ثَبته أنه لا يجوز ذلك. ابن عابدين، **ثبت خاتمة المحققين**، ص ١٨٧.

(٤) محلهـا القلب، ومنها: إنكار ما علم علمًا ظاهرًا، يشـترك في معرفته العلماء والعامة من المسلمين، إلا أن يكون نحو حديث عهد بإسلام، أو نشـأ في بادية بعيدة عن العلماء، شرط أن يكون غير عالم بأن هذا من دين الإسلام، وشرط أن يكون هذا الأمر غير نحو تنزيه الله عن الشبيه وعن المكان. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤] وقال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

الحديث: «إنَّ العبدَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ ما يتبيَّن فيها يَزِلُّ بها في النارِ أبْعَدَ ممَّا بينَ المَشْرِقِ». البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥/ ٢٣٧٧)(٥)

وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: ١٥] لأن الارتياب (الشك) يكون بالقلب.

(٥) عدّ الكثير من الفقهاء الألفاظ المخرجة من الإسلام، كالفقيه الحنفي بدر الرشيد، وهو قريب من القرن الثامن الهجري في رسالته، وأبي علي عمر السكوني المالكي المتوفى ٧١٧هـ في كتابه «لحن العامة والخاصة في المعتقدات». وكذا الفتاوى الهندية، الجزء الثاني، في نحو مائة صحيفة. وكذا كتاب تعليم الواجبات الدّينية الصادر من مكتب التوجيه والإرشاد باليمن، ألَّفَهُ واطلع عليها مائة شيخ من الأزهر واليمن. فينبغي الاطلاع على ذلك، فإن من لم يعرف الشر يقع فيه، فليُحذر.

* يجب على من وقعت منه ردة أن يعود فورًا إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين، والإقلاع عما وقعت به الردة، ولا يكفي للدخول في الإسلام قول: أستغفر الله بدل الشهادتين، فهذه المسألة من المهمات، لأن كثيرًا من الناس يقعون في الردة بسب الله أو غير ذلك، ثم يقولون: أستغفر الله أستغفر الله، من دون أن يقولوا الشهادتين،

.....

وهؤلاء لا ينفعهم قول: أستغفر الله، بل يزيدهم كفرًا، وهذا كثير في بعض البلاد، فليُنبَّهوا وليُعَلَّموا الصواب. كما يجب عليه الندم والعزم على أن لا يعود لمثله، وهما شرطان واجبان للتوبة، لكن ليسا شرطًا لصحة الرجوع إلى الإسلام.

س ٤١: ما الدليل على جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف[١]؟

قال الله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

الحديث: «مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنّةً حسَنةً فله أجرُها[٢]» الحديثَ. مسلم، صحيح مسلم، (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة [...]، ٢/ ٧٠٤).

---

(١) روى مسلم في صحيحه (كتاب فضل الصيام، باب استحباب ثلاثة أيام من كل شهر [...]، ٢/ ٢١٨) حين سئل النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين قال: «ذاكَ يومٌ وُلدتُ فيهِ».

* من البدع الحسنة الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فهذا العمل لم يكن في عهد النبي ﷺ ولا الصحابة، وإنما أُحدث في أوائل القرن السابع للهجرة، وأول من أحدثه المظفر ملك إربل، وكان عالمًا سُنّيًّا تقيًّا شجاعًا، جمع لهذا كثيرًا من العلماء، فيهم من أهل الحديث والصوفية الصادقين، فاستحسن ذلك العملَ العلماءُ في مشارق الأرض ومغاربها. وقد تقدَّم ذلك عند الكلام على البدعة الحسنة مع الأدلة والكتب.

(٢) فإن قيل: هذا معناه من سَنَّ في حياة رسول الله ﷺ، أما بعد وفاته فلا. فالجواب أن يقال: لا تثبت الخصوصية إلا بدليل. وهنا الدليل يعطي خلاف ما يدّعون، حيث إن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سنَّ في الإسلامِ»، ولم يقل: من سن في حياتي، ولا قال: من عمل عملًا أنا عملته فأحياه، ولم يكن الإسلام مقتصرًا على الزمن

.....

الذي كان فيه رسول الله ﷺ، فبطل زعمهم.

فإن قالوا: سبب الحديث أن أناسًا فقراء شديدي الفقر يلبسون النِّمارِ (وهو شيء يعمل من صوف وشعر، خرقوا وسطه وأدخلوه على رؤوسهم، ليس معه شيء غيره يلبسونه، وهو شيء يلبس للبرد عادةً) جاؤوا، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى من بؤسهم، فتصدق الناس حتى جمعوا لهم شيئًا كثيرًا، فتهلل وجه رسول الله ﷺ فقال: «مَن سَنَّ في الإسلامِ سنةً حسنةً فلهُ أجرُها وأجرُ مَن عَمِلَ بها»، فالجواب أن يقال: «إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»، كما هو مقرر عند علماء الأصول، ومن أنكر ذلك فهو مكابر.

❋ **تنبيهات:**

١- هناك كتب أُلّفت في المولد، فيها الكذب الصريح المفترى، منها: كتاب نُسب إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني وليس له، وكتاب نُسب إلى الحافظ ابن الجوزي وليس له، وهو المسمى «مولد العروس»، فيجب اجتناب هذين وما أشبههما.

٢- التحذير من فهم بعض الناس للرؤيا التي تُنسب للعباس رضي الله عنه في أبي لهب، أن أبا لهب يرتاح كل اثنين في نار جهنم، لأنه في هذا اليوم عندما ولد النبي أعتق جارية فرحًا بولادة ابن أخيه. فهي إن ثبتت فمجرَّد رؤيا لا تردّ النصوص أن الكافر لا يرتاح من العذاب في الآخرة طرفة عين، ولا في قبره. يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (**فتح الباري**) (١٥/ ٢٨٧، ٢٨٨): «لكنه مخالف لظاهر القرءان، قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ

.....

عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٣] وأجيب أولًا بأن الخبر مرسل، أرسله عروة، ولم يذكر من حدّثه به، وعلى تقدير أن يكون موصولًا، فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه، ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعدُ، فلا يحتج به [...] وأما عياض فقال: «انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، وإن كان بعضهم أشد عذابًا من بعض» [...] وقال ابن المُنيِّر في الحاشية: «هنا قضيتان إحداهما محال، وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره، لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح، وهذا مفقود من الكافر. الثانية إثابة الكافر على بعض الأعمال تفضلًا من الله تعالى، وهذا لا يحيله العقل، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لثويبة قُرْبةً معتبرة [...] والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتًا» » اهـ.

* قال الشيخ العيني في «**عمدة القاري**» (٢٠/ ٩٥): «ومذهب المحققين أن الكافر لا يخفف عنه العذاب بسبب حسناته في الدنيا، بل يوسع عليه بها في دنياه. وقال القاضي عياض: «انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، ولكن بعضهم أشد عذابًا بحسب جرائمهم» اهـ. وقال الكرماني: «لا ينفع الكافر العمل الصالح إذ الرؤيا ليست بدليل» اهـ.» اهـ.

س ٤٢: ما المراد بقول الرسول ﷺ: «إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللَّهِ» (الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب٥٩، ٤/ ٦٦٧)؟

هذا معناه أنه من باب الأَوْلى أن الذي يُسأل هو الله، وأن الذي يُستعان به هو الله، وليس معناه لا تسأل غير الله ولا تستعن بغير الله. وهذا كحديث ابن حبان في صحيحه (كتاب البر والإحسان، باب الصحبة والمجالسة، ذكر الزجر عن أن يصحب المرء إلا الصالحين ويُؤكل طعامه إلا إياهم، ١/ ٥٥٧): «**لا تَصْحَبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَكَ إلا تقيٌّ**[(١)]».

---

(١) المتوسل القائل: «اللهم إني أسألك بنبيك أو بأبي بكر أو بأويس القرني» أو نحو ذلك، سأل الله لم يسأل غيره، فأين الحديث وأين دعوى الوهابية؟! ثم إن الحديث ليس فيه أداة نهي، لم يقل الرسول لابن عباس: لا تسأل غير الله، ولا تستعن بغير الله، ولو ورد بلفظ النهي، فليس كل أداة نهي للتحريم، كحديث الترمذي في سننه (كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، ٤/ ٦٠٠) «**لا تُصاحبْ إلّا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَكَ إلّا تقيٌّ**». فهذ الحديث مع وجود أداة النهي فيه ليس دليلًا على تحريم أن يطعم الرجل غير تقي، وإنما المعنى أن الأَوْلى أن تطعم طعامك التقي. فمعنى الحديث الأَوْلى بأن تسأله وتستعين به الله. أما قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] فإنه يفيد أنه يُستعان بالله الاستعانةَ الخاصة، أي أن الله يخلق للعبد ما ينفعه من أسباب المعيشة وما يقوم عليه أمر المعيشة، وليس المعنى أنه لا يستعان بغير الله مطلق

.....

الاستعانة، بدليل ما جاء في الحديث الذي رواه مسلم في الصحيح (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرءان، ٤/ ٢٠٧٤): «واللَّهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيهِ». وذلك في الخير خاصة، وليس المراد عون العبد للعبد على الشر.

* ومن الدليل على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين:

أخرج البزار في مسنده (١١/ ١٨١) من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ للَّهِ ملائكةً سيَّاحينَ في الأرض سِوى الحَفَظَةِ يَكتُبونَ ما يَسْقُطُ مِن ورقِ الشَّجرِ، فإذا أصابَ أحدَكم عَرْجَةٌ بأرضٍ فَلاةٍ فلْيُنادِ: أَعينُوا عبادَ اللَّهِ». قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠/ ٢٧٣): «رواه البزار، ورجاله ثقات» اهـ.

حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي حسَّنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار» (١/ ٢٦٨)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرجَ الرجلُ مِن بيتِهِ إلى الصلاةِ فقال: «اللهمَّ إنِّي أسألُكَ بحقِّ السَّائلينَ عليكَ وبحقِّ مَمْشايَ هذا، فإنِّي لمْ أخرُجْ أشرًا ولا بَطَرًا ولا رِياءً ولا سُمعةً، خرجتُ اتِّقاءَ سَخَطِكَ، وابتغاءَ مرضاتِكَ، أسألُكَ أنْ تُنقذَني منَ النارِ وأنْ تغفرَ لي ذنوبي، إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلّا أنتَ»، وكَّلَ اللَّهُ بهِ

.....

سبعينَ ألفَ ملَكٍ يستغفرونَ لهُ، وأقبلَ اللَّهُ عليهِ بوجهِهِ [برحمته] حتّى يَقضيَ صلاتَهُ».

روى الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (تاريخ مدينة السلام) (١/ ٤٤٥) (مرّ سابقًا) بسنده إلى الشافعي أنه يقول: «إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره كل يوم [يعني زائرًا]، فإذا عرَضَت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عنّي حتى تُقضى» اهـ.

وهذا الخليفة المنصور العباسي عندما حج وزار قبر النبي ﷺ، سأل الإمام مالكًا قائلًا: «يا أبا عبد الله، أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟»، قال مالك: «ولِمَ تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك ءادم عليه السلام إلى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله». ذكره القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ٥٢٠)، والسمهودي في «خلاصة الوفا» (١١٠، ١١١)، وأخبر أن القاضي عياضًا ساقه بسند جيد.

وقد روى البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٩) عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا اقترفَ ءادمُ الخطيئةَ قال: «يا ربِّ أسألُكَ بحقِّ محمَّدٍ لَمَا غفرتَ لي»، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ [وهو أعلم بآدم وكلّ الكون]: «يا ءادمُ، كيفَ عرفتَ محمَّدًا ولمْ أخلقْهُ؟»، قال: «لأنَّكَ يا ربُّ، لمّا خلقتَني بيدِكَ [بقدرتك وعنايتك] ونفختَ فِيَّ مِنْ

أي الأَوْلى بالإطعام التقي وبالصحبة المؤمن، وليس معنى ذلك أنه حرام إطعام غير المؤمن أو صحبته، وقد مدح الله تعالى في القرءان المسلمين بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾[٢] [الإنسان: ٨]. والأسير هنا المراد به الكافر.

رُوحِكَ [أي أمرت الملَكَ فنفخ الروح المشرفة عندك] رفَعْتُ رأسيَ فرأيتُ على قوائمِ العرشِ مكْتُوبًا «لا إلهَ إلَّا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ»، فعلِمْتُ أنَّك لم تُضِفْ إلى اسمِكَ إلَّا أحبَّ الخلقِ إليكَ» ». الحاكم، المستدرك، (كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ٢/ ٦٧٢). وصحَّحه، والسبكي، **شفاء السقام**، ص٣٥٨، ٣٥٩.

قال ابن الحاج المالكي المعروف بإنكاره للبدع في كتابه «**المدخل**»، (١/ ٢٥٩): «فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حطّ أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطايا، لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربّه لا يتعاظمها ذنب، إذ إنها أعظم من الجميع» اهـ.

قال الإمام أحمد للمروذي (**الإنصاف** ٢/ ٤٥٦): «يتوسل [أي الداعي] بالنبي ﷺ في دعائه» اهـ.

(٢) قال النسفي في تفسيره (٣/ ٥٧٨): «نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما والأسير المذكور في الآية كافر، ومع ذلك قالوا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩].

وقد ورد في صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ [الكهف: ٩]، ٣/ ١٢٧٨) أن ثلاثة نفر سألوا الله بصالح أعمالهم(٣) ففرّج الله عنهم.

---

(٣) والحديث بطوله معروف، ويُستفاد منه أنه إذا كان التوسل بالعمل الصالح جائزًا، فكيف لا يصح بالذوات الفاضلة، كذوات الأنبياء؟! فهذا يكفي دليلًا لو لم يكن دليل سواه، للتوسل بالأنبياء والأولياء.

❁ لا يحرم أن يسأل الشخصُ غيرَ الله. في الكتاب والسنة والإجماع والعُرْف أنه من زمن ءادم وحتى عصرنا هذا، ما زال الناس يستعينون ببعضهم، ويطرقون أبواب بعضهم، ويسألون بعضهم العون، ولم يأت نص واحد بتحريم هذا الأمر.

أليس الله تعالى قال: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ [الضحى: ١٠]؟ وقد جاء في الأثر: «ومَنْ سألكم بوجهِ اللهِ فأعطُوهُ». أحمد، مسند أحمد، (١/ ٢٤٩). وروى مسلم في صحيحه (كتاب تحريم اللعب بالنردشير، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا وكثرة عطائه، ٤/ ١٨٠٥): «ما سُئل رسول الله ﷺ قط فقال: لا». وروى البخاري في صحيحه (كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ٢/ ٨٦٢) أن النبي ﷺ قال: «ومَن كان في حاجةِ أخيهِ كان اللهُ في حاجتِهِ». وأما ما رُوي عن النبي ﷺ: «إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللهِ» (الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب٥٩، ٤/ ٦٦٧)، فالرسول ﷺ لم يقل: وإذا سألت فلا تسأل غير الله،

.....

وإلا إن كان الأمر كذلك لكان الله أمرنا بنهر السائل وردّ المحتاج.

وأما البيتان اللذان يقولها بعض الناس: [الكامل]

لا تسألنَّ بَنِيَّ ءادمَ حاجةً ... وسلِ الذي أبوابُهُ لا تُحْجَبُ

فاللَّهُ يَغضبُ إنْ تركتَ سُؤالَهُ ... وبنيُّ ءادمَ حينَ يُسألُ يَغضَبُ

فليسا دليلًا شرعيًّا، فلا حاجة للكلام عليهما زيادة على ما ذكرنا ونذكر.

وهناك بيت شعر عكس ذلك البيتين: [البسيط]

الناسُ للناسِ مِن بَدْوٍ ومِنْ حَضَرٍ ... بعضٌ لبعضٍ وإنْ لم يَشعُروا خَدَمُ

الله تعالى لا يغضب على عبده إن ترك سؤاله إلا في حالة واحدة، حيث إن سؤال الله فرض، وهو في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦] إلى ءاخر السورة وذلك في الصلاة، لأن الصلاة لا تصح بغير الفاتحة، فلذا كان السؤال فرضًا في هذه الحالة، هذا على قول من يوجب قراءة الفاتحة في الصلاة، ومعنى الآية: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦] ثبّتنا على الإسلام.

* وفي كتاب الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فهذه الآية عن نساء النبي ﷺ، فالله سبحانه وتعالى لم يقل: وإذا سألتموهن سؤالًا بل قال: ﴿ مَتَٰعٗا ﴾ [عبس: ٣٢] ، فالله أرشدنا إلى طريقة سؤال هذا المتاع، ولو كان في الأمر ذلة وخضوع غير مشروع لغير الله فكيف يرشدنا الله لهذا الأمر؟!

.....

* وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ، فانظر إلى قوله تعالى يمدح من كانت هذه الصفة فيه، ومن جملة ذلك إعطاء المال للسائلين، ثم إن الله تعالى ذم في القرءان الكريم من كانت هذه صفته ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الماعون: ٧].
* وفي قول الله إخبارًا عن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢] ، فهل يُعترض على سيدنا يوسف عليه السلام، لأنه سأل المخلوق ولم يسأل الخالق، ألم يقل له: ﴿ ٱذْكُرْنِى ﴾ [يوسف: ٤٢]؟ ألم يسأله؟ فيوسف عليه السلام لم يقل: اللهم ألهم هذا الرجل أن يذكرني عند سيده، من غير طلب من السجين الذي كان معه، بل طلب من السجين، فهل خضع وذل يوسف لغير الله؟!
* وهذا ذو القرنين الذي ورد ذكره في القرءان الكريم في سورة الكهف، والذي قيل فيه: نبي، وقيل: ولي، قد شكا له قوم من يأجوج ومأجوج، فأخبر الله عنه: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [الكهف: ٩٥] ، فذو القرنين طلب العون منهم، فأين الخضوع والذل لغير الله في ذلك؟!

س٤٣: ما الدليل على جواز زيارة قبر النبي ﷺ للرجال والنساء؟

تسن زيارة قبر النبي ﷺ بالإجماع، نقل ذلك القاضي عياض[١].

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله: «وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم سُنّة بين المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها» اهـ. القاضي عياض، **الشفا**، ٢/ ٥٨٢.

* قال الحافظ يحي النووي في كتاب **متن الإيضاح** (ص١٥٦): «إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة تربته ﷺ فإنها من أهم القربات وأنجح المساعي» اهـ. ابن حجر الهيتمي، **حاشية الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج**، ص٤٨٨.
* وقد أورد الشيخ تقي الدّين الحصني في كتابه «دفع شبه من شبَّه وتمرّد» نقولًا كثيرة عن أئمة من المذاهب الأربعة في معنى ما قاله الحافظ النووي. الحصني، **دفع شبه من شبَّه وتمرّد**، (ص١٤٢)، وردَّ فيه على ابن تيمية.
* قال الحافظ تقي الدّين السبكي في **شفاء السقام** (ص١٨٤): «فيما ورد في السفر إلى زيارته ﷺ صريحًا، وبيان أن ذلك لم يزل قديمًا وحديثًا، وممن روى ذلك عنه من الصحابة بلال ابن أبي رباح رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ، سافر من الشام إلى المدينة المنورة لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم، روينا ذلك بإسناد جيد إليه، وهو نص في الباب» اهـ. ثم أفاض السبكي في **شفاء السقام** (ص ٢٠٢) في نقل

.....

استحبابها عن أعيان من العلماء من المذاهب الأربعة، فنقل ذلك عن الشافعية: عن القاضي أبي الطيب الطبري والمحاملي والحليمي والماوردي والروياني والقاضي حسين والشيخ أبي إسحاق الشيرازي. وعن الحنفية: عن أبي منصور الكرماني في مناسكه، وعبد الله ابن محمود في شرح المختار، وأبي الليث السمرقندي في فتاويه، والسروجي في الغاية. وعن الحنابلة: عن أبي الخطاب الكواذاني في الهداية، وأبي عبد الله السامري في المستوعب، ونجم الدّين بن حمدان في الرعاية الكبرى. وعن المالكية: عن أبي عمران الفاسي، والشيخ ابن أبي زيد. ثم ذكر السبكي (ص٢٣١، ٢٣٢) حديث أبي داود في سننه (كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ٢/ ١٦٩): «ولا تجعلُوا قبري عيدًا»، وأجاب عنه بثلاثة أجوبة:

يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره ﷺ، وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين.

ويحتمل أن يكون المراد: لا تتخذوا له وقتًا مخصوصًا لا تكون الزيارة إلا فيه، وزيارة قبره ﷺ ليس لها يوم بعينه، بل أيّ يوم كان.

ويحتمل أن يراد أن لا يُجعل كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل في الأعياد، بل لا يؤتى إلا للزيارة والسلام والدعاء، ثم ينصرف عنه، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ.

❋ قال الحافظ أبو زرعة العراقي في «**طرح التثريب في شرح التقريب**»

.....

(٦/ ٤٣): «استدل به على أنه لو نذر إتيان مسجد المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ لزمه ذلك، لأنه من جملة المقاصد التي يؤتى لها ذلك المحل، بل هو أعظمها، وقد صرّح بذلك القاضي ابن كج [يوسف ابن أحمد] من أصحابنا، فقال: عندي إذا نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء وجهًا واحدًا، ولو نذر أن يزور قبر غيره فوجهان، وللشيخ تقي الدّين ابن تيمية هنا كلام بشع عجيب يتضمن منع شد الرحل للزيارة وأنه ليس من القرب بل بضد ذلك وردَّ عليه الشيخ تقي الدّين السبكي في «شفاء السقام» فشفى صدور المؤمنين. وكان والدي رحمه الله يحكي أنه كان معادلًا للشيخ زين الدّين عبد الرحيم ابن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام، فلما دنا من البلد قال: نويت الصلاة في مسجد الخليل، ليحترز عن شد الرحل لزيارته على طريقة ابن تيمية، قال: فقلت: نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام، ثم قلت له: أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ، لأنه قال: «لا تُشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ»، (البخاري، صحيح البخاري، أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ١/ ٣٩٨) وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع، وأما أنا فاتبعت النبي ﷺ لأنه قال: «زوروا القبورَ»، أفقال: إلا قبور الأنبياء، قال: فبُهت» اهـ.

* ولا يُغتر بإنكار ابن تيمية لسنّ زيارته ﷺ، فإنه عبد أضله الله، كما

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ (٢) لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤].

قال علماء كثيرون وأطالوا في الرد عليه، ووقوعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجب، فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، فنسب إليه العظائم، كقوله: إن لله تعالى جهة، ولقد كفّره كثير من العلماء، عامله الله بعدله، وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغراء.

(٢) ينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته ﷺ قربة أي طاعة لله، للأحاديث الواردة في ذلك، ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤]، فتعظيمه ﷺ لا ينقطع بموته، ولا يقال: إن استغفار الرسول ﷺ لهم إنما هو في حال حياته، وليست الزيارة كذلك؛ فالجواب أن الآية دلت على تعليق وجدان الله توابًا رحيمًا بثلاثة أمور: المجيء، واستغفار الرسول لهم، وقد حصل استغفار الرسول ﷺ لجميع المؤمنين، لأنه ﷺ استغفر للجميع، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، فإذا تمّ المجيء والاستغفار تكاملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته. لأن لفظ الآية عام لا تخصيص فيه بحياة رسول الله ﷺ.

الحديث: «مَن زارَ قبري وجَبَت له شَفاعتي». الدارقطني، سنن الدارقطني، (باب المواقيت، ٣/ ٣٣٤)[٣].

وأما حديث البخاري في الصحيح (أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ١/ ٣٩٨): «لا تُشَدُّ الرحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجدَ» الحديثَ، فمعناه من أراد السفر لأجل الصلاة في مسجد ينبغي أن يسافر لهذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة فيها تتضاعف[٤]، ويحمل هذا على الندب لا على الوجوب. فالحديث مخصوص بالسفر لأجل الصلاة، وليس فيه أنه لا تجوز زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام.

---

(٣) ذكر السيوطي في «مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا» (ص ٢٠٨) أن حديث: «مَن زار قبري وجبَتْ له شفاعتي»، حسّنه الذهبي.

(٤) لم يفهم أحد من السلف ما فهمه ابن تيمية من قوله بتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ، من حديث: «لا تشدُّ الرحالُ» الحديثَ، بل زيارة قبر الرسول ﷺ سُنَّة، سواء كانت بسفر أم بغير سفر كسكان المدينة، والحنابلة قد نصوا كغيرهم على كون زيارة قبر النبي ﷺ سنة، سواء قصدت بالسفر لأجلها أم لم تقصد بالسفر لأجلها، وحديث: «لا تشدُّ الرحالُ» الحديثَ معناه الذي فهمه السلف والخلف أنه لا فضيلة زائدة في السفر لأجل الصلاة في مسجد إلا السفر إلى هذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة تتضاعف فيها إلى مائة ألف وذلك في المسجد الحرام، وإلى ألف وذلك في مسجد الرسول، وإلى خمسمائة وذلك في المسجد الأقصى، فالحديث المراد به السفر

.....

لأجل الصلاة، ويبيّن ذلك ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٦٤) من طريق شهر بن حوشب أنه قال: «ذكرت عند أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصلاة في الطور، فقال أبو سعيد: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا ينبغي للمَطِيِّ أنْ تُعْمَلَ إلى مسجدٍ تُبتغى فيهِ الصلاةُ غيرُ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى ومسجدِي هذا».

وهو مبين لمعنى الحديث السابق، وتفسير الحديث بالحديث خير من تحريف ابن تيمية وتحريمه زيارة قبر النبي ﷺ، وهي من أبشع المسائل المنقولة عنه. قال الحافظ العراقي في ألفيته في مصطلح الحديث (ص١٦١): [الرجز] «وخيرُ ما فسَّرتَهُ بالواردِ» اهـ.

وقال رسول الله ﷺ: «لَيهبِطنَّ عيسى ابنُ مريمَ حَكَمًا عدْلًا وإمامًا مُقسِطًا، ولَيَسلكَنَّ فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بنيّتِهما وليأتينَّ قبري حتى يُسلِّمَ عليَّ ولَأُردَّنَّ عليهِ». صححه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه، (كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ٢/ ٦٥١).

س٤٤: ما الدليل على جواز التبرك بالأنبياء والأولياء؟

التبرك بالنبي محمد ﷺ وآثاره جائز.

قال تعالى حكايةً عن يوسف عليه السلام: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣][(١)].

الحديث: الرسول ﷺ قسم شعره ووزعه بين الناس ليتبركوا به[(٢)]. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ١/ ٧٤). ومسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الحج، باب بيان السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر للناس [...]، ٢/ ٩٤٧).

---

(١) لمَ لم يدعُ لأبيه فقط؟ ولمَ قال لهم: خذوا قميصي؟ هذا يدل على أن التبرك جائز.

(٢) شعر النبي ﷺ لا يوزع ليؤكل، إنما لأجل التبرك.

* والتبرك هو طلب البركة من الله، كما أن الدواء لا يخلق الشفاء، كذلك القميص لا يخلق الشفاء، إنما الله خالق الشفاء في الحالتين.

* أخرج مسلم في الصحيح (كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، ٣/ ١٦٤١) عن مولى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قال: «أخرجت إلينا جبة طيالسة كسروانية، لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين، وقالت: «هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة، فلما قُبضت قبضتها، فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها»، وفي رواية «نغسلها للمريض منا» » اهـ.

.....

* عن ثابت البناني التابعي قال: «كنت إذا أتيت أنَسًا يُخبَر بمكاني، فأدخل عليه فآخذ بيديه فأقبّلها وأقول: بأبي هاتان اليدان اللتان مستا رسول الله، وأقبّل عينيه وأقول: بأبي هاتان العينان اللتان رأتا رسول الله» اهـ. أبو يعلى، مسند أبي يعلى، (٦/ ٢١١). والحافظ الهيثمي، **مجمع الزوائد**، (ص٢٠٩) يوثّق أن رجاله رجال الصحيح.
* عن داود بن أبي صالح قال: «أقبل مروان يومًا، فوجد رجلًا واضعًا وجهه على القبر، فقال: أتدري ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب رضي الله عنه فقال: نعم، جئتُ رسولَ الله ﷺ ولم آتِ الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَبْكُوا على الدِّينِ إذا وَلِيَهُ أهْلُهُ، ولكنِ ابْكُوا عليهِ إذا وَلِيَهُ غيرُ أهْلِهِ**». أحمد، مسند أحمد، (٥/ ٤٢٢).
* عن حنظلة بن حِذْيَم قال: «وفدت مع جدي حذيم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي بنين ذوي لحى وغيرهم، وهذا أصغرهم، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي وقال: «**بارك الله فيك**»، قال الذيال: فلقد رأيت حنظلة يُؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها، فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسه فيذهب الورم» اهـ. أحمد، مسند أحمد، (٣٤/ ٢٦٢، ٢٦٣). والطبراني، المعجم الأوسط (٣/ ١٩١) والكبير (٤/ ١٣، ١٤) بنحوه.
* وفي **سير أعلام النبلاء** للذهبي (١١/ ٢١٢) أن عبد الله ابن الإمام

.....

أحمد بن حنبل قال: «رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فِيه [فمه] يُقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به، ورأيته أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في جُبّ [بئر] الماء ثم شرب فيها، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به ويمسح به يديه ووجهه» اهـ.

* وفي كتاب «**العلل ومعرفة الرجال**» للإمام أحمد بن حنبل (٢/ ٤٩٢) : «سألته عن الرجل يمس منبر النبي ﷺ ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا، يريد بذلك التقرب إلى الله جلَّ وعزَّ؟ فقال: لا بأس بذلك» اهـ.

* قصيدة: «مِنْ فَضْلِ النبي تبرّكوا»، نظم الأديب الشيخ الدكتور غانم جلول: [الرجز]

أبدَؤها بقولِ بِسمِ اللَّهِ ... تنَزَّهَ الرحمٰنُ عنْ أشْباهِ
وأحمَدُ الإلَهَ ذا الجَلال ... لفضْلِهِ بالهَدي والنَّوالِ
ثمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنَّا ... على نبيٍّ للفَلاحِ سَنَّا
طرِيقةَ التَّبَرُّكِ الميْمونَهْ ... في ذاكَ أهلُ العِلمِ يتْبَعونَهْ
فَإنْ رَأيتُمْ مَنْ أتاكُمْ يدَّعي ... بأنَّهُ غَيرَ الهُدى لم يتْبَعِ
وقَدْ أحَلَّ حُرمَةً ضَلالا ... مِنْ جَهلِه أو حَرَّمَ الحلالا
قُولوا لهُ إذْ حَرَّمَ التبَرُّكا ... بأثَرِ النَّبيِّ زَادَ شَركَا

.....

إنَّ اقتِسام الشَّعرِ يا مُماري ... رَواهُ مُسْلِمٌ كذا البُخَاري[١]
وقِسمَةُ الأظْفارِ أيضًا تُسنَدُ ... صَحِيحةً كَما رَواها أَحمَدُ[٢]
وجُبَّةُ النَّبيِّ سَلْ أسْماءا ... أمَا رَأتْ في مائِها الشِفاءا[٣]
هاكَ دليلًا مِنْ أبي أَيُّوبِ ... يَمَسُّ بالخدِّ ثَرى المحْبُوبِ[٤]
أنعِمْ بهِ رَدًّا على مَنْ أنْكَرا ... جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ليسَ الحَجَرا[٥]
فَمُسلمٌ أُولاهُما[٦] رَواها ... صَحيحَةَ الإسْنادِ عَنْ مَولاهَا[٧]
وأحمدٌ رَوى الحدِيثَ الثاني ... رَدَّ الصَّحابِيِّ على مَرْوَانِ[٨]
وخالِدٌ للجَيشِ في قَلَنسوَهْ ... قالَ: «اطلُبوا» سَبَبُ ذاكَ ما هُوَهْ
لأنَّ في الطَّيَّاتِ شَعْراتِ النَّبيّ ... وذاكَ في اليرمُوكِ يَروي البيهَقيّ[٩]
ومَسْحُ أحمَدٍ لرأسِ حَنظَلَهْ ... بكفِّهِ ودَاعِيًا بالخَيْرِ لَهْ
مَنْ جَاءهُ والوجْهُ مِنهُ وارِمُ ... بمسْحَةٍ يَعُودُ وهْوَ سَالِمُ[١٠]
بَرَكَةُ النبيِّ طابَ عَرْفُهُ ... مَوضِعُ كَفِّهِ فكَيفَ كَفُّهُ؟!
الطَبَرَانيُّ روَى وأحمَدُ ... مُطَوَّلًا عَنِ الثِّقاتِ يُسنِدُ
وثابِتٌ قَد كَرَّر التقْبيلا ... يَدًا وعَيْنًا رَأتِ الرسُولا[١١]
وأنَسٌ عنْ مِثْلِ ذاكَ ما زَجَرْ ... مُجَوِّزًا رَوى أبو يَعلى الأثَرْ
يا إخْوَتي مِنْ فَضْلِه ... تبرَّكوا تَمَسَّكوا بَهَدْيهِ لا تَتْرُكُوا

.....

أجَـــازَهُ نبيُّـــنا المعَـظَّـــمُ ففَتِّشُـوا عَـنْ ذَيـلِ مَـنْ يُحرِّمُ
فإنَّـه أخُـو الجَهُـولِ في الغَبـا وَمثْلَـهُ يأبـى الكريـمُ يَصْحَبا
نَظمْتُـــها مُرشِـــدَةً عَـــزيزَهْ أكرِمْ بِهـا في الخيرِ مِـنْ أُرجُوزَهْ

١- مقصوده أن النبي ﷺ حين حلق قسمه بين الصحابة، ومعلوم أن الشعر لا يؤكل عادة، وهذه الحادثة رواها البخاري في الصحيح (كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ١/ ٧٤). ومسلم في الصحيح (كتاب الحج، باب بيان السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر للناس [...]، ٢/ ٩٤٧).

٢- يعني بذلك أن الرسول ﷺ قسم أظفاره بين الصحابة، كما روى ذلك أحمد في مسنده، (١٤/ ٤٢).

٣- وذلك أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت تغسل جبة النبي ﷺ للمرضى يستشفون بها، كما روى مسلم، **صحيح مسلم** (كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة، ٣/ ١٦٤١).

٤- وذلك أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه وضع وجهه على قبر النبي ﷺ، كما روى أحمد في مسنده (٥/ ٤٢٢).

٥- وذلك أن أبا أيوب رضي الله عنه ردَّ على مروان بن الحكم حين قال له: أتدري ما تصنع؟ فقال له: «إني أتيت رسول الله ﷺ ولم

.....

ءات الحجر».

٦- أي أن مسلمًا روى في صحيحه حادثة الجبة عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٧- أي مولى أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو أخبر أن أسماء أخرجت جبة طيالسة كسروانية وقالت: «هذه جبة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة فلما قبضت قبضتها، وكان النبي يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها» اهـ.

٨- أي أن أحمد في مسنده (٥/ ٤٢٢) روى رد أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مروان بن الحكم حين رءاه واضعًا خده على قبر النبي ﷺ.

٩- روى البيهقي في **دلائل النبوة** (باب ما جاء في قلنسوة خالد ابن الوليد واستنصاره بما جعل فيها من شعر رسول الله ﷺ، ص٢٤٩) أن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال: «اطلبوها» فلم يجدوها، ثم طلبوها فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خَلَقٌ أي بالية. فقال خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالًا وهي معي إلا رزقت النصر» اهـ.

١٠- وذلك أن حنظلة كان في صغره أخذه جده إلى الرسول ﷺ وأدناه منه، فمسح الرسول ﷺ رأسه وقال: «**بارَكَ اللَّهُ فيكَ**»، قال الذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو

.....

الشـاة الوارم ضرعها فيقول: بسـم الله على موضع كف رسول الله، فيمسحه فيذهب الورم. رواه أحمد في المسند (٣٤/ ٢٦٢، ٢٦٣)، والطـبراني في معجميـه الأوسـط (٣/ ١٩١) والكبـير (٤/ ١٣، ١٤)، فانظـر أيهـا المنصـف، إذا كان موضع كف رسـول الله ﷺ فيه بركة، فكيـف كفه صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟!

١١- هـذه الحادثة رواها الحافظ أبو يعلى في مسـنده، (٦/ ٢١١)، وذلـك أن التَّابعـيَّ ثابتًـا البُنـاني رضي الله عنه كان يُقبّل يدي أنس رضي الله عنه ويقول: «بأبي هاتان اليدان اللتان مسـتا رسـول الله» اهـ. وفي هذا جواز تقبيل يد الرجل الصالح.

س ٤٥: ما الدليل على جواز لبس الحرز الذي فيه قرءان ونحو ذلك، وليس الذي فيه طلاسم محرمة؟

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال عبد الله بن عمرو: «كنَّا نعلِّم[١] صبياننا الآيات من القرءان، ومن لم يبلغ[٢] نكتبها على ورقة ونعلّقها على صدره» اهـ. الترمذي، **سنن الترمذي**، (كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب٩٤، ٥/ ٥٤١).

---

(١) هو يحدّث عن شيء كان يعمله هو وغيره.

(٢) ولو بلغ لا مانع إذا علّق هذا الحرز.

* روى الحافظ ابن حجر العسقلاني في «**نتائج الأفكار**» (٣/ ١١٨): «وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع، وفي رواية إسماعيل: «**إذا فَزِعَ أحدُكم فلْيقُلْ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامةِ منْ غضبِهِ وعقابِهِ ومنْ شرِّ عبادِهِ ومنْ همزاتِ الشياطينِ وأنْ يحضرونَ**». فكان عبد الله بن عمرو يعلّمها من بلغ من بنيه أن يقولها عند نومه، ومن لم يبلغ كتبها ثم علقها في عنقه. [قال الحافظ العسقلاني:] هذا حديث حسن، أخرجه الترمذي عن علي بن حُجر عن إسماعيل بن عيَّاش، وأخرجه النسائي [في عمل اليوم والليلة] عن عمرو بن علي الغلّاس عن يزيد بن هارون».

* وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «**العيال**» (٢/ ٨٦٨) عن حجاج

.....

قال: «أخبرني من رأى سعيد بن جبير يكتب التعاويذ للناس» اهـ. البيهقي، **السنن الكبرى**، (كتاب الضحايا، باب النشرة، ٩/ ٥٩٠). وأما الحديث الذي رواه أبو داود في سننه (كتاب الطب، باب تعليق التمائم، ٦/ ٣١): «**إنَّ الرُّقى والتَّمائمَ والتِّولةَ شِركٌ**». فليس معناه التمائم والتعاويذ التي فيها قرءان أو ذكر الله، لكن الوهابية حرّفت الحديث، والتمائم معروف معناها في اللغة وهي الخرز كانت الجاهلية تضعها على أعناق الغلمان، كما أن الرُّقى التي قال الرسول ﷺ عنها: «**شرك**» هي رُقى الجاهلية وما كان في معناها، وليس المراد بها الرقى التي فعلها الرسول ﷺ وغيره من الصحابة، فالوهابية يُحرفون الكلم عن مواضعه.

* ومما يدل على ما ذكرنا ما رواه ابن حبان في صحيحه (كتاب الحظر والإباحة، باب التواضع والكبر والعجب، ٦/ ٣٨٦، ٣٨٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كره عشرًا: تغيير الشيب، وخاتم الذهب، والضرب بالكعاب، والرقى إلا بالمعوذات» الحديثَ. معنى الحديث أنه إن كان فيه معوذات ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] وما كان من القرءان أو ذكر الله، ما نهى الرسول ﷺ عنه، إنما نهى عن التي ليس فيها قرءان ولا ذكر الله، الوهابية تكذب على الرسول ﷺ ويحرمون ذلك مطلقًا، بل يقولون عن لبس الحرز: إنه شرك، وفي المدينة المنورة إذا رأوا الحاج يحمل حرزًا يحاولون أن

.....

يقطعوه ويقولوا بألسنتهم: هذا شرك. كذبوا هذا ليس شركًا، إنما الشرك هو ما كان فيه عبادة للشياطين والأوثان، أما ما كان فيه ذكر الله وءايات من القرءان فالتبرك به حق.

❋ وفي كتاب «**مسائل الإمام أحمد**» لأبي داود السجستاني (ص٣٤٩): «أخبرنا أبو بكر قال: حدثنا أبو داود قال: رأيت على ابنٍ لأحمد وهو صغير تميمة في رقبته من أديم. أخبرنا أبو بكر قال: حدثنا أبو داود، سمعت أحمد سُئل عن الرجل يكتب القرءان في شيء ثم يغسله ويشربه، قال: أرجو أن لا يكون به بأس» اهـ.

ومعنى قوله «تميمة»: حرز، ولا يعني التميمة التي هي خرزات وثبت النهي عنها بقوله عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ الرُّقى والتمائمَ والتولةَ شركٌ**». وتلك التمائم التي نهى الرسول ﷺ عنها كان أهل الجاهلية يعلقونها على أعناقهم، يعتقدون أنها بطبعها تحفظ من العين ونحوها من دون اعتقاد أنها تنفع بإذن الله، ولهذا الاعتقاد سماها الرسول ﷺ شركًا، كما أنه ذكر الرقى في هذا الحديث، لأن الرقى منها ما هي شركية ومنها ما هي شرعية، فرقى الجاهلية التي جعلها الرسول ﷺ شركًا كان فيها دعوة الشياطين والطواغيت، ومعلوم أنه كان لكل قبيلة من العرب طاغوت، وهو شيطان ينزل على رجل منهم فيتكلم على لسانه، فكانوا يعبدونه. وأما الرقى الشرعية فقد فعلها رسول الله ﷺ وعلَّمها أصحابه، وأما التمائم فإن المسلمين من عهد الصحابة كانوا يستعملونها للحفظ من العين ونحوها بتعليقها،

.....

وتتضمن شيئًا من القرءان أو ذكر الله.

* وفي كتاب «**معرفة العلل وأحكام الرجال**» (٣/ ٣٣٨) عن عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال: «حدثني أبي [ثم ساق سنده] عن الشعبي قال: لا بأس بالتعويذ من القرءان يُعلَّق على الإنسان» اهـ.

* وفي كتاب «**مسائل الإمام أحمد**»، لابنه عبد الله (ص٤٤٧) : قال عبد الله بن أحمد: «رأيت أبي يكتب التعاويذ للذي يُصرَع وللحُمّى لأهله وقراباته، ويكتب للمرأة إذا عسر عليها الولادة في جام [وعاء] أو شيء لطيف» اهـ. شمس الدّين بن مفلح الحنبلي، **الآداب الشرعية**، ٢/ ٤٤١. ففيه من النقول عن الإمام أحمد من ذلك الشيء الكثير.

* وأما حديث: «**مَن علَّق تميمةً فلا أتمَّ اللَّهُ لهُ**»، وحديث: «**مَنْ تَعَلَّقَ شيئًا وُكِلَ إليهِ**»، رواهما البيهقي في السنن الكبرى، فقد قال البيهقي عقب روايته لهما ولغيرهما من الأحاديث: «وهذا كله يرجع إلى ما قلنا من أنه إن رقى بما لا يُعرف، أو على ما كان من أهل الجاهلية من إضافة العافية إلى الرقى لم يَجز، وإن رقى بكتاب الله أو بما يعرف من ذكر الله متبركًا به وهو يرى نزول الشفاء من الله تعالى فلا بأس به وبالله التوفيق» اهـ. البيهقي، **السنن الكبرى**، ٩/ ٥٩٠.

س٤٦: تكلم على ذكْر الله في الجنائز؟

ذِكْر الله في الجنائز جائز بلا خلاف.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب: ٤١][1]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [ءال عمران: ١٩١].

الحديث: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على جميع أحيانه. مسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، ١/ ٢٨٢).

---

(١) الآية ليس فيها تقييد بمكان مخصوص أو وقت مخصوص، فلا يسوغ تحريم ذلك. وهاك نصًّا من كلام الوهابية في تحريم ذكر الله في الجنازة، قال علي عبد الحميد تلميذ الألباني في كتابه المسمى «**الموت عظاته وأحكامه**»، (ص٢٩، ٣٠) إنه لا يجوز قول: «وحّدوا الله» في أثناء الجنازة. وكذلك ذكر (ص٣٠) أنه لا يشرع حمل الجنازة على سيارة مخصصة للجنائز وتشييع المشيعين لها وهم في السيارات، لأن ذلك من عادات الكفار.

الجواب: لم يثبت أنه من عادة الكفار، وأما بالنسبة لقول: «وحّدوا الله» خلف الجنازة فإن ذلك جائز لِما فيه من تذكير الناس بذكرِ اللهِ وإبعادِهم عن غيبة المسلم، بل يستحب ذكر الله في أثناء تشييع الجنازة.

س ٤٧: تكلم على التأويل.

التأويل هو إخراج النص عن ظاهره[١]، وهو جائز في الآيات والأحاديث التي يوهم ظاهرها أن الله له يد جارحة[٢] أو وجه جارحة أو أنه يجلس على العرش أو يسكن في جهة أو أنه يوصف بصفة من صفات الخلق.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [عمران: ٧].

الحديث: دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ وتأويلَ الكتابِ**». ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (المقدمة، فضل ابن عباس، ١/ ٥٨).

---

(١) هذا من حيث الإجمال، ويشمل المقبول وغير المقبول. التأويل المقبول: إخراج النص عن ظاهره لمعنى يحتمله بدليل مقبول وليس هوى.

(٢) نقول: لله يد ليس كأيدينا، بمعنى الصفة.

*** شرح التأويل في القرءان والحديث:**

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [ءال عمران: ٧].

أخبرنا الله تعالى في هذه الآية أن القرءان فيه ءايات محكمات هن أم

.....

الكتـاب أي أصل الكتاب، وأن فيه ءايات متشـابهات تُردّ لفهمها إلى الآيات المحكمات.

* والآيات المحكمة: هي ما لا يحتمل من التأويل بحسب وضع اللغة إلا وجهًا واحدًا. أو ما عُرِف بوضوح المعنى المراد منه، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥].

* وأمـا المتشـابه: فهـو مـا لم تتضـح دلالته أو يحتمـل أوجهًـا عديدة واحتيـج إلى النظـر لحمله على الوجـه المطابق، أي لنظـر أهل النظر والفهم الذين لهم دراية بالنصوص ومعانيها، ولهم دراية بلغة العرب فلا تخفى عليهم المعاني، إذ ليس لكل إنسـان يقرأ القرءان أن يفسره، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥].

* وقـد ذم الله الذيـن يتبعون ما تشـابه منـه ابتغاء الفتنـة، أي ابتغاء الإيقاع في الأمر المحظور، لأن غرض المشبهة في جدالهم أن يوقعوا السُّنِّيَّ في اعتقادهم الباطل. والذين في قلوبهم زيغ هم أهل الأهواء كالمعتزلة وغيرهم، وقد حصل في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا يقال له صَبِيغ بن عِسْـل، كان يسـأل عن المتشـابه على وجه يُخشى منـه الفتنـة، فضربه سـيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم نفـاه وأمر أن لا يختلط الناس به. الدارمي، **مسند الدارمي**، ص١٣١.

* وسـمى اللَّهُ تعالى المحكمات أمَّ الكتاب أي أمَّ القرءان، لأنها الأصل

.....

الذي تُردُّ إليها المتشابهات.

❊ ثم المتشابه قسمان: أحدهما: ما لا يعلمه إلا الله، كوجبة القيامة. والثاني: يعلمه الراسخون في العلم، كمعنى الاستواء المذكور في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فإن الراسخين فسروه بالقهر، لكن لا يقطع بأن مراد الله بالاستواء على العرش القهر إنما يظن ظنًّا راجحًا.

❊ فالمذمومون الذين ذمهم الله في القرءان بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [ءال عمران: ٧] هم الذين يحاولون تحديد وقت قيام الساعة وخروج الدجال، والذين يحاولون تفسير القسم الآخر من المتشابه على وجه فاسد كالتشبيه، فكلا الفريقين مذموم.

❊ فالتأويل إذا كان على الوجه السائغ شرعًا لا يُذمُّ فاعله بل يُمدح، وقد ذكر علماء الأصول أن التأويل أي إخراج النص عن ظاهره، لا يسوغ إلا لدليل عقلي قاطع أو سمعي ثابت. وقد ثبت بالأدلة النقلية والعقلية أن الله سبحانه وتعالى يستحيل عليه أن يوصف بالاستقرار أو بالجلوس على العرش، فلذلك كان السلف لا يحملون المتشابه على ظاهره، وكانوا يقولون: «أمرُّوها كما جاءت بلا كيف» اهـ. (البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٤١٨) فلو كانوا يحملونها على ظاهرها لقالوا: «بلا تفسير»، لأن تفسير ظاهرها حينئذ معروف ومعلوم، وهو الاستقرار والعلو الحسي، وكلاهما يجب تنزيه الله عنهما،

.....

فاكتفوا بالإيمان بها وحملها على معنى يليق بالله سبحانه وتعالى.

* أما المذموم فهو صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل نقلي أو عقلي، بل هو عَبَث لا يجوز في كلام الله عز وجل ولا في كلام نبيه ﷺ، كما قال الرازي في «**المحصول**»، ٤/ ٤٢٧، ٤٢٨.

* وإطلاق الوهابية قولهم: «التأويل تعطيل وزيغ» باطل، كيف وقد ثبت التأويل عن السلف الصالح، ثم إن الوهابية يناقضون أنفسهم، فهذا الذم راجع عليهم، لأنهم يؤولون الآيات التي توهم أن الله في جهة تحت، أما الآيات التي توهم أن الله في جهة فوق فيتركون تأويلها.

* فقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] لا بد من تأويلهما وردّهما إلى الآيات المحكمات، ولا يجوز ترك التأويل والحمل على الظاهر، لأنه يلزم من ذلك ضرب القرءان بعضه ببعض، وذلك لأن ظاهر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] يوهم تحيز الله في جهة فوق، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ظاهره أن الله في أفق الأرض، وقوله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات: ٩٩] ظاهره أن الله ساكن فلسطين، لأن إبراهيم عليه السلام كان متوجهًا إليها، وهذه الآية ظاهرها

.....

أن الله تعالى في جهة تحت.

فإن تركنا هذه الآيات على ظواهرها كان ذلك تناقضًا، ولا يجوز وقوع التناقض في القرءان، فوجب ترك الأخذ بظواهر هذه الآيات، والرجوع إلى آية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

* وأما من قال: «جهة فوق تليق بالله وجهة تحت نقص على الله، فلذلك لا نؤوّل الآيات التي تدل ظواهرها على أنه في جهة فوق بل نؤول الآيات التي تدل ظواهرها على أنه في جهة تحت».

فالجواب: أن جهة فوق مسكن الملائكة، وكذلك مدار النجوم والشمس والقمر جهة فوق، وليس هؤلاء أفضل من الأنبياء الذين منشؤهم في جهة تحت وحياتهم في جهة تحت إلى أن يموتوا فيدفنوا فيها، ثم إن الملك والسلطان قد يكونان يسكنان في بطن الوادي، وحراسهما يكونون على الأعالي، فهذا القياس الذي تعتبره الوهابية قياسٌ فاسد لا يلتفت إليه إلا من هو ضعيف العقل فاسد الفهم. فمذهب أهل السنة الأشاعرة والماتريدية هو الصواب السديد الموافق للعقل والنقل.

* وقال أبو نصر القشيري في «التذكرة الشرقية» كما نقل محمد مرتضى الزبيدي في «**إتحاف السادة المتقين**» (٢/ ١٠٨) : «فإن قيل: أليس الله يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فيجب الأخذ بظاهره؟ قلنا: الله يقول أيضًا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ويقول: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾ [فصلت:

.....

٥٤] فينبغي أيضًا أن نأخذ بظاهر هذه الآيات حتى يكون على العرش وعندنا ومعنا ومحيطًا بالعالم محدقًا به بالذات في حالة واحدة. والواحد يستحيل أن يكون بذاته في حالة واحدة بكل مكان. قالوا: قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] يعني بالعلم، و﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت: ٥٤] إحاطة العلم، قلنا: وقوله ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] حَفِظَ وقهر وأبقى» اهـ.

* يعني أنهم قد أولوا هذه الآيات ولم يحملوها على ظواهرها، فكيف يعيبون على غيرهم تأويل آية الاستواء بالقهر؟ فما هذا التحكم؟! فأهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى الصفات مع التنزيه عن مشابهة الخلق، أثبتوا لله ما أثبت لنفسه مع تنزيهه تعالى عن أن تكون صفاته من لوازم الجسمية، كالجلوس والانتقال والتحيز في جهة من الجهات والتغير والتطور وسائر أمارات الحدوث، فيؤوّلون ءايات الصفات وأحاديث الصفات من المتشابه بترك حملها على الظواهر.

فهنا مسلكان، كل منهما صحيح:

الأول: مسلك السلف وهم أهل القرون الثلاثة الأولى، قرن أتباع التابعين وقرن التابعين وقرن الصحابة وهو قرن الرسول ﷺ، هؤلاء يُسمون السلف، ومن جاؤوا بعد ذلك يُسمون الخلف.

فالغالب على السلف أن يؤولوا الآيات المتشابهة تأويلًا إجماليًّا، بالإيمان بها وإمرارها كما جاءت واعتقاد أن لها معنى يليق بجلال الله وعظمته ليست من صفات المخلوقين بلا تعيين، كآية

.....

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] وحديث النزول، بأن يقولوا: «بلا كيف»، أي من غير أن يكون بهيئة، ومن غير أن يكون كالجلوس والاستقرار والجوارح والطول والعرض والعمق والمساحة والحركة والسكون والانفعال مما هو صفة حادثة. هذا مسلك السلف، ردوها من حيث الاعتقاد إلى الآيات المحكمة كقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] وتركوا تعيين معنى معين لها مع نفي تشبيه الله بخلقه.

* وهو كقول أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الوصية: «نُقرّ بأن الله على العرش استوى، من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو كان محتاجًا للجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى؟ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ. القاري، **منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر**، ص١٢٦، ١٢٧.

* وهو كقول الإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما رواه البيهقي بإسناد جيد من طريق عبد الله بن وهب قال: «كنا عند مالك، فدخل علينا رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق مالك، فأخذته الرُّحضاء [العَرَق من أثَر الحُمَّى] ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كما وصف نفسه، ولا يقال كيف؟ وكيف

.....

عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة، أخرجوه» اهـ. البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٣٧٩.

* وهو كقول الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ» اهـ. الحصني، **دفع شبه من شبه وتمرد**، ص٨٦. يعني الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية الجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى.
* وهو كقول الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا: «استوى كما أخبر، لا كما يخطر للبشر» اهـ. ذكره الشيخ أحمد الرفاعي في «**البرهان المؤيد**»، ص١٨.
* والتأويل التفصيلي وإن كان عادة الخلف فقد ثبت أيضًا عن غير واحد من أئمة السلف وأكابرهم كابن عباس من الصحابة ومجاهد تلميذ ابن عباس من التابعين، والإمام أحمد ممن جاء بعدهم، وكذلك البخاري وغيره.
* وأما مجاهد فقد روى الحافظ البيهقي عنه في «**الأسماء والصفات**» (ص٢٩٣) في قوله عز وجل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال: « قِبلة الله، فأينما كنت في شرق أو غرب فلا توجّهن إلا إليها» اهـ.
* وأما الإمام أحمد فقد روى البيهقي في «مناقب أحمد» أن أحمد بن

.....

حنبل تأوَّل قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] أنه جاء ثوابه. ثم قال البيهقي: «وهذا إسناد صحيح لا غبار عليه» اهـ. نقل ذلك ابن كثير في تاريخه «**البداية والنهاية**» (١٤/ ٣٨٦).

* وهذا دليل على أن الإمام أحمد ما كان يعتقد في المجيء الذي ورد به القرءان والنزول الذي وردت به السنة انتقالًا من مكان إلى مكان، كمجيء ذوات الأجسام ونزولها، وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته. فلو كان الإمام أحمد يعتقد في الله الحركة والسكون والانتقال لترك الآية على ظاهرها، وحملها على المجيء بمعنى التنقل من علو إلى سفل كمجيء الملائكة، وما فاه بهذا التأويل. أما ابن تيمية وأتباعه فيثبتون اعتقادًا التحيز لله في المكان والجسمية، ويقولون لفظًا ما يموهون به على الناس ليُظنَّ بهم أنهم منزهون لله عن مشابهة المخلوق، فتارة يقولون: بلا كيف كما قالت الأئمة، وتارة يقولون: على ما يليق بالله، وانظر كلام ابن تيمية في ادّعاء أن السلف لا أثبتوا لله الجهة ولا نفوا عنه ذلك. ابن تيمية، الكتاب المسمى **منهاج السنة النبوية**، ٢/ ٣٢٢.

* وفي صحيح البخاري (كتاب التفسير، باب تفسير سورة القصص، ٤/ ١٧٨٧) عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] ، قال البخاري: «إلا مُلكه» اهـ. ويقال: إلا ما أُريد به وجه الله. وفي كتاب المناقب، باب قول الله عز وجل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]،

.....

وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «ضحكَ اللَّهُ الليلةَ» أو «عَجِبَ مِن فِعالِكما»، قال ابن حجر العسقلاني: «ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما» اهـ. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ١١/ ٢٢٦.

* وأوّل البخاري الضحك الوارد في الحديث بالرحمة، نقل ذلك عنه الخطابي، وقال: «وتأويله على معنى الرضا أقرب» اهـ. البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٤٣٣.

وأوّل البخاري في صحيحه (كتاب التفسير، باب تفسير سورة هود، ٤/ ١٧٢٤) الآية: «﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦] بقوله: «أي في ملكه وسلطانه» اهـ. أوّل الأخذ بناصية الدواب بالتصرف بالملك والسلطان، لأن المعنى الظاهر لا يليق بالله، وهو إمساك نواصي الدواب بالجس واللمس، فالله لا يَجُسُّ ولا يَمَسُّ ولا يُجَسُّ ولا يُمَسُّ.

* الثاني: مسلك الخلف: وهم يؤوّلونها تأويلًا تفصيليًّا بتعيين معانٍ لها مما تقتضيه لغة العرب، ولا يحملونها على ظواهرها أيضًا كالسلف، فالسلف والخلف متفقان على عدم الحمل على الظاهر، هؤلاء بيّنوا بقولهم: «بلا كيف»، وأولئك قالوا: «استوى أي قهر» (ومن قال: «استولى» فالمعنى واحد، أي قهر). وكلا الفريقين لا يحمل الاستواء على الظاهر لكن هؤلاء عيّنوا معنى وهم الخلف، وأولئك لم يعيّنوا إنما قالوا: «بلا كيف» وهم السلف.

.....

* ولا بأس بسلوك مسلك الخلف، ولا سيما عند الخوف من تزلزل العقيدة، حفظًا من التشبيه، مثل قوله تعالى في توبيخ إبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. فيجوز أن يقال: المراد باليدين العناية والحفظ، هذا تأويل تفصيلي ذهب إليه بعض الخلف، فدل قوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] على أن ءادم خُلق مُشرَّفًا مُكرَّمًا بخلاف إبليس، ولا يجوز أن نحمل كلمة ﴿بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] على معنى الجارحة، فلو كانت له جارحة لكان مثلنا، ولو كان مثلنا لما استطاع أن يخلقنا.

والحكمة من الآيات المتشابهة أن يبتلي اللَّهُ عباده حتى يكون للذي يحملها على محملها أجر عظيم.

* ورد التأويل عن ابن العربي، فقد نقل الزرقاني في شرحه على الموطأ (١/ ٣٨٤) عن أبي بكر بن العربي أنه قال في حديث: «**ينزلُ ربُّنا**»: «النزول راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته، بل ذلك عبارة عن مَلَكِهِ الذي ينزل بأمره ونهيه» اهـ.

وقد بيّن أبو نصر القشيري رحمه الله الشناعة التي تلزم نفاة التأويل، وذلك فيما نقله عنه المحدث الفقيه الحنفي مرتضى الزبيدي في شرحه المسمى «**إتحاف السادة المتقين**» عن كتاب التذكرة (٢/ ١١٠، ١١١): «وسِرُّ الأمر أن هؤلاء الذين يمتنعون عن التأويل معتقدون حقيقة التشبيه، غير أنهم يدلّسون ويقولون: له يد لا كالأيدي، وقدمٌ لا كالأقدام، واستواء بالذات لا كما نعقل فيما بيننا. فليقل المُحقق:

.....

هذا كلام لا بد من استبيان، قولكم: «نجري الأمر على الظاهر ولا يعقل معناه» تناقض إن أجريت على الظاهر فظاهر السياق في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢] هو العضو المشتمل على الجلد واللحم والعظم والعصب والمخ، فإن أخذت بهذا الظاهر والتزمت بالإقرار بهذه الأعضاء فهو الكفر [ومعنى الآية أي يكشف يوم القيامة عن شدة شديدة وهول شديد، أي عن أمر بالغ في الصعوبة، أما المشبهة فيقولون: إن الله يكشف عن ساقه]، وإن لم يمكنك الأخذ بها [أي إن كنت لا تقول ذلك] فأين الأخذ بالظاهر؟! ألست قد تركت الظاهر وعلمت تقدسَ الرب تعالى عما يوهم الظاهر؟! فكيف يكون أخذًا بالظاهر؟!» اهـ. ثم قال: «وفي لغة العرب ما شئت من التجوُّز والتوسُّع في الخطاب، وكانوا يعرفون موارد الكلام ويفهمون المقاصد. فمن تجافى عن التأويل فذلك لقلة فهمه بالعربية [أي من ترك التأويل التفصيلي والإجمالي وتمسَّك بالظاهر هلك وخرج عن عقيدة المسلمين]، ومن أحاط بطرق من العربية هان عليه مَدرك الحقائق. وقد قيل: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [ءال عمران: ٧] فكأنه قال: الراسخون في العلم أيضًا يعلمونه ويقولون: آمنا به [على قراءة ترك الوقف على لفظ الجلالة: يعلمون، ومع هذا يقولون: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [ءال عمران: ٧] أي المحكمات من عند الله والمتشابهات من عند الله، فالراسخون يعلمون أيضًا معنى المتشابه

.....

الـذي ليس علمه خاصًّـا بالله]، فإن الإيمان بالشيء إنما يُتصوَّر بعد العلـم، أما ما لا يُعلم فالإيمان به غير متأتٍّ، ولهذا قال ابن عباس: أنـا من الراسـخين في العلم» اهـ. نقل الحافظ السـيوطي هذا الأثر عـن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنا من الراسـخين في العلـم، أنا ممن يعلم تأويله» اهـ. السيوطي، **الدر المنثور**، ٢/ ١٥٢.

* فتبـين أن قـول مـن يقـول: «إن التأويل غير جائـز» خبط وجهل، وهـو محجوج بقوله ﷺ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**اللهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ وتأويلَ الكتابِ**». ابن ماجه، **سـنن ابـن ماجه**، (المقدمة، فضل ابـن عبـاس، ١/ ٥٨). فلـو كان التأويـل غير جائز فهـذا يعني أن الرسـول ﷺ -على زعم الوهابية- دعا بدعاء غير جائز، ولا شـك أن الله استجاب دعاء الرسول ﷺ.

* أنكر ابن تيمية المجاز فقال في كتابه المسـمى «**الإيمان**» (ص ٩٥): «فهـذا بتقديـر أن يكـون في اللغـة مجاز، فـلا مجاز في القـرءان، بل وتقسـيم اللغـة إلى حقيقة ومجاز تقسـيم مبتدع محـدث لم ينطق به السلف، والخلف فيه على قولين، وليس النزاع فيه لفظيًّا، بل يقال: نفس هذا التقسيم باطل، لا يتميز هذا عن هذا» اهـ.

الجـواب: إن المجـاز ثابت عن الصحابة، فقد جـاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيـث اسـتند في تفسـير بعـض الآيـات إلى بعض أشـعار العـرب الـتي ألفاظها بعيدة من المعنى الأصلي، كتفسـيره السـاق في قولـه تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] بالشـدة فقال:

.....

«عن شدة من الأمر، والعرب تقول: قامت الحرب على ساق إذا اشتدت، وفيه: [الرجز]

قد سنَّ أصحابُكَ ضربَ الاعناقْ وقامتِ الحربُ بنا على ساقْ»

اهـ.

* وقد أسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسندين كل منهما حسن، وزاد نقلًا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إذا خفي عليكم شيء من القرءان فابتغوه من الشعر فإنه ديوان العرب» اهـ. البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٣٢٥. وهذا هو عين المجاز. وكذا أثبت المجاز عن السلف المحدثُ اللغوي أبو عبيدة معمر بن المثنى، فقد صنَّف كتاب «المجاز».

* وليس من شرط المجاز أن يكون كل أئمة السلف عبّروا بهذا اللفظ، بل العبرة بالمعنى، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير حقيقته بمعنى يقتضي ذلك، فكلمة الساق معناها الأصلي بعيد جدًّا من المعنى الذي فسر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الآية، لكن أساليب لغة العرب لا تأبى ذلك بل توافق، فكثيرًا ما ينقلون اللفظ من معناه الأصلي إلى غيره.

وما دفع ابن تيمية إلى إنكار المجاز إلا شدة تعلقه بعقيدة التشبيه، وما إنكاره المجاز إلا محاولة منه لإجراء النصوص المتشابهة على ظاهرها، نسأل الله السلامة.

* لا يخالف تقسيم الآيات إلى محكم ومتشابه قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ

.....

﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١] وقوله: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر: ٢٣]، لأن المراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه، وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضًا في الحق والصدق والإعجاز.

س ٤٨: ما الدليل على أن الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة؟

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ[١] فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤].

الحديث: «**أفضلُ الأعمالِ[٢] إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ**». البخاري، **صحيح البخاري** (كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ١/ ١٦).

---

(١) شرطه أن يكون على الإيمان. وهكذا في مواضع كثيرة في كتاب الله تعالى فالشرط الأساس لقبول العمل الصالح عند الله الإيمان.

(٢) المراد به العمل القلبي، فالإيمان بالله ورسوله أعلى الواجبات وأفضلها عند الله تعالى، وهو شرط لقبول الأعمال الصالحة، فمن لم يؤمن بالله ورسوله فلا ثواب له أبدًا في الآخرة، وأما الكافر فيُجازى في الدنيا على صور أعماله الحسنة بالمال والصحة والولد، ولكنه في الآخرة مفلس من الحسنات.

س٤٩: ما معنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]؟

قال الإمام البخاري في الصحيح (كتاب التفسير، باب تفسير سورة القصص، ٤/ ١٧٨٧) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]: «إلا ملكه» اهـ. وقال الإمام سفيان الثوري: «إلا ما أريد به وجه الله» اهـ. أي الأعمال الصالحة[١].

---

(١) السيوطي، **الدر المنثور**، ٦/ ٤٤٧.

* إن قال المشبّه: إن استواء الله على العرش جلوس لكن لا كجلوسنا. ويستشهدون لذلك بقول بعض الأئمة: «لله وجه لا كوجوهنا، ويد لا كأيدينا، وعين لا كأعيننا». الجواب عنه: الجلوس في لغة العرب لا يكون إلا من صفات الأجسام، فالعرب لا تطلق الجلوس إلا على اتصال جسم بجسم، على أن يكون أحد الجسمين له نصفان نصف أعلى ونصف أسفل، وليس للجلوس في لغة العرب معنى إلا هذا، وهم في هذا أثبتوا الجسمية لله، ولا يجوز ذلك على الله، لأنه لو كان كذلك لكان له أمثال لا تحصى، فالجلوس يشترك فيه الإنسان والجن والملائكة والبقر والكلب والقرد والحشرات، وإن اختلفت صفات جلوسهم. ويقال لهم: أما الوجه واليد والعين فليست كذلك، فإن الوجه في لغة العرب يطلق على الجسم وغير الجسم. والوجه بمعنى الجسم هو هذا الجزء الذي هو مركب في ابن ءادم وفي سائر ذوات الأرواح.

* وأما معنى الوجه الذي هو غير هذا الجزء في لغة العرب، فمنه:

.....

١- الملك. كما فسر البخاري في صحيحه (كتاب التفسير، باب تفسير سورة القصص، ٤/ ١٧٨٧)، أول سورة القصص، قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] قال: «إلا ملكه» اهـ. بينما المشبهة عكفوا على تفسيرها بظواهرها وحرّموا التأويل الذي سلكه بعض السلف وكثير من الخلف، فوقعوا في الخزي، فبتفسيرهم الوجه المضاف إلى الله في الكتاب والسنة على الحجم وقع بعضهم في أبشع الكفر، وذلك مثل ما وقع لبيان بن سمعان التميمي من حمل الوجه المذكور في ءاية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] على الجسم، فقال: الله شيء أي موجود، والعالم شيء أي موجود، فإذًا الله يفنى إلا وجهه، والعالم يفنى كله يوم القيامة، وذلك لأنه لما استثنى الوجه في الآية فهم أن الله يفنى ويبقى منه وجهه الذي هو الجزء المركب على أعلى البدن. تعالى الله عن ذلك، وكان بيان هذا له طائفة تنسب إليه يقال لهم «البيانية»، كما يقال للوهابية «الوهابية» نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب.

٢- ما يُقرّب إلى الله من الأعمال: كالصلاة والصيام وسائر الأعمال الصالحة، كما في حديث: «**وإنَّها لا تكونُ** [المرأةُ] **إلى وجهِ اللهِ أقربَ منها في قَعْرِ بيتِها**». والحديث ثابت أخرجه ابن حبان في صحيحه، (كتاب الحظر والإباحة، ذكر الإخبار عما يجب على المرأة من لزوم قعر بيتها، ٦/ ٣٤٧).

.....

ماذا تقول الوهابية فيه؟! فهل هنا يؤوّلون الوجه أم يتركونه على الظاهر؟! فإن أوَّلوا بما أوَّل به السلف كان ذلك موافقة للسلف ونقضًا لمذهبهم بمنع التأويل، وإن أوَّلوه بالذات فقد نقضوا اعتقادهم بأن الله فوق العرش، لأنه يلزم على هذا بأن الله قريب إلى المرأة بالمسافة، فماذا يصنعون، وهذا إلزام لا مهرب منه.

٣- الذات: والذات بالنسبة إلى المخلوقين الجِرْم الكثيف أو اللطيف كحجم الإنسان وحجم النور والريح، هذا معنى الذات في المخلوق، أما الذات إذا أضيف إلى الله فمعناه حقيقته، لا بمعنى الحجم الكثيف أو اللطيف.

* وأما اليد فلها في لغة العرب معانٍ: منها ما هو أجرام وأجسام، ومنها ما هو غير الأجرام، فاليد تأتي بمعنى الجارحة التي هي مركبة في الإنسان وفي البهائم، وتأتي بمعنى غير الجِرْم كالقوة كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ [الذاريات: ٤٧]. وتأتي بمعنى العهد كما في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ [افتح: ١٠].

* وأما العين فتطلق في لغة العرب على الجِرْم كعين الإنسان والحيوانات، وتطلق على الذهب والجاسوس والماء النابع، والحفظ. وبهذا بان الفرق بين الجلوس وبين الوجه واليد والعين، فلما كانت هذه الألفاظ الثلاثة واردة في القرءان مضافة إلى الله كان لها معانٍ غير الجسم وصفات الجسم، أراد أبو حنيفة وغيره من الذين أطلقوا هذه

.....

العبـارة: «لله وجه لا كوجوهنـا، ويد لا كأيدينا، وعين لا كأعيننا» معاني هذه الألفاظ الثلاثة التي هي غير الجسـم ولا هي صفة جسـم ممـا يليق بـالله، كالقوة والمُلْك والذات والحفـظ، كما قال المفسرون في تفسـير قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه: ٣٩]: على حفظي.

س٥٠: ما معنى قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦]؟

المراد بمن في السماء الملائكة، وليس المراد أن الله ساكن في السماء، كما قال المفسرون المحققون(١).

---

(١) على تفسير: المراد بهم الملائكة، جبريل عليه السلام بريشة واحدة اقتلع المدن الأربعة التي كانت لقوم لوط ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب، ونهيق الحمير، ثم قلَبَها أي جعل أعاليها أسافلها، ثم ردَّها إلى الأرض.

وتفسير ءاخر: أَأَمِنْتُمْ مَن له الألوهية والسلطان في السماء. كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ [الزخرف: ٨٤] معناه إلهُ مَن في السماء وإلهُ مَن في الأرض أو له السلطان في السماء، وله السلطان في الأرض. أو المعبود من قِبَل أهل السماء الذين هم الملائكة، والمؤمنين من أهل الأرض. وكقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ءال عمران: ١٠٩] وكقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [ءال عمران: ١٨٩]. الفخر الرازي، **تفسير الفخر الرازي**، ٣٠/ ٦٩.

❋ **تنزيه الله عن المكان وتصحيح وجوده بلا مكان عقلًا:**

الله تعالى غني عن العالمين، أي مستغنٍ عن كل ما سواه أزلًا وأبدًا، فلا يحتاج إلى مكان يتحيز فيه أو شيء يحُلُّ به أو إلى جهة، لأنه ليس كشيء من الأشياء، ليس حجمًا كثيفًا ولا حجمًا لطيفًا، والتحيز من صفات الجسم الكثيف واللطيف، فالجسم الكثيف

.....

والجسم اللطيف متحيز في جهة ومكان، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٣] فأثبت الله تعالى لكل من الأربعة التحيز في فَلَكه، وهو المَدار.

ويكفي في تنزيه الله عن المكان والحيز والجهة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] لأنه لو كان له مكان لكان له أمثال وأبعاد طول وعرض وعمق، ومن كان كذلك كان محدَثًا محتاجًا لمن حدَّه بهذا الطول وبهذا العرض وبهذا العمق؛ هذا الدليل من القرءان. أما من الحديث فما رواه البخاري في الصحيح (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، ٣/ ٧٨٩) بالإسناد الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**كان اللهُ ولم يكن شيءٌ غيرُهُ**». ومعناه أن الله لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيره، لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا إنس ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان ولا جهات، فهو الله تعالى موجود قبل المكان بلا مكان، وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه، وهذا ما يستفاد من الحديث المذكور. وليس محور الاعتقاد على الوهم، بل على ما يقتضيه العقل الصحيح السليم الذي هو شاهد للشرع، وذلك أن المحدود محتاج إلى من حدَّه بذلك الحد فلا يكون إلهًا. فكما صح وجود الله تعالى بلا مكان وجهة قبل خلق الأماكن والجهات،

.....

فكذلك يصح وجوده بعد خلق الأماكن بلا مكان وجهة، وهذا لا يكون نفيًا لوجوده تعالى كما زعمت المشبهة والوهابية، وهم الدعاة إلى التجسيم في هذا العصر. وحكم من يقول: «إن الله تعالى في كل مكان أو في جميع الأماكن» التكفير إذا كان يفهم من هذه العبارة أن الله بذاته مُنبثّ أو حالّ في الأماكن، أما إذا كان يفهم من هذه العبارة أنه تعالى مسيطر على كل شيء، وعالم بكل شيء فلا يكفر، وهذا قصد كثير ممن يلهج بهاتين الكلمتين، ويجب النهي عنهما على كل حال، لأنهما ليستا صادرتين عن السلف، بل عن المعتزلة، ثم استعملهما جهلة العوام.

* ونرفع الأيدي في الدعاء للسماء لأنها مهبط الرحمات والبركات، وليس لأن الله موجود بذاته في السماء، كما أننا نستقبل الكعبة الشريفة في الصلاة لأن الله تعالى أمرنا بذلك، وليس لأن لها ميزة وخصوصية بسُكنى الله فيها. ويكفر من يعتقد التحيز لله تعالى، أو يعتقد أن الله شيء كالهواء أو كالنور يملأ مكانًا أو غرفة أو مسجدًا. ويُردّ على المعتقدين أن الله متحيز في جهة العلو لأن الأيدي تُرفع عند الدعاء إلى السماء، بما ثبت عن الرسول ﷺ أنه استسقى أي طلب المطر، وجعل بطن كفيه إلى الأرض وظاهرهما إلى السماء، (مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ٢/ ٦١٢) وبأنه ﷺ نهى المصلي أن يرفع رأسه إلى السماء، (مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ١/ ٣٢١) ولو كان الله متحيزًا في جهة العلو كما تظن

.....

المشبهة ما نهانا عن رفع أبصارنا في الصلاة إلى السماء، وبأنه ﷺ كان يرفع إصبعه المُسبِّحة عند قول: «إلا الله» في التحيات ويحنيها قليلًا، فلو كان الأمر كما تقول المشبهة ما كان يحنيها، بل يرفعها إلى السماء، وكل هذا ثابت في الحديث عند المحدّثين (أبو داود، **سنن أبي داود**، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب الإشارة في التشهد، ١/ ٢٦٠). فماذا تفعل المشبهة والوهابية؟

* ونسمّي المساجد «بيوت الله» لا لأن الله يسكنها، بل لأنها أماكن معدَّة لذِكْر الله وعبادته، ويقال في العرش إنه جِرْم أعدَّه الله ليطوف به الملائكة كما يطوف المؤمنون في الأرض بالكعبة.
* الحمد لله أن بصَّرَنا معاشر أهل السنة والجماعة بهذا التنزيه الموافق لِما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، فمن أدل دليل على موافقتنا للصحابة في عدم اعتقادنا لِما توهمه ظواهر بعض النصوص ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد صحيح موقوف عليه: «**تَفكَّروا في كلِّ شيءٍ، ولا تَفكَّروا في ذاتِ اللهِ**». البيهقي، **الأسماء والصفات**، ص٢٧١. فإنه لو كان فهمه لتلك النصوص على حسب الظواهر لم يكن للنهي عن التفكر في الذات معنى، ولو كان الصواب ما تفهمه الوهابية من تلك النصوص لم يكن لقول السلف: «أمرُّوها كما جاءت بلا كيف» معنى، ولم يكن لانزعاج مالك رضي الله عنه حين سُئل عن كيفيَّة الاستواء حتى أخذته الرُّحضاء وإطراقه معنى.

س٥١: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات: ٤٧]؟

قال ابن عباس: ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي بقدرة[(١)]، وليس المقصود باليد هنا اليد الجارحة التي لنا، فإن الله منزَّه عن ذلك.

---

(١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨] أي ذو القدرة، فلا يجوز تسمية الله «قوة» كما فعل سيد قطب، وكأنه اقتدى بكلام بعض الملاحدة الذين يقولون: «إن للعالم قوة مدبِّرة»، ويعنون أن الله هو هذه القوة، ولعل هذا مما اكتسبه منهم حين كان مع الشيوعية إحدى عشرة سنة، كما ذكر اعترافه في كتاب «لماذا أعدموني»، وكذلك تسمية سيد قطب لله بالعقل المدبر، لأن العقل صفة من صفات البشر والجن والملائكة، وهذه التسمية تدخل تحت قول الإمام أبي جعفر الطحاوي في كتابه الذي ألَّفه لبيان ما عليه أهل السنة: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ. الطحاوي، العقيدة الطحاوية، ص١٣.

* وكذلك ما وُجد في كتاب لمؤلف معاصر من تسمية الله بالعلة الكبرى والسبب الأول والواسطة، والمصدر والمنبع وذلك نوع من الإلحاد، كما صرّح الإمام ركن الإسلام علي السُّغْدِي أن من سمَّى الله علة أو سببًا كفر. كما نقله عنه الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في **الإتحاف** (٢/ ١٦٣)

* وقال النسفي في تفسيره (١/ ٦٢٠) عند قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ

.....

﴿ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]: «ومن الإلحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة». اهـ.

* وقال الشيخ عبد الكريم الرفاعي في كتابه «**المعرفة**» (ص٦٨): «وفعل الله سبحانه وتعالى هو فعل بالاختيار، إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، ولا يصح أن يكون الله تعالى علة لوجود شيء أو طبيعة، لأن معلول العلة ومطبوع الطبيعة لا يكون إلا معها» اهـ.

* ويكفي في الزجر عن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فمذهب أهل السنة أن السبب والمسبَّب خَلْق لله تعالى، وتسمية الله بالعلة أشد قبحًا من تسميته بالسبب، لأن العلة في اللغة التغير، والله أزلي أبدي ذاتًا وصفات، فما أبعد هذا الكلام من كلام من مارس كتب عقائد أهل السنة والجماعة! فحاله كحال من لم يُعرّج عليها بالمرة.

* قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩] أي على حفظي، وقوله تعالى: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] بمعنى الحفظ.

* واليد تأتي بمعنى العهد كما في قوله تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الفتح: ١٠] أي عهد الله فوق عهودهم، أي ثبت عليهم عهد الله، لأن معاهدتهم للرسول ﷺ تحت شجرة الرضوان في الحديبية على أن لا يفروا هي معاهدة لله تبارك وتعالى، لأن الله تعالى هو الذي

.....

أمر نبيه ﷺ بهذه المبايعة.

وأما قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤] فمعناه غني واسع الكرم.

* والله تعالى يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، كما نطق به القرءان بقوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [البينة: ٨] وفي حق الكفار ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [الفتح: ٦] أي بلا كيف، هكذا كان السلف يختصرون العبارة.

* وأوّل الخلف وبعض السلف رضا الله قالوا: رضاه إرادته الرحمة، وغضبه إرادته الانتقام، أرجعوا الصفتين إلى الإرادة، وكلا القولين صحيح. وليست رحمته رقة القلب.

تم بحمد الله وتوفيقه
الانتهاء من جمع وإعداد مادة كتاب
«شرح كتاب عقيدة المسلمين»
في شهر المحرم من العام الهجري ١٤٤٣ الموافق
لشهر آب من العام الميلادي ٢٠٢١.
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.

الخاتمة

أسبغ الله النعمة علينا بإرسال الأنبياء وإنزال الكتب، وموهبة العقل السليم، ورضي لنا عقيدة الإسلام سبيلًا للخلاص والفوز بجنة الخلد إلى ما لا نهاية.

وهذه الدنيا كيفما تلوَّنت خياراتها وتعدّدت مساراتها هي صراع بين الحق والباطل، بين الطيّب والخبيث، بين أتباع الأنبياء الدّاعين إلى صراط مستقيم وأتباع الشياطين الضالّين الدّاعين إلى عذاب الجحيم.

وعقيدة الإسلام تناسب الفطرة السليمة والعقول القويمة، ولا تضادّ مصالح الإنسان وسعادته، بل كانت وتبقى مجالًا لفهم حقيقة دعوة الأنبياء المصطفَين المرسلين من عند الله، هدايةً للبشر لِما فيه خير الحياتين في الدارين.

نسأل الله أن يثبّتنا على عقيدة كل الأنبياء الإسلام، ويجمعنا بهم في دار السلام، وأن يلهمنا ما فيه الصواب والرشاد، وما ينفع البلاد والعباد، إن الله على كل شيء قدير، وبعباده لطيف خبير.

وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين.

للمراجعة والتواصل:
sh_tarek_laham@hotmail.com
tarek.m.laham@gmail.com
بيروت ــ لبنان ٠٠٩٦١ ٣ ٢٢٢٠٥١
ص. ب: ١٤-٦٢٣٤
Facebook.com /DrTarikLahham
Youtube.com /DrTarikLahham
Instagram: DrTarikLahham
Twitter: DrTarikLahham

مَتن

عَقيدَةِ المُسلِمين

قَرَّرَتْ كليَّة أصُول الدِّين في جَامِعَة
الأزهَر الشَّريف هَذِه العَقيدَة بَعدَ الاطّلَاع
عَليهَا وبنَاء عَليهِ خُتِم بختمهَا الرَّسمِيّ



س١: ما هو الفرض العيني من علم الدّين؟

يجب على كل مُكلَّف تعلُّم قَدْر لا يستغني عنه من العقيدة والطهارة والصلاة والصيام والزكاة لمن تجب عليه، والحج على المستطيع، ومعاصي القلب واليد والعين وغيرها.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

الحديث: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ». البيهقي، **شُعَب الإيمان، (١٩٥/٣)**.

س٢: ما الحِكمة من خلق الجن والإنس؟

ليأمرهم الله بعبادته، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

الحديث: «حقُّ اللهِ على العبادِ أن يَعْبُدوهُ ولا يُشرِكوا بهِ شيئًا». الشيخان.

س٣: كيف تصحّ العبادة؟

تصح عبادة الله ممَّن يعتقد وجود الله ولا يشبّهه بشيء من خلقه.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١].

الحديث: «لا فِكْرةَ في الرَّبِّ». السيوطي، **الدّر المنثور**.

س٤: لماذا أرسل الله الرسل؟

أرسل الله الرسل ليعلموا الناس مصالح دينهم ودنياهم، ولدعوة الناس إلى عبادة الله وأن لا يشركوا به شيئًا.

قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

الحديث: «أفضلُ ما قلتُ أنا والنبيونَ مِنْ قَبْلي لا إله إلا الله». مالك، (موطّأ مالك، كتاب القرءان، باب ما جاء في الدعاء، ١/ ٢١٥، ٢١٦).

س٥: ما معنى التوحيد؟

هو إفراد القديم من المحدَث، كما قال الإمام الجنيد، ومراده بالقديم الله الذي لا بداية له، والمحدَث المخلوق.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١].

الحديث: سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ فقال: «إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ». البخاري، صحيح البخاري (كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ١/ ١٦).

س٦: تكلم على وجود الله.

الله موجود لا شك في وجوده، موجود بلا كيف ولا مكان ولا جهة، لا يشبه شيئًا من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه.

قال تعالى: ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ [إبراهيم: ١٠].

الحديث: «كان اللهُ ولمْ يكنْ شيءٌ غيرُهُ». البخاري، صحيح البخاري، (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟

ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الروم: ٢٧]، ٣/ ٧٨٩).

س٧: ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤]؟

معناه الإحاطة بالعلم، قاله الثوري وأحمد.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الطلاق: ١٢].

الحديث: «**اربَعُوا على أنفسِكُم فإنَّكم لا تَدْعُونَ أصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعُونَ سَميعًا قريبًا**» الحديثَ. البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله، ٦/ ٢٤٣٧). معناه لا يخفى على الله شيء.

س٨: ما هو أعظم الذنوب؟

أعظم الذنوب الكفر، ومن الكفر الشرك، والشرك معناه عبادة غير الله.

قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣].

الحديث: سُئل النبي ﷺ: أيُّ الذنوب أعظم؟ قال: «**أنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وهوَ خَلَقَكَ**». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إثم الزناة، ٦/ ٢٤٩٧).

س٩: ما معنى العبادة؟

العبادة أقصى غاية الخشوع والخضوع، كما قالها الحافظ السبكي.

قال تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾.

س١٠: هل يأتي الدعاء بمعنى العبادة؟

نعم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٢٠] معناه أعبد الله، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

الحديث: «إنَّ الدُّعاءَ هو العبادةُ». البخاري، **الأدب المفرد**، (باب فضل الدعاء، ١/ ١٨٥). ومعنى العبادة هنا الحسنات.

س١١: هل يأتي الدعاء بغير معنى العبادة؟

نعم.

قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

س١٢: ما حكم نداء نبي أو ولي ولو كان غائبًا أو طلب شيء منه لم تَجْرِ به العادة؟

يجوز ذلك، لأن مجرد ذلك لا يعدُّ عبادة لغير الله، وليس مجرد قول: «يا رسول الله» إشراكًا بالله؛ وقد ثبت أن بلال بن الحارث المُزَني أتى قبر النبي ﷺ عامَ الرَّمادة، أيام عمر رضي الله عنه، فقال: «يا رسول الله، اسْتَسْقِ لأمتك فإنهم قد هلَكوا». البيهقي، دلائل النبوة، وغيره، فلم يُنكر عليه عمر رضي الله عنه ولا غيره، بل استحسنوا فعله.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤].

وثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «يا محمد» عندما خدرت رجله. البخاري، **الأدب المفرد**، (باب ما يقول الرجل إذا خَدِرت رجله، ١/ ٥٣٦).

س١٣: بيّن معنى الاستغاثة والاستعانة مع الدليل.

الاستغاثة هي طلب الغوث عند الضيق، والاستعانة أعم وأشمل.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة: ٤٥].

الحديث: «**إنَّ الشمسَ تدنو يومَ القيامةِ حتى يبلغَ العرقُ نصفَ الأذنِ، فبينا همْ كذلك استغاثُوا بآدمَ ثمَّ بموسى ثمَّ بمحمدٍ صلى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ**». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرًا، ٢/ ٥٣٦).

وفي هذا دليل على أن الاستعانة بغير الله جائزة، لكن مع اعتقاد أنه لا ضار ولا نافع على الحقيقة إلا الله.

س١٤: تكلم على التوسل بالأنبياء.

يجوز التوسل بهم بالإجماع، والتوسل هو طلب جلب منفعة أو اندفاع مضرة من الله بذكر نبي أو ولي إكرامًا للمتوسَّل به، مع اعتقاد أن الله هو الضار والنافع على الحقيقة.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

الحديث: الرسول ﷺ علَّم الأعمى أن يتوسل به، ففعل الأعمى في غير حضرة النبي ﷺ، فردَّ الله بصره إليه. الطبراني، **المعجم الكبير** (٩/ ١٧، ١٨) والصغير (١/ ١٨٣، ١٨٤)، وصحّحه.

س١٥: تكلم على التوسل بالأولياء.

يجوز التوسل بهم، ولا يعرف في ذلك مخالف من أهل الحق، سلفًا وخلفًا.

عمر توسل بالعباس رضي الله عنه قائلًا: «وإنا نتوسل إليك بعمّ نبيّنا ﷺ». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ١/ ٣٤٢).

س١٦: بيّن معنى حديث الجارية.

الحديث مضطرب، ومَن جرى على تصحيحه فليس معناه عنده أن الله ساكن السماء.

وقول: «**أين الله**» سؤال عن المكانة لا عن المكان. معناه ما اعتقادكِ من التعظيم في الله؟ وقولها: «في السماء» أي رفيع القدر جدًّا، ولا يجوز اعتقاد أن الرسول ﷺ سألها عن المكان، ولا اعتقاد أنها قصدت أن الله ساكن السماء.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

الحديث: «**كان اللَّهُ ولم يكنْ شيءٌ غيرُه**». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، ٣/ ٧٨٩).

قال الإمام علي كرم الله وجهه: «لا يُقال: أين الله، لمن أيّن الأينَ».

الأسفراييني، **التبصير في الدّين**، (ص١٦٢).

وقال أبو حنيفة في «**الفقه الأبسط**»: «كان الله تعالى ولا مكان، قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خَلْق ولا شيء» اهـ. أبو حنيفة، **الفقه الأبسط**.

س١٧: حكم ساب الله أنه كافر، بيّن ذلك مع الدليل.

نقل القاضي عياض الإجماع على أن ساب الله كافر، ولو كان غاضبًا أو مازحًا أو غير منشرح الصدر.

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

الحديث: «**إنَّ الرجلَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ لا يَرى بها بأسًا يَهْوِي بها سبعينَ خريفًا في النارِ**». الترمذي، **سنن الترمذي**، (كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، ٤/ ٥٥٧).

س١٨: ما الدليل على جواز زيارة القبور؟

الحديث: «**زورُوا القبورَ فإنَّها تُذكّركُم بالآخرةِ**». البيهقي، **السنن الكبرى**، (كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ٤/ ١٢٧، ١٢٨).

س١٩: كيف يكون الدخول في الإسلام؟

بالنطق بالشهادتين بنية الدخول في الإسلام وليس بقول: «أستغفر

الله»، أما قول الله تعالى إخبارًا عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [نوح: ١٠] فمعناه أن نوحًا طلب من قومه أن يدخلوا في الإسلام بالإيمان بالله ونبيه نوح ليغفر الله لهم.

الحديث: «أُمرتُ أنْ أُقاتلَ الناسَ حتّى يَشهدوا أن لا إله إلا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ» الحديثَ. متفق عليه (**صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥]، ١/ ١٧. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ١/ ٥٣).

س٢٠: بيّن حكم مدح رسول الله عليه الصلاة والسلام.

جائز بالإجماع.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]، قال تعالى: ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ومعنى عزَّروه أثنوا عليه ومدحوه وعظموه.

الحديث: إن بعض النساء مدحن النبي عليه الصلاة والسلام بقولهن أمامه: [الرجز] يا حبَّذا محمدٌ مِن جارِ. ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ١/ ٦١٢). وثبت مدح أكثر من صحابي له كحسان بن ثابت، (مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، ٤/ ١٣٩٠) والعباس رضي الله عنه، (الطبراني، **المعجم الكبير**، بالسند إلى العباس رضي الله عنه، ٤/ ٢١٣ السيوطي، **المقامة السندسية في النسبة المصطفوية**)، وغيرهما، والرسول ﷺ لم ينكر ذلك، بل استحسنه.

س٢١: تكلَّم على عذاب القبر.

يجب الإيمان بعذاب القبر، وهو ثابت بالإجماع، ومن أنكره كفر.

قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: ٤٦].

الحديث: «استعيذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ». البخاري، **الأدب المفرد**، (باب من ذكر عنده النبي ﷺ، ١/ ٣٤٠).

س٢٢: ما هو أول المخلوقات؟

أول المخلوقات الماء.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

الحديث: «كلُّ شيءٍ خُلقَ منَ المـاءِ» . ابن حبان، **صحيح ابن حبان** (كتاب الصلاة، ذكر إيجاب دخول الجنان للقائم في سواد الليل يَتملَّق إلى مولاه، ٣/ ٤٢١).

س ٢٣: تكلم على أنواع البِدع، وما الدليل على وجود بدعة حسنة؟

البدعة لغةً هي كل ما أُحدِث على غير مثال سابق له، أما من حيث الشرع فتنقسم إلى بدعة هدى وبدعة ضلالة.

قال تعالى: ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ٢٧].

الحديث: «مَنْ سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً فلهُ أجرُها وأجرُ مَن عمِلَ

بهـا مِن بَعدِه» الحديثَ. مسـلم، صحيح مسـلم (كتاب الـزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة [...]، ٢/ ٧٠٤). وقد أحدث الصحابة ومَـن بعدهم كثيرًا من الأمور الحسـنة في الدّين، وتلقَّتهـا الأمة بالقبول، كعمـل المحاريـب، والأذان الثـاني لصـلاة الجمعة، وتنقيـط المصحف، وعمل المولد الشريف.

س٢٤: تكلم على العمل بالسحر.

العمل بالسحر حرام.

قـال تعـالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الحديـث: «اجتنبُوا السَّـبْعَ المُوبقاتِ» قيل: وما هي يا رسـول الله؟ قـال: «الشركُ بـاللَّهِ والسِّـحْرُ [...]». مسـلم، صحيح مسـلم (كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ١/ ٩٢).

س٢٥: مـا الدليل عـلى أن من رمى ورقـة فيها اسـم الله في القاذورات يكفر؟

لا يجوز رمي ورقة فيها اسم الله في المستقذر، والذي يفعل ذلك يكفر، لأن فعله يدل على الاستخفاف. قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبـة: ٦٥، ٦٦]. وقـال ابن عابديـن: «يكفر من رمى المصحف في القاذورات ولو لم يقصد الاستخفاف، لأن فعله يدل على الاستخفاف» اهـ.

س٢٦: ما حكم النذر؟

يجوز النذر فيما هو قربة إلى الله، ويجب الوفاء به، أما ما هو محرّم فلا يجوز ولا يجب الوفاء به.

قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ [الإنسان: ٧].

الحديث: «مَنْ نَذَرَ أنْ يُطيعَ اللهَ فلْيُطِعْهُ، ومَنْ نَذَرَ أنْ يَعصيَهُ فلا يَعْصِهِ». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الأَيْمان والنذور، باب النذر في الطاعة، ٦/ ٢٤٦٣).

س٢٧: ما الدليل على أن صوت المرأة ليس بعورة؟

قال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

قال الأحنف بن قيس: « سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم والخلفاء هلم جرًّا إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من في [فم] عائشة رضي الله عنها» اهـ. الحاكم، **المستدرك**، (كتاب معرفة الصحابة، ٤/ ١٢).

س٢٨: تكلم على صفة الكلام لله تعالى.

الله يتكلم لا ككلامنا، كلامه ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغة.

قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: ١٦٤].

قال الإمام أبو حنيفة في «**الفقه الأكبر**»: «ويتكلم لا ككلامنا، ويسمع لا كسمعنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا

حروف» اهـ.

س٢٩: ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]؟

قال الإمام مالك رضي الله عنه: «استوى كما وصف نفسه، ولا يقال عنه: كيف، وكيف عنه مرفوع» اهـ. والكيف صفة المخلوق، ومن صفة المخلوق: الجلوس والاستقرار والمكان والجهة، وقال القشيري: «﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قهر وحفظ وأبقى» اهـ. ولا يجوز اعتقاد أنه جالس على العرش، لأن هذه عقيدة اليهود، وفيها تكذيب لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرته، ولم يتخذه مكانًا لذاته» اهـ. أبو منصور البغدادي، **الفَرْق بين الفِرَق**.

س٣٠: تكلم على القدر.

كل شيء يحصل في هذه الدنيا من خير أو شر، من طاعة أو معصية، من إيمان أو كفر، بتقدير الله ومشيئته وعلمه، الخير والإيمان والطاعة بتقديره ومحبته ورضاه، أما الشر والمعصية والكفر فبتقدير الله وليس بمحبته وليس برضاه، ولا يوصف تقدير الله الذي هو صفته بالشر.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾ [القمر: ٩].

الحديث: «**كلُّ شيءٍ بقدَرٍ حتّى العَجْزُ والكَيْسُ**». مسلم، **صحيح مسلم** (كتاب القدر، باب كل شيء بقدر الله، ٤/ ٢٠٤٥).

س ٣١: ما الدليل على أن مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية حرام؟

الحديث: «لَأَنْ يُطعنَ في رأسِ أحدِكم بمِخْيَطٍ من حديدٍ خيرٌ له من أنْ يَمسَّ امرأةً لا تَحِلُّ لهُ». الطبراني، **المعجم الكبير**، (٢/ ٢١١، ٢١٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «واليدُ زناها البَطْشُ». مسلم، **صحيح مسلم** (كتاب القدر، باب قدّر على ابن ءادم حظه من الزنى وغيره، ٤/ ٢٠٤٦).

س ٣٢: تكلم على قراءة القرءان على الميت.

قراءة القرءان على الميت جائزة.

قال تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧].

الحديث: «اقرؤُوا على موتاكُم يٰس». ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، وصححه، (فصل في المحتضر، ٤/ ٦٦).

وإجماع أهل الحق على جوازه ونفعه.

س٣٣: ما الدليل على جواز انتفاع الميت بالصدقة؟

الحديث: «إذا مات الإنسان انقطعَ عنه عملُه إلَّا من ثلاثةٍ: إلّا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَعُ بهِ، أو ولدٍ صالحٍ يَدعُو لهُ». مسلم، **صحيح مسلم** (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الفوائد بعد وفاته، ٣/ ١٢٥٤). معناه أن هذا مما ينتفع به المسلم مما يكون هو سببًا فيه. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم:

٣٩] أي ما يكونُ من فعله من الخير انتفع به، وما كان من إحسان غيره إليه ولم يكن من فعله انتفع به، بفضل الله عليه، وذلك كصلاة الجنازة ليست من فعل الميت وينتفع بها، وكدعاء الرسول ﷺ لغيره، ليس من فعل هذا الغير وينتفع به.

س٣٤: ما الدليل على أنه يجوز قيام رمضان بأكثر من إحدى عشرة ركعة؟

قال الله تعالى: ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج: ٧٧].

الحديث: «صلاةُ الليلِ مثنَى مثنَى». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، ١/ ٣٣٧) والحديث: «الصلاةُ خيرٌ موضوعٌ، استكثرَ أو استقلَّ». ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، (كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ١/ ٤٥٢، ٤٥٣).

س ٣٥: ما الدليل على جواز استعمال الدف؟

الحديث: أن امرأة قالت للرسول ﷺ: إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال: «أوفي بنذرِكِ». أبو داود، **سنن أبي داود**، (كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر بوفائه من النذر، ٥/ ١٩٩).

س ٣٦: من هو أول الأنبياء والرسل؟

أول الأنبياء والرسل ءادم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ [ءال عمران: ٣٢].

الحديث: «آدمَ فمَن سِواهُ مِن الأنبياءِ إلّا تحتَ لِوائي يومَ القيامةِ». الترمذي، سنن الترمذي، (كتاب تفسير القرءان، باب سورة بني إسرائيل، ٥/ ٣٠٨، ٣٠٩).

س ٣٧: ماذا يجب للأنبياء؟ وماذا يستحيل عليهم؟

يجب أن يكونوا متصفين بالصدق والأمانة والفطانة والعفة والشجاعة والفصاحة. ويستحيل عليهم الكذب والخيانة والرذالة والزنى وسائر الكبائر والكفر وصغائر الخِسّة قبل النبوة وبعدها.

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٦].

الحديث: «ما بعثَ اللهُ نبيًّا إلّا حَسَنَ الوَجْهِ حسنَ الصوتِ». الترمذي، الشمائل المحمدية (ص١٥).

س٣٨: ما معنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص: ٣]؟

معناه نفي المادية والانحلال عن الله، فالله لا يحل في شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل فيه شيء، قال الإمام جعفر الصادق: «من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك» اهـ. القشيري، **الرسالة القشيرية**.

س٣٩: ما الدليل على جواز الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان؟

تجوز الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، ولا يُلتفَت إلى من حرّم ذلك.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الحديث: «إذا سمعتُمُ المؤذنَ فقولُوا مثلَ ما يقولُ ثمَّ صلُّوا عليَّ». مسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه [...]، ١/ ٢٨٨).

والحديث: «مَن ذكَرني فلْيُصلِّ عليَّ». أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، (٦/ ٣٥٤).

س٤٠: ما هي الردة؟ وإلى كم قسم تنقسم؟

الردة هي قطع الإسلام بالكفر، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- الردة القولية كمسبة الله أو الأنبياء أو الإسلام، ولو في حالة الغضب.
- الردة الفعلية كإلقاء المصحف في القاذورات وكالدوس على المصحف.
- الردة القلبية كاعتقاد أن الله جسم أو روح أو أنه جالس على العرش أو أنه يسكن السماء أو في كل مكان بذاته أو أنه في جهة. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٤] وقال تعالى: ﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ [فصلت: ٣٧].

الحديث: «إنَّ العبدَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ ما يتبيَّن فيها يَزِلُّ بها في النارِ أبْعَدَ ممَّا بينَ المَشْرِقِ». البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ٥/ ٢٣٧٧).

س ٤١: ما الدليل على جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟

قال الله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

الحديث: «مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنّةً حسَنةً فله أجرُها» الحديثَ. مسلم، صحيح مسلم، (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة [...]، ٢/ ٧٠٤).

س ٤٢: ما المراد بقول الرسول ﷺ: «إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللَّهِ» (الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب٥٩، ٤/ ٦٦٧)؟

هذا معناه أنه من باب الأَوْلى أن الذي يُسأل هو الله، وأن الذي يُستعان به هو الله، وليس معناه لا تسأل غير الله ولا تستعن بغير الله. وهذا كحديث ابن حبان في صحيحه (كتاب البر والإحسان، باب الصحبة والمجالسة، ذكر الزجر عن أن يصحب المرء إلا الصالحين ويُؤكل طعامه إلا إياهم، ١/ ٥٥٧): «لا تَصْحَبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَكَ إلا تقيٌّ». أي الأَوْلى بالإطعام التقي وبالصحبة المؤمن، وليس معنى ذلك أنه حرام إطعام غير المؤمن أو صحبته، وقد مدح الله تعالى في القرءان المسلمين بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإنسان: ٨]. والأسير هنا المراد به الكافر.

وقد ورد في صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩]، ٣/ ١٢٧٨) أن ثلاثة نفر سألوا الله بصالح أعمالهم ففرّج الله عنهم.

س٤٣: ما الدليل على جواز زيارة قبر النبي ﷺ للرجال والنساء؟

تسن زيارة قبر النبي ﷺ بالإجماع، نقل ذلك القاضي عياض.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤].

الحديث: «مَن زارَ قبري وجَبَت له شَفاعتي». الدارقطني، سنن الدارقطني، (باب المواقيت، ٣/ ٣٣٤).

وأما حديث البخاري في الصحيح (أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ١/ ٣٩٨): «لا تُشَدُّ الرحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجدَ» الحديثَ، فمعناه من أراد السفر لأجل الصلاة في مسجد ينبغي أن يسافر لهذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة فيها تتضاعف، ويحمل هذا على الندب لا على الوجوب. فالحديث مخصوص بالسفر لأجل الصلاة، وليس فيه أنه لا تجوز زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام.

س٤٤: ما الدليل على جواز التبرك بالأنبياء والأولياء؟

التبرك بالنبي محمد ﷺ وآثاره جائز.

قال تعالى حكايةً عن يوسف عليه السلام: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣].

الحديث: الرسول ﷺ قسم شعره ووزعه بين الناس ليتبركوا به. البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ١/ ٧٤). ومسلم، صحيح مسلم، (كتاب الحج، باب بيان

السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر للناس [...]، ٢/ ٩٤٧).

س ٤٥: ما الدليل على جواز لبس الحرز الذي فيه قرءان ونحو ذلك، وليس الذي فيه طلاسم محرمة؟

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال عبد الله بن عمرو: «كنَّا نعلِّم صبياننا الآيات من القرءان، ومن لم يبلغ نكتبها على ورقة ونعلّقها على صدره» اهـ. الترمذي، **سنن الترمذي**، (كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب٩٤، ٥/ ٥٤١).

س٤٦: تكلم على ذكْر الله في الجنائز؟

ذِكْر الله في الجنائز جائز بلا خلاف.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [ءال عمران: ١٩١].

الحديث: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على جميع أحيانه. مسلم، **صحيح مسلم**، (كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، ١/ ٢٨٢).

س ٤٧: تكلم على التأويل.

التأويل هو إخراج النص عن ظاهره، وهو جائز في الآيات والأحاديث

الـتي يوهـم ظاهرها أن الله له يد جارحة أو وجه جارحة أو أنه يجلس على العرش أو يسكن في جهة أو أنه يوصف بصفة من صفات الخلق.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ [عمران: ٧].

الحديث: دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «اللهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ وتأويلَ الكتابِ». ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (المقدمة، فضل ابن عباس، ١/ ٥٨).

س ٤٨: ما الدليل على أن الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة؟

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النساء: ١٢٤].

الحديث: «أفضلُ الأعمالِ إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ». البخاري، **صحيح البخاري** (كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، ١/ ١٦).

س٤٩: ما معنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨]؟

قال الإمام البخاري في الصحيح (كتاب التفسير، باب تفسير سورة القصص، ٤/ ١٧٨٧) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨]: «إلا ملكه» اهـ. وقال الإمام سفيان الثوري: «إلا ما أريد به وجه الله» اهـ. أي الأعمال الصالحة.

س٥٠: ما معنى قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦]؟

المراد بمن في السماء الملائكة، وليس المراد أن الله ساكن في السماء، كما قال المفسرون المحققون.

س٥١: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧]؟

قال ابن عباس: ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي بقدرة، وليس المقصود باليد هنا اليد الجارحة التي لنا، فإن الله منزَّه عن ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

- القرءان الكريم.
- إبراهيم بن محمد، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام الأحمد، مكتبة الرشد، الرياض.
- أبو بكر الدمياطي السيد البكري، إعانة الطالبين، دار إحياء الكتب العربية.
- أبو حاتم الرازي عبد الرحمن، تفسير القرءان العظيم، دار ابن الجوزي.
- أبو حنيفة النعمان بن ثابت:

أ- الفقه الأبسط.

ب- الفقه الأكبر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- أبو حيان الأندلسيّ محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود.
- أحمد ابن تيمية:

أ_ الكتاب المسمى اقتضاء الصّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، دار إشبيليا.

ب_ الكتاب المسمى الإيمان.

ج_ مجموع فتاوى أحمد ابن تيمية.

د_ الكتاب المسمى قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، رئاسة إدارة البحوث،

الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
هـ_ الكلم الطيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.

- أحمد بن حنبل:

أ- العلل ومعرفة الرجال، دار الخاني، الرياض.
ب- مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

- أحمد الرفاعي:

أ- أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد.
ب- حكم أحمد الرفاعي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١هـ.

- الأسفراييني طاهر بن محمد، التبصير في الدّين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، عالم الكتب، بيروت.
- الأصفهاني أحمد بن الحسين، متن أبي شجاع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأصفهاني الراغب أبو القاسم الحسين، المفردات من غريب القرءان، مكتبة نزار مصطفى الباز.
- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي:

أ- الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت.
ب- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الرسالة العالمية.
ج- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، دار العاصمة.
د- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، دار ابن كثير، بيروت.

- ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد:

أ- حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج، دار الحديث،

بيروت.
ب – الفتاوى الكبرى الفقهية، عبد الحميد أحمد حنفي للطباعة والنشر، مصر.
- ابن حزم الظاهري علي بن أحمد، الكتاب المسمى مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات.
- ابن رجب عبد الرحمن بن شهاب الدّين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، دار ابن كثير، بيروت.
- ابن السني أحمد بن محمد الدّينوريّ، عمل اليوم واللّيلة، دار الأرقم.
- ابن عابدين محمد أمين بن عمر:

أ_ ثبت خاتمة المحققين.

ب_ ردّ المحتار على الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار، دار عالم الكتب، الرياض.
- ابن عساكر علي بن الحسن:

أ_ تاريخ مدينة دمشق، دار ابن حزم.

ب_ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الفكر.
- ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
- ابن كثير إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.
- ابن ماجه محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت.
- ابن المعلم محمد بن محمد، نجم المهتدي ورجم المعتدي، دار التقوى، دمشق، ط١، ٢٠١٩م.
- ابن منظور محمد الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الألباني محمد ناصر الدّين، الكتاب المسمى التوسل أنواعه وأحكامه، مكتبة

المعارف، الرياض.

- البخاري محمد بن إسماعيل:

أ_ الأدب المفرد، الرياض.

ب_ صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- البزار أحمد بن عمرو، البحر الزخار مسند البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- البغدادي عبد القاهر بن طاهر:

أ_ أصول الدّين، دار الفنون، إسطنبول، ط١، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م.

ب_ الفرق بين الفِرق، مكتبة سينا، القاهرة.

- البغدادي عبد الله محمد، كتاب العيال، دار ابن القيم.
- البغوي الحسين بن مسعود، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، دار طيبة، الرياض.
- البهوتي منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع، عالم الكتب، بيروت.
- البوصيري أحمد بن أبي بكر، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، وزارة التعليم العالي، السعودية.
- البياضي أحمد بن حسين، إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.
- البيهقي أحمد بن الحسين:

أ_ دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

ب_ السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت.

ج_ مناقب الشافعي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

- الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- التميمي عبد الواحد بن عبد العزيز، اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- التيمي أحمد بن علي، مسند أبي يعلى الموصلي، دار الثقافة العربية، بيروت.
- الجويني عبد الملك بن عبد الله، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الجوهري علي بن جعد، مسند ابن الجعد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- الحصني أبو بكر، دفع شبه من شبّه وتمرّد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدّثيها، دار العرب الإسلامي.
- الدّراميّ عبد الله بن عبد الرحمن، المسند الجامع، دار البشائر، ط١.
- الدسوقي محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية.
- الذهبي محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الرفاعي عبد الكريم، المعرفة في بيان عقيدة المسلم، دار الإمام الغزالي، دمشق.
- الرملي أحمد بن حمزة، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزبيدي مرتضى محمد بن محمد، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدّين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- الزركشي محمد بن جمال، تشنيف المسامع بجمع الجوامع، مكتبة قرطبة.
- السبكي تقي الدّين علي بن عبد الكافي:

أ_ شفاء السقام بزيارة خير الأنام، دار الكتب العلمية، بيروت.

ب_ فتاوى السبكي، دار المعرفة، بيروت.

- السبكي عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الشافعية الكبرى.
- السجستاني سليمان بن الأشعث، كتاب المصاحف، المطبعة المسماة الرحمانية، مصر، ط١، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣١م.
- السخاوي شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن:

أ_ الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، دار الراية.

ب_ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع.

- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر:

أ_ ألفيّة السيوطي في علم الحديث، المكتبة العلميّة.

ب_ تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

ج_ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مكتبة الكوثر، ونسخة أخرى: دار ابن الجوزي.

د_ الدُّرّ المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت.

هـ_ التنقيح في مسألة التصحيح، دار البشائر.

و_ الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت.

ز_ المقامة السندسية في النسبة المصطفوية، ط١.

ح_ مناهل الصّفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- السمهودي علي بن أحمد:

أ_ خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

ب_ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الشرنوبي أحمد عرب، تائية السلوك إلى ملك الملوك، مكتبة القاهرة، مصر.
- الشهرزوري عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- الصنعاني عبد الرزّاق بن همّام، تفسير عبد الرّزاق، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصيّادي محمد مهدي الروّاس، ديوان مشكاة اليقين ومحجّة المتّقين، دار الفكر.
- الطبراني سليمان بن أحمد:

أ_ المعجم الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت.

ب_ المعجم الكبير، القاهرة. ونسخة أخرى: مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- الطبري محمد بن جرير، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل ءاي القرءان)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي، العاقبة، دار الصحابة للتراث.
- عبد الله بن أحمد، مسائل الإمام أحمد بن حنبل.
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم، المصنف، مكتبة الرشد.
- العبدري ابن الحاج محمد بن محمد، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- العراقي زين الدّين عبد الرحيم بن حسين:

أ_ ألفيّة العراقي، مكتبة دار المنهاج، الرياض.

ب_ شرح التبصرة والتذكرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ج_ طرح التثريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- علي حسن علي عبد الحميد، الكتاب المسمى الموت عظاته وأحكامه، المكتبة المسماة المكتبة الإسلامية، عمّان.
- العيني محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر.
- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، قواعد العقائد، عالم الكتب، بيروت.

- الغماري أحمد، المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، دار المشاريع، بيروت.
- الفاخوري عبد الباسط، الكفاية لذوي العناية، جمعية الفنون، بيروت، ١٢٩٧هـ.
- الفاسي بن القطان، إحكام النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، دار القلم، دمشق.
- الفخر الرازي محمد بن عمر، تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)، دار الفكر، بيروت. ونسخة أخرى: دار ابن الجوزي.
- الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار المعارف، ط٢.
- القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دبي.
- القرطبي أحمد بن أبي بكر، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرءان والمبيّن لما تضمنه متن السنة وءاي القرءان)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القرطبي محمد بن أحمد، كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
- القشيري أبو قاسم عبد الكريم، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الكشميري محمد أنور، إكفار الملحدين في ضروريات الدّين، دار البشائر.
- الكناني أحمد بن أبي بكر:

أ_ زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

ب_ مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- النسـفي عبد الله بن أحمد، تفسـير النسـفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، دار الكلم الطيب، بيروت.
- نظـام الدّين البرنهابوري، الفتـاوى الهندية (المعروفة بالفتـاوى العالمكيريّة في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النفـراوي أحمد بن غنيم، الفواكه الدّواني على رسـالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النووي يحيى بن شرف:

أ_ الأذكار النووية (حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في اللّيل والنهار)، دار الملّاح.

ب_ الأربعون النووية، دار المنهاج.

ج_ تهذيب الأسماء واللّغات، دار الكتب العلمية، بيروت.

د_ روضة الطالبين.

هـ_ رياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين، دار ابن كثير، بيروت.

و_ متن الإيضاح، دار الكتب العلمية، بيروت.

ز_ المجموع بشرح المذهب، مكتبة الإرشاد، جدّة.

ح_ المقاصد في بيان العقائد، دار البشائر، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- مالك بن أنس، الموطأ، مؤسسـة زايد بن سـلطان ءال نهيان، الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- محمد بن عبد الوهاب، أحكام تمني الموت، المكتبة السعودية، الرياض.
- المرداوي علي بن سـليمان، الإنصاف في معرفة الرّاجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط١، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
- المرزوقي أحمد، عقيدة العوام، أندونيسيا.

- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مؤسسة قرطبة، القاهرة. ونسخة أخرى: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المكي محمد بن هبة، حدائق الفصول وجواهر الأصول، ط١، ١٣٢٧هـ.
- المقدسي عبد الله بن محمد، الآداب الشرعية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- ملا علي القاري علي بن محمد:

أ_ الأسانيد المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ط٢.

ب_ منح الرّوض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، دار البشائر.

- المناوي محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النّذير.
- المنذري عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الهرري عبد الله، بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب، شركة دار المشاريع، بيروت، ط٩، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.
- يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قائمة المحتويات

السيرة الشخصية ٤
إجازة بالكتاب ١٩
مقدمة الطبعة الرابعة ٢١
المقدمة ٢٢
كيف يُؤخَذ علم الدّين ٢٤
س١: ما هو الفرض العيني من علم الدّين ٢٦
من هو المكلف ٢٦
القدر الضروري من علم الدّين ٢٦
حكم تارك تعلم علم الدّين الضروري ٢٧
فضل الخارج لطلب علم الدّين ٢٧
س٢: ما الحكمة من خلق الجن والإنس ٢٨
محمد ﷺ سبب وجود الدنيا ٢٨
محمد بشر من لحم وليس من نور ٢٨
إلهام الولي قد يُخْطِئ ٢٨
س٣: كيف تصحّ العبادة ٣٠
الإيمان شرط قبول العمل الصالح ٣٠
علم التوحيد أولى تعلّمًا من فقه الأحكام ٣٠
أقوال العلماء في فضل علم التوحيد ٣٠

العلماء الذين قالوا بصفات الله الواجب معرفتها ٣١
العلماء الذين ألّفوا في علم التوحيد ٣٢
عقيدة السلطان محمد الفاتح رحمه الله ٣٤
عقيدة السلطان صلاح الدّين الأيوبي رحمه الله ٣٤
أقوال العلماء في تنزيه الله تعالى ٣٤
س٤: لماذا أرسل الله الرسل ٣٦
فضل بعثة الأنبياء عليهم السلام ٣٦
كل نبي مأمور بتبليغ الوحي ٣٧
الإسلام دين جميع الأنبياء عليهم السلام ٣٧
آدم عليه السلام أبو البشر نبي رسول ٣٨
س٥: ما معنى التوحيد ٣٩
عقيدة الإمام الجنيد البغدادي رحمه الله ٣٩
مزيد من أقوال العلماء في التوحيد والتنزيه ٤٠
س٦: تكلم على وجود الله ٤٢
العالم عَلَامة على وجود الله تعالى ٤٢
أقوال العلماء في تنزيه الله عن المكان ٤٢
الدليل العقلي الإجمالي على وجود الله ٤٣
س٧: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ٤٤
الله عالم بنا ٤٥
النبي ﷺ لا يعلم الغيب ٤٥
س٨: ما هو أعظم الذنوب ٤٦

الكفر ثلاثة أنواع ٤٦
كل شرك كفر وليس كل كفر شركًا ٤٦
الكفر أعظم الذنوب ٤٦
ترتيب عظائم الذنوب ٤٦
س٩: ما معنى العبادة ٤٧
أقوال علماء اللغة في معنى العبادة ٤٧
جهل الوهابية بمعنى العبادة ٤٨
س١٠: هل يأتي الدعاء بمعنى العبادة ٤٩
الدعاء يأتي بمعنى العبادة ٤٩
جهل الوهابية بمعنى الدعاء ٤٩
توسل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالنبي محمد ﷺ بعد موته ٤٩
الدعاء من أعظم أنواع العبادة ٥٠
س١١: هل يأتي الدعاء بغير معنى العبادة ٥١
الدعاء يأتي بمعنى غير العبادة ٥١
توسل الأعمى بالنبي محمد ﷺ في غير حضرته ٥١
س١٢: ما حكم نداء نبيّ أو وليّ ولو كان غائبًا أو طلب شيء منه لم تَجْرِ به العادة ٥٢
توسل الصحابي بلال بن الحارث المزني بالنبي محمد بعد موته ٥٢
بعض العلماء الذين ذكروا قصة ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عندما توسل بالرسول ﷺ بعد مماته ٥٣
طلب صحابي من النبي ﷺ ما لم تجرِ به العادة ٥٣

س١٣: بيّن معنى الاستغاثة والاستعانة مع الدليل ٥٥
متى تكون الاستعانة ٥٥
توسل أصحاب الغار بصالح أعمالهم ٥٥
الاستغاثة بغير الله جائزة ٥٥
الأنبياء عليهم السلام ينفعون بعد مماتهم ٥٥
طلب العون من غير الله جائز ٥٦
س١٤: تكلم على التوسل بالأنبياء ٥٧
الضار والنّافع على الحقيقة هو الله ٥٧
العمل بالأسباب سبيل لتحقيق المطلوب ٥٨
رواية الطبراني لحديث الأعمى صحيحة بالمرفوع والموقوف ٥٨
بعض العلماء الذين صحّحوا حديث الأعمى ٥٨
بعض العلماء الذين رووا حديث الأعمى ٥٨
تخبّط ابن تيمية والألباني في قضية التوسل ٥٩
توضيح أن دعاء الأعمى في غير حضرة النبي ﷺ ٥٩
س١٥: تكلم على التوسل بالأولياء ٦١
أسباب توسل سيدنا عمر بسيدنا العباس رضي الله عنهما ٦١
توسل الشافعي بأبي حنيفة رضي الله عنهما ٦١
س١٦: بيّن معنى حديث الجارية ٦٣
معنى الحديث المضطرب ٦٣
حديث الجارية مضطرب ٦٣
بعض أحاديث صحيح مسلم ردّها العلماء ٦٥

أحاديث أقوى إسنادًا من حديث الجارية ٦٦
س١٧: حكم ساب الله أنه كافر، بيّن ذلك مع الدليل ٦٨
كل شرط ليس في دين الله فهو باطل ٦٨
الغضب ليس عذرًا للكفر ٦٨
قعر النار خاص بالكفار ٦٩
س١٨: ما الدليل على جواز زيارة القبور ٧١
شرح حديث: «**لعنَ اللَّهُ زوَّاراتِ القبورِ والمتَّخذينَ عليها المساجدَ والسُّرج**» ٧١
أقوال العلماء في زيارة الرجال والنساء للقبور ٧٢
شرح حديث: «**لعنَ اللَّهُ اليهودَ والنصارى اتخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ**» ٧٢
شرح حديث: «**لا تصلُّوا إلى القبورِ**» ٧٣
س١٩: كيف يكون الدخول في الإسلام ٧٤
كلمة «أستغفر الله» لا تُدْخل الكافرَ في الإسلام ٧٤
الحديث المتواتر الذي فيه أن الدخول للإسلام بالشهادتين ٧٤
س٢٠: بيّن حكم مدح رسول الله عليه الصلاة والسلام ٧٥
أدلة جواز الضرب بالدف والغناء والشعر في مدح النبي محمد ﷺ ٧٥
س٢١: تكلم على عذاب القبر ٧٨
ما هو تعريف الإجماع ٧٨
الأدلة على وجود عذاب القبر ٧٨
أحاديث عذاب القبر تواترت تواترًا معنويًّا ٧٩

س٢٢: ما هو أول المخلوقات ٨٠
حديث جابر حول أوَّلية النور المحمدي موضوع ٨٠
الأدلة على أن الماء أول مخلوقات الله ٨٠
س ٢٣: تكلّم على أنواع البِدع، وما الدليل على وجود بدعة حسنة ٨٣
جملة من البدع الحَسَنة التي أحدثها الصحابة وتلاميذ عيسى عليه
السلام ٨٣
مدح ابن كثير وابن تيمية لفعل المولد النبوي الشريف ٨٤
س٢٤: تكلم على العمل بالسحر ٨٦
القرءان لا يُعْمَل به السحر ٨٦
بيان حقيقة قصة الملَكين هاروت وماروت ٨٦
س٢٥: ما الدليل على أن من رمى ورقة فيها اسم الله في القاذورات يكفر ٨٨
من رمى المصحف أو اسم الله في القاذورات كفر ٨٨
س٢٦: ما حكم النذر ٨٩
مدح الله للموفين بالنذر ٨٩
النذر في الحرام حرام ٩٠
س٢٧: ما الدليل على أن صوت المرأة ليس بعورة ٩١
مزيد من الأدلة على أن صوت المرأة ليس عورة ٩١
س٢٨: تكلم على صفة الكلام لله تعالى ٩٣
أقوال العلماء في كلام الله ٩٤
القرءان له إطلاقان ٩٤

س٢٩: ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ ٩٦
معنى استواء الله على العرش ٩٦
أقوال العلماء في استواء الله على العرش ٩٧
الجلوس مستحيل على الله ٩٧
س٣٠: تكلَّم على القدر ١٠١
من الآيات التي تدلّ على أن الله خالق كل شيء ١٠١
من الأحاديث التي تدل على أن الله خالق كل شيء ١٠٢
س٣١: ما الدليل على أن مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية حرام ١٠٣
معنى زنى اليد ١٠٣
أدلة على حرمة مصافحة الأجنبية ١٠٣
س٣٢: تكلم على قراءة القرءان على الميت ١٠٥
من البِرّ قراءة القرءان على الميت ١٠٥
أدلة على جواز قراءة القرءان على الميت ١٠٥
أقوال العلماء في قراءة القرءان على الميت ١٠٦
تناقض الوهابية بنقل ابن تيمية وابن عبد الوهاب جواز قراءة
القرءان على الميت ١٠٧
س٣٣: ما الدليل على جواز انتفاع الميت بالصدقة ١٠٨
الميت المؤمن ينتفع بعمل غيره ١٠٨
أدلة على انتفاع الميت بعمل غيره ١٠٨
س٣٤: ما الدليل على أنه يجوز قيام رمضان بأكثر من إحدى عشرة
ركعة ١١٠

مزيد أدلة على جواز قيام رمضان بأكثر من إحدى عشرة ركعة ١١٠
س٣٥: ما الدليل على جواز استعمال الدف ١١١
مزيد أدلة على جواز استعمال الدف ١١١
س٣٦: من هو أول الأنبياء والرسل ١١٣
عرض الأدلة على أن ءادم عليه السلام أول الأنبياء عليهم السلام ١١٣
نوح أول نبي أرسل إلى قوم كافرين ١١٤
س٣٧: ماذا يجب للأنبياء وماذا يستحيل عليهم ١١٦
تبرئة الأنبياء من بعض الصفات المنسوبة إليهم ١١٦
صيانة الله للأنبياء عليهم السلام ١١٧
س٣٨: ما معنى قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ ﴾ ١١٩
إجماع علماء المسلمين على كفر من قال بالحلول في حق الله ١١٩
التحذير من كتب وعبارات فيها نسبة الحلول والاتحاد لله ١٢٠
أقوال العلماء في تنزيه الله عن الحلول في العالَم ١٢٢
س٣٩: ما الدليل على جواز الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان جهرًا وسرًّا ١٢٥
أقوال العلماء في جواز الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان بصوت
المؤذن ١٢٥
س٤٠: ما هي الردة؟ وإلى كم قسم تنقسم ١٢٧
تعريف الردة ١٢٧
أقوال العلماء في تقسيم الردة ١٢٧
اللفظ الصريح في الكفر ١٢٧
الاستثناءات من الكفر اللفظي ١٣١

س٤١: ما الدليل على جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ١٣٦
شرح وسبب حديث: «**مَنْ سَنَّ في الإسلامِ**» ١٣٦
التحذير من بعض ما نُسب إلى المولد النبوي الشريف ١٣٧
س٤٢: ما المراد بقول الرسول ﷺ: «إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللَّهِ» ١٣٩
يُستعان بالله الاستعانة الخاصة ١٣٩
الأَوْلى أن يُستعان بالله ١٣٩
الأدلة على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين ١٤٠
لا يحرم سؤال غير الله ١٤٢
س٤٣: ما الدليل على جواز زيارة قبر النبي ﷺ للرجال والنساء ١٤٦
سُنّيّة زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ١٤٦
أقوال العلماء في استحباب زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ١٤٦
شرح حديث: «**ولا تجعلُوا قبري عيدًا**» ١٤٧
شرح حديث: «**لا تُشدُّ الرّحالُ إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ**» ١٥٠
س٤٤: ما الدليل على جواز التبرك بالأنبياء والأولياء ١٥٢
شرح الاستدلال بقميص يوسف عليه السلام على التبرك ١٥٢
ما هو التبرك ١٥٢
مزيد أدلة في جواز التبرك بالأنبياء والأولياء ١٥٢
قصيدة الشيخ الأديب الدكتور غانم جلول في التبرك ١٥٤
س٤٥: ما الدليل على جواز لبس الحرز الذي فيه قرءان ونحو ذلك، وليس الذي فيه طلاسم محرمة ١٥٩

مزيد أدلة في جواز لبس الحرز ١٥٩
شرح حديث: «إنَّ الرُّقى والتّمائمَ والتِّولةَ شِرْكٌ» ١٦٠
شرح حديث: «مَن علَّقَ تميمةً فلا أتمَّ اللَّهُ لهُ» و«مَن تعلَّقَ شيئًا وُكِلَ إليه» ١٦٢
س٤٦: تكلم على ذكْر الله في الجنائز ١٦٣
تحريم الوهابية ذكر الله في أثناء الجنازة ١٦٣
لا يوجد دليل على تحريم ذكر الله في الجنازة ١٦٣
س٤٧: تكلم على التأويل ١٦٤
ما هو التأويل المقبول ١٦٤
شرح التأويل في القرءان والحديث ١٦٤
ما هي الآيات المحكمة ١٦٥
ما هي الآيات المتشابهة ١٦٥
المتشابه قسمان ١٦٦
التأويل المذموم ١٦٧
إطلاق الوهابية بتعطيل التأويل ١٦٧
أقوال العلماء في تفسير المتشابه ١٦٨
مسلك السلف في التأويل ١٧٠
مسلك الخلف في التأويل ١٧٤
الرد على ابن تيمية في إنكاره المجاز في اللغة ١٧٧
س٤٨: ما الدليل على أن الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة ١٧٩
الكافر مفلس في الآخرة من الحسنات ١٧٩

س٤٩: ما معنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ ١٨٠
شرح معنى الوجه واليد والعين إذا أُطلق على الله ١٨٠
س٥٠: ما معنى قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ ١٨٤
تنزيه الله عن المكان وتصحيح وجوده بلا مكان عقلًا ١٨٤
سبب رفع الأيدي في الدعاء إلى السماء ١٨٦
لماذا سُمّيت المساجد بيوتَ الله ١٨٧
س٥١: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ ١٨٨
عدم جواز تسمية الله بـ «قوة» و«عقل مدبر» و«علة» و«سبب»
و«واسطة» و«مصدر» و«منبع» ١٨٨
أقوال العلماء في تنزيه الله عن أسماء النقص ١٨٨
غضب الله ورضاه لا كأحد من الخَلْق ١٩٠
الخاتمة ١٩٢
متن عقيد المسلمين ١٩٥
قائمة المصادر والمراجع ٢١٧
قائمة المحتويات ٢٢٧